جمـــهـوريـــة الـــعـــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـة القـادسـيـة / كليـة الآداب
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

(قرائــن التعليـق في الصـحيفـة السـجـاديـة)
ـ دراسة نحـويـة ـ

أُطروحة قدمها الطالب

بدر حسين علي المحمداوي

إلى مجلس كليـة الآداب . جامعـة القـادسيـة ، وهي جزء من متطلبـات

درجـة الدكتـوراه في اللغـة العربيـة وآدابها ـ لـغـة .

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

علي عباس الأعرجي

١٤٣٧ هـ ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

السجدة : ٢٤

الإهداء

إلى سيدي ومولاي

سيد الساجدين ، وزين العابدين ، الإمام ، علي ابن الحسين (عليه السلام) أهدي هذا الجهد المتواضع ولاءً له

أهدي لمجلسه الكريم وإنّما .... أهدي له ما خُرِتُ من نعمائهِ .

كالبحر يُمطرهُ السحابُ ومالهُ.... منٌ عليه لأنّه من مائهِ([1])

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف : ٨٨]

إلى الأجل قدراً ،والاعظم أجراً من كل ما سواهما الذين حملوا أرواحهم على أكفهم من أجل العراق والمقدسات الذين رويت الأرض من دمائهم الطاهرة الزكية.

بدر

[1]) جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع ، ابن طاووس : ٢١

إقرار المشرف

أشهد أنّ هذه الأُطروحة الموسومة بـ((قرائن التعليق في الصحيفة السجادية – دراسة نحوية)) ، جرت بإشرافي في كلية الآداب / جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات درجة (الدكتوراه) في اللغة العربية .

التوقيع :

المشرف : أ . م . د . علي عباس الأعرجي

التاريخ : / ٧ / ٢٠١٦م

إقرار رئيس قسم اللغة العربية .

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأُطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم أ . م . د . حازم الكلابي

التاريخ : / ٧ / ٢٠١٦م .

إقرار لجنة مناقشـــــة أطروحة دكتوراه

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (قرائن التعليق في الصحيفة السجادية - دراسة نحوية) التي أعدّها الطالب (بدر حسين عايز) ،وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ، وهي جديرة بالقبول بتقدير ( ) للحصـــول على شـهادة الدكتوراه فلســـــــــــــــفة في (اللغة العربية وآدابها)

الإمضاء :
الإسم : أ.د. ابراهيم عبد الحسناوي
التاريخ : ٤/٢
رئيس اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. سلمان عبد العباسي
التاريخ : ٤/٤
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. وحيد كريم الجمالي
التاريخ : ٤/٢
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.د. سعاد كريم خضير
التاريخ : ٢٠١٧/٣/٢٨
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. خليل خلف بشير
التاريخ : ٤/٤
عضو اللجنة

الإمضاء :
الإسم : أ.م.د. علي عباس علوي
التاريخ :
عضواً ومشرفاً

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. ياسر علي عبد الخالدي
عميد كلية الآداب
/ / ٢٠١

المحتويات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
المـقدِّمة	أ-ج
التمهيد:القرينـة والتعليق والخطاب السجادي	١-٢١
المبحث الأول : القرائن قراءة في الحدود والمفاهيم في علم النحو في العلوم الآخرى	٢-١٢
المبحث الثاني: التعليق في الموروث المعجمي ومقاربه بين مادتي القرينة والتعليق	١٣-١٨
المبحث الثالث : الخطاب السجادي طبيعته وأبعاده	١٩-٢١
الباب الأوّل : القرائن المعنوية	٢٢-١٧٠
الفصل الأوّل : قرينة الإسناد	٢٥-٦٧
أقسام الإساد في الكلام	٣٠
الإسناد في الجملة الأسمية	٣٠
الفصل الثاني : قرائن التخصيص	٦٨-١١٩
قرينة التعدية	٧١
قرينة الغائية	٩٢
قرينة التوكيد والبيان	١٠٣
قرينة الظرفية	١٠٨
قرينة الملابسة للهيئات (الحال)	١١٢
قرينة التفسير والتبيين	١١٥

قرينة الأخراج	١١٧
الفصل الثالث : قرينة النسبة والتبعية	١٢٠-١٧٠
المبحث الأول : قرينة النسبة	١٢٢
النسبة بحرف الجر	١٢٣
النسبة بالإضافة	١٤٤
المبحث الثاني : قرينة التبعية	١٤٩
قرينة النعت	١٥٠
قرينة التوكيد	١٥٨
قرينة العطف	١٦٢
قرينة البدل	١٦٧
الباب الثاني :القرائن اللفظية	١٧١-٣٣٦
الفصل الاول:قرينة العلامة والاداة والمطابقة	١٧٤
المبحث الاول :العلامة الاعرابية	١٧٥
المبحث الثاني :قرينة الاداة	١٨٤
المبحث الثالث :قرينة المطابقة	٣٠٢
الفصل الثاني :قرينة الرتبة والربط والتضام	٣٠٦
المبحث الاول :قرينة الرتبة	٣٠٧
المبحث الثاني :قرينة الربط	٣١٨
المبحث الثالث :قرينة التضام	٣٣١
الخاتمة ونتائج البحث	٣٣٧

المصادر والمراجع	٢٤٣-٢٦٨
ملخص الاطروحة باللغة العربية	
ملخص الاطروحة باللغة الانكليزية	

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيب قلوبنا ، وشفيع ذنوبنا سيدنا ونبينا نبي الرحمة محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين ، مصابيح الدجى ، والعروة الوثقى ، والحجة على أهل الدنيا ، ولاسيما خاتم الأئمة ومهدي الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

إنَّ حرية الفكر والانتخاب ، ونزاهة العرض وعذوبته ، هي مناشئ التكامل العلمي والوصول إلى القلل واخراج الدرر والمرجان ولأن إحياء التراث الإسلامي العلمي والأدبي لأُمة من الأُمم ، وجيل من الأجيال من ظواهر الشعور القومي التي تبشر بالخير ، وتدل على الوعي ، وتاريخنا القديم الأدبي والثقافي يزخر بالرائع من ثمار القرائح ونتاج الأفكار ، وليس، الصحيفة السجادية إلا مثلاً رائعاً من أمثال تلك الذخائر .ولما جاء في الصحيفة السجادية من معانٍ سامية تجعل الإنسان يعيش في عالم من الانشداد وإلى السماء ، والتوجه إلى الله سبحانه ، وأفكار هادية إلى الحق ، والخيرُ ، والعدل ، وتربية رائدة تأخذ بيد المخلوق نحو كماله وسعادته في الدارين ، فإنها تعد أثراً عظيماً من أثار الإمام السجاد علي بن الحسين(عليه السلام)،الذي عاش في زمن الاحتجاج في الكلام ، وهو من أهل بيت عرفوُا بالفصاحة والبيان إلا أنّ كلمتهم ظلُمت كما ظُلم أصحابها ، لأنّه على طول الخط هناك أعداء الحقيقة ، ودعاء الظلام يسعون إلى إطفاء ذلك النور لتنسج العناكب بيوتها ، وتعيش الضلالة أوكارها ، فلم تجد تلك الكلمة عند العرب مجالاً لتشق طريقها في الدراسات اللغوية والنحوية ، وبعد أن كانت نيتي التي تجول بخاطري منذ زمن على دراسة نص ديني فوجهني مشكوراً الأستاذ الفاضل الدكتور علي الأعرجي الى دراسة قرائن التعليق النحوي في أدعية ونصوص الصحيفة السجادية لما تتمتع به من قمة البلاغة والتعبير ، وعذوبة البيان ، وروعة التبيين ، وبراعة الوصف ، وجودة السبك ، وحسن الفصاحة ، وجزالة اللفظ ، وكيف لا تكون هكذا وهي أدعية رضيع الوحي وعدِل القرآن وقد تضمن كلامه المعاني الاسلامية السامية ، وتعاليم القرآن وينسجم مع الذوق العام وتلك المعاني والتعاليم جاءت على سنن العرب ، فجاء البحث بـ(قرائن التعليق في الصحيفة السجادية – دراسة نحوية) .

وبعد التوكل على الله تعالى اعتمدت الدراسة على نسخة الصحيفة السجادية الكاملة بتحقيق فضيلة السيد محسن الحسيني الأميني الصادرة عن مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة سنة ١٤٣٢هـ .

وأعتمدت الدراسة على المصادر النحوية والدلالية والأدبية القديمة ، والدراسات اللغوية الحديثة في علم اللغة النصي لأنه علم شامل لكل العلوم ، وقد رجعت كثيراً الى كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ) لأنّه كتاب النحو إذ لم يغادر صغيرة من قضايا النحو ولا كبيرة إلا أحصاها ، وكان لشرح الرضي (ت٦٨٦هـ) على الكافية الأثر المتميز لأنّه كان متميزاً بين النحاة .

واحتلت مصادر النحو التي اختصت بأدوات المعاني مكانه خاصة في الدراسة ، وهكذا كتب التفسير والبلاغة والمعجمات اللغوية وفي مقدمتها كتاب العين للخليل الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) .

وكان لشروح الصحيفة السجادية الحضور المستمر لامداد البحث بالمادة العلمية وخاصة رياض السالكين في شرح الصحيفة للعلامة الأديب اللغوي السيد علي خان الحسيني المدني المعروف بـ(ابن معصوم) (ت ١١٢٠هـ) ولوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد باقر الحسيني الشيرازي (ت ١٢٤٠هـ) .

وقد بنيت هذه الدراسة على طريقة تمهيد وبابين كل منهما له فصول وتلحقها خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج .

أمّا التمهيد ، فقد درست فيه التعريف بالقرائن والتعليق النحوي الدلالي في الموروث المعجمي والاصطلاحي ، ومقاربة كل منها بالآخر ، وبيان مفهوم القرينة في العلوم الأخرى ، وكذلك الخطاب السجادي طبيعته وأبعاده .

وأمّا الباب الأوّل فقد جعلته على ثلاثة فصول ، معنوناً بـ(القرائن المعنوية) تناولت فيه توطئة اضطلعت ببيان الوسيلة لفهم النص والنظر في القرائن ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى والأكثر صعوبة هو الانتقال من المبنى الى المعنى ، لأنّ ذلك يحتاج إلى قرائن معنوية ولفظية فلذا جاءت الدراسة لبيانها .

واما الفصل الأوّل منه تناولت فيه قرينه الإسناد واشتمل على توضيح الإسناد لغة واصطلاحاً واقسام الإسناد في الكلام وتطبيقات لصور الإسناد في أدعية الصحيفة السجادية .

والفصل الثاني ، درست فيه قرائن التخصيص أعني قرينة التعدية ، والقرينة الغائية ، وقرينة التوكيد والبيان ، وقرينة الظرفية ، وقرينة الملابسات للهيئات (الحال) ، وقرينة التفسير أو التبيين وقرينة الإخراج .

والفصل الثالث ، قد تناولت فيه قرينة النسبة والتبعية ، وجعلته على مبحثين الأول منهما قرينة النسبة درست فيها النسبة بحرف الجر ، والنسبة بالإضافة ، والثاني : قرينة التبعية ودرست فيها قرينة النعت ، وقرينة التوكيد ، وقرينة العطف وقرينة البدل .

وأمّا الباب الثاني من الدراسة فجاء بعنوان (القرائن اللفظية) ووضعت فيه توطئة لبيان أهمية القرائن اللفظية وتضافرها مع القرائن المعنوية لفهم النظام اللغوي ، وقد جعلت هذا الباب على فصلين .

والفصل الأوّل منه درست فيه ثلاثة مباحث وهي قرينة العلامة الإعرابية ، وقرينة الأداة ، وقرينة المطابقة .

والفصل الثاني منه تناولت فيه القرائن العلائقية ، وجاء على ثلاثة مباحث أيضاً ، قرينة الرتبة ، وقرينة الربط ، وقرينة التضام .

ومن الصعوبات التي واجهت الدراسة قلة الشروح التخصصية التي تتلاءم مع منهجية الدراسة .

وأخيراً اشكر الله تعالى لتوفيقة ولطفه بعبده الضعيف على إخراج هذا البحث واشكر الأستاذ المشرف على بحثي الدكتور علي عباس الأعرجي ، إذ كان خير الإستاذ لتلميذه ، فضلاً عن اشفاقه ورعايته الطويلة ، فدعائي له بالتوفيق ، كما اتقدم بالشكر إلى كل من مد لي يداً وعوناً بكلمة أو بإشارة أو بفكرة تنير طريقي .
وإنّ دراستي هذه على خطاه عز وجل وتمسكاً بالعترة الهادية ، عسى أن تكون لي شفيعاً يوم القيامة ، وصدقة جارية تكون مقبولة عنده سبحانه .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بدر

التمهيـــــد

وفيـه ثلاثـــــة مطالب

المطلب الأوّل : القـرينـة قـراءة في الحـدود والمفـاهيـم في علــم النــحو والعـلوم الأخـرى .

المطلب الثـاني : التعلـيق في المـوروث المعـجـمي والنــحوي ومقـاربة بـين مـادتي (القـرينـة) و(التعلـيـق)

المطلب الثـالث : الخــطـاب السجـادي طبيـعتـه وأبـعـاده

المـطـلب الأوّل :
القــرينـــة قراءة في الحـدود والمـفـاهـيـم في علـم النــحو والعـلوم الأخرى

القـرائن في المـوروث المعـجـمي :

المصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي(١) ت(٩٩٧هـ) ، وقد قيل إنّ فهم المصطلح نصف العلم ، لأنّ المصطلح هو اللفظ الذي يعبر عن مفهوم ، من ناحية أخرى فإنّ المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي ، إذ لا يستقيم منهج إلا اذا بني على مصطلحات دقيقة ، وعليه إنّ البحث العلمي ، في إيّ بعد معرفيّ ، يقتضي ضبط مجاله الذي يدور فيه ، والمفاهيم العاملة التي يعتمدها فيتعين بذلك موقعه من الإختصاصات المتنوعة المتداخلة .

القرينة لغة : القرينة من قرنت الشيء أقرنه قرناً ، أيّ :شددته إلى شيء ، والقرين صاحبك الذي يقارنك(٢)، ويذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) ((بأنّ القاف والراء والنون أصلان صحيحان أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء ، والآخر ينتأ بقوّة وشدّة ، فالأّول قارنت بين شيئين ، والقران : الحبل يقرن شِيئان ، والقرن الحبل أيضاً ، والقرينة نفس الانسان كأنهما قد تقارنا))(٣) .

ويضيف الرّاغب الأصفهاني(ت ٤٢٥ هـ) ، فيقول : ((الاقتران : كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني . قال تعالى: ﴿ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾[الزخرف : ٥٣](٤) فكما أنّ الاقتران يمكن أن يتصور بين

---

١) ينظر : مفاتيح العلوم : ٣ .
٢) ينظر : العين (مادة قرن) ٣/ ١٤٧١.
٣) معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٧٦ .
٤) مفردات الفاظ القرآن : مادة (قرن) : ٦٦٧ .

شيئين ، فقد يكون بين أكثر من ذلك أيضاً ، وذلك لأنّ قد تكون واحدة ، أو اثنين ، فصاعداً. وزاد ابن سيده (ت٤٥٨هـ) معنى للقرينة زيادة على الشدّة والوصل وهو : الحاجة والموضع فعبّر بقوله : ((قرنَ الشيء بالشيء وقرنه إليه شده إليه وقرن الحج بالعمرة قراناً : وصلهما مقارن الشيء مقارنة، وأخذت قروني من الأمر: أي حاجتي والقرينة: موضع))(١).

ولم يغفل علماء اللغة التعاطي مع لفظة القرينة صرفياً للوصول إلى المعنى المراد فقالوا : هي فعلية مفعولة، أي أن الفعل المذكور وقع عليها فأصبحت مقرونة ، من الإقران أو المقارنة ، جمعها أقران ، وقرائن كقولك : هم أقرانه ، ودور القرائن متقابلات ، وذكر الصرفيون : أنها قد تكون فعليه بمعنى الفاعلة أي أنها قامت بفعل الاقتران ، ومأخوذة من المقارنة(٢) .

عند تدقيق النظر في المعاني المعجمية السابقة لمادة (قرن) ، وما يدور فيها من دلالة المقارنة ، أو المصاحبة ، يستدعي إقتضاء معانٍ كثيرة ، منها : الإجتماع ، والمماثلة ، والإرتباط ، والألفة والتماسك ، والإستمرار ، والالتقاء والتلازم ،الالتحام ، وقد يكون المعنى من الأضداد كالإطاقة للشيء والضعف عنه ، يقال : أقرَنَ له وعليه : أطلق وقوي عليه واعتلى وفي القرآن : ﴿ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ أي : مطيقين(٣) والُمقرِنُ : المطيق ، ويقال : أقرَنَ عن الشيء : إذا ضعف عنه ومنه : أَقرَنَ الرجل : غَلَبَتَهُ ، وهو مقُرن ، وهو الذي يكون له إبل وغنم ولا معين له عليها(٤) .

القرينـة في الاصطـلاح :

إنّ المتأمّل في مدوَّنة التراث اللغوي ، والذي يبدو من قراءة تلك الأبجديات المصطلحية العربية وعلى نحو من استدعاء عموم مرجعيّاتها أنها تمنح خاصية (الدليل الدال) أو (العلامة) المعادل الموضوعي للقرينة في اجتراح مفهومها النظري ، من أجل تكوين طريق وآليّات تعرف بها خصائص التركيب اللغوية : جملة أو نصاً ولعل الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) كان واحداً ممن صور القرينة مفهوماً واجراءً تطبيقياً ، يقوم على أسس ومعايير معينة ، كانت قد استقرت معالمها الوظائفية في التفكير اللغوي من قبلُ ، حين عرَّفها بقوله : ((في الاصطلاح ، أمرٌ يشير إلى المطلوب))(٥) .

فهذا التعريف على وضوحه واقتضابه يشوبه العموم في حدود ماهيته وما يمكن أن يتعَقّل منه ، لأنّ كلمة (أمر) في التعريف غير محددة فهي تشمل كل ما

---

١) المحكم والمحيط الاعظم (مادة قرن) : ٦ / ٢٢٣ – ٢٢٤ .
٢) ينظر : اساس البلاغة : ٢ / ٧٤ – ٧٥ ، لسان العرب : ٣ / ٣٢٠٧ .
٣) ينظر : تفسير ابن كثير ٤ : ١٢٣ .
٤) ينظر : لسان العرب، ابن منظور : ٣ / ٣٢٠٧ .
٥) التعريفات : ١٤٣ .

يشير من لفظ ، أو معنى ، أو حال إلى المطلوب ، والمطلوب – كما يظهر – هو المقصود أو المراد ،

والذي يعضد جوانب هذه الرؤى ، وتأويل ما تستند إليه ، ما نجده من قول لعصام الدين الحنفي (ت٩٤٣هـ) في تعريفه للقرينة ، وتوجيهها على صورتها العامة ، وهو قوله : ((الدلالة على المراد قرينة ... والقرينة ما نُصبَ للدلالة على المراد))(١) ، بل إنّها – أعني هذه الرؤى – تبدو أوضح ، إذا جمعنا بينها وبين مقاربة أبي البقاء الكفوي(ت١٠٩٤هـ) عند ما قارب في كليّاته بين (الدَّال ، والدَّليل ، والعلامة) وفي أحيان أخرى – ليس هو حسب ، بل المعجميّة والاصطلاحية أغلبها – بـ(الأمارة))(٢) أيضاً ، قال الكفوي : ((الدليل : المرشد إلى المطلوب ، يذكر ويُراد به الدّال ، ومنه : (يا دليل المتحيرين) أي : هاديهم إلى ما تزول به حيرتهم . ويذكر ويُراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول ، ومنه سمُيّ الدخُّان دليلاً على النَّار))(٣) . وبهذا يظهر أن ((المراد)) في قول عصام الدين ، و((الدليل)) في تعبير الكفويّ ، و((المطلوب)) في تعريف الجرجاني للقرينة كلها دوال مصطلحية تسير في اتّجاه هدف معين ، ومطلب يُراد وأمر مبتغى ، وهو ((أصل الفائدة)) التي تُعدّ من أكبر القواعد الأصليَّة بل((أصل الأصول)) وغايتها على الإطلاق في التفكير اللّغوي والنحَّوي(٤) ، وتلك التي تُسمَّى : قاعدة ((أمن اللّبس)) أو ((وضوح المعنى))(٥)، أو الاحتراز عن " التّعقيد اللفظي ، والمعنوي " ، في التفكير البلاغيّ ، أو إزالة ((الغموض التركيبي))(٦) ، كما في الدرس اللغوي الحديث ، وهو ما تعمل على تحقيقه ، وتلبيّ مقتضياته كليّة القرائن (أدلة وعلامات) : معجمية كانت ، أم قواعدية ، وروابطها الاستعمالية وفاعليتها السيّاقيّة بوصفها أدلَّة كاشفة ، وأمارات منصوبة ، وخصائص معينة ، ومعالم مرشدة ، بحسب الاتفاق والعرف الاجتماعي على مقاصد الخطاب وغاياته التواصلية ، تلك التي ((لا يمكن التفريط فيها لأنَّ اللُّغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام والفهم))(٧) أيّاً كانت هذه اللُّغة.

ومما تقدم يتضح أنّ استعمال مصطلح " الدليل " عند النحاة الأوائل في مصنفاتهم كان عوضاً عن " القرينة ، إذ لم نجد لمصطلح القرينة عندهم وإن كان مفهومه مستقراً في أذهانهم ففي أول مصنّفٍ نحوي متكامل وصل إلينا ، هو كتاب

---

١) الأطول ، شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني : ٢ / ٢٨٦ .
٢) الكليّات : ١/ ٣١٣ ، ٣ / ٢٧٧ ، وينظر : جامع العلوم أو دستور العلماء ، الأحمد نكري : ٢ / ٢٦٨ .
٣) الكليّات : ٢ /٣٢٠ ، وينظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي : ٢/ ١٢٧ .
٤) ينظر : كتاب سيبويه : ١ / ٤٨ ، الأصول في النحو ، ابن السراج : ١ / ٦٦ .
٥) اللغة العربية معناها ، تمام حسان : ٢٣٢ ، ينظر : الإصول ، تمام حسان : ١٣١ .
٦) نظرية تشو مسكي اللغوية ، جون لانيز : ١٢٠ ، وينظر : مدخل الى علم الدلالة ، بالمر : ١٧٥ .
٧) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٣٣ .

سيبويه (ت١٨٠هـ) يقول : ((ويتعدى – يعني الفعل – إلى الزمان ، نحو قولك ذَهَبَ لأنّه بني لما مضى منه وما لم يمض، فإذا قال ذهب فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزمان ، وإذا قال سيذهب فإنّه دليل على أنّه يكون فيما يستقبل من الزمان))(١) فكل من الصيغة والحرف قرينة على زمن وقوع الحدث وهما دليل عليه ((وهذا يعني أنّ الدليل عند سيبويه يقوم مقام القرينة لأنّهما يشتركان في المعنى الاصطلاحي وهو الدال على المراد))(٢) .

بينما ابن جني استعمل مصطلح " القرينة " في كلامه يقول ابن جني(ت٩٢ هـ) : ((فمن ذلك قولهم : جالس الحسنَ أو ابنَ سيرين ، ولو جالسهما جميعاً كان مُصيباً مُطيعاً لا مخالِفاً ، وإن كانت ((أو)) إنّما هي في أصل وضعها لأحد الشيئين . وإنّما جاز ذلك في هذا الموضع ، لا لشيء رجع إلى نفس (أو) ، بل القرينة انضمّت من جهة المعنى إلى " أو" .... وكأنهُ قال جالس هذا الضرب من الناس))(٣) .

وأمّا المحدثون ، فتبدوا قراءتهم لمفهوم " القرينة " على قسمين ، فمنهم المتأثر في مقارباته بالدرس اللساني الغربي الحديث ، وما توصل إليه من توصيف لـ((مقومات الحدث اللغوي)) وكيان " العلامة " أو " الأشارة اللُّغويّة " ، بوصفها حامله للمعنى ، ونظريّة ترابط مكوناتها الثنائيّة في : " دال ومدلول " ، أو " صوت وفكرة " ، أو " شكل ومضمون "(٤) . ومنهم وهو القسم الثاني ، ومن لم يتجاوز حدود التراث العربي وواقع معطياته في مفهوم القرينة ، وإنّما الآراء ، والتعريفات توشك أن تكون أنفسها ، ما تنفك تستقي منها ، بالكلمات مع بعض الإختلاف اليسير كقول :((ما يدل على المقصود))(٥) وعند آخر : ((ما يدل على على المراد))(٦) . ويسهم الأستاذ عباس حسن في توصيف مفهومها ، وبيان وظيفتها ، وأنواعها بقولين ، أحدهما : عام في سلوكها الوظيفي : النحوي والدلالي إذ يقول فيه : ((القرينة هي العلامة التي تدل على المعنى المراد ، توجّه إليه ،وتزيل عنه الغموض واللّبس ، فإن كانت لفظاً سُميّت : (لفظية) . وإن كانت غير لفظ سُميّت : (معنوية أو عقلية) ...))(٧). ثم يقول ، مساوياً إيّاها بالدّليل أيضاً ، ، في موطن آخر ، وهو ظاهرة الحذف التي تعتمده في أصول القواعد العامَّة كالتَّقدير والتَّأويل ، ويقول : ((ويريدون بالدَّليل : القرينة الحسَّية (ومنها اللفظية)

---

١) الكتاب : ١ / ٣٥ .
٢) أثر القرائن في التوجية النحوي عند سيبويه ، لطيف حاتم الزاملي : ٧ .
٣) الخصائص : ١ / ٣٤٧ .
٤) ينظر : علم اللغة العام ، دي سوسور ٨٥ – ٩٨ ، والقاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزو الد ديكرو ، وجان ماري : ٢٢٩ – ٢٣٩ .
٥) موسوعة النحو والصرف والإعراب ، أميل بديع يعقوب : ٥٢٢ ، وينظر : معجم علوم العربية ، محمد التونجي ٣٣٠ .
٦) دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي : ٧ / ٧٧١ .
٧) النحو الوافي : ١/ ٤٠٤ – هامشه (١) .

، أو العقلية (المعنوية) التي ترشد إلى لفظ المحذوف ومعناه ، وإلى مكانه في جملته))(١). يتضح منه أن مفهوم (القرينة) هي (الدليل والعلامة) التي تعين على تحديد المراد وبيانه ، وهذا هو من الاعتداد بالمفهوم القديم. ويوافق الأستاذ محمد صلاح الدين هذا المفهوم للقرينة ، بيد أنّه يطرحه في سياقين : عام بمعنى الدليّل ، وخاص بمعنى : الإستناد إليه في البحث النحوي ، وإن كان – في الأخير يجمع بينهما على نحو شامل ويقول : فهي ((القرينة)) كثيراً ما تستعمل بمعنى الدليل أو المستند عليه في الدليل . وإذا استُعمِلت في السياق النحوي ، صارت تدل على المستندات والعلامات، والأدلّة المعنويّة واللّفظية التي يُعتمد عليها لفهم الكلام ...))(٢). وهذه الرؤية لم تخرج ، أيضاً عن مفهومها التراثي واعتماد إجرائها فيه .

أمّا الدكتور تمام حسّان ، فإنّ قراءته لها – القرينة – تتسم بنحو العلامة ، وعموم مفهومها اللغوي ، دالاً على مستلزماتها التوافقية ومناسباتها ، و ((القيم الخلافيَّة)) وإجراءاتها الوظائفيَّة ، من الأصول التي تسبق قواعد الأبواب النحَّويَّة في فصائل،

حدودها (٣)، لتكوَّن نظرية في القرائن : مبنويّة ، ومعنوية ، وعلاميّة . وهي وإن وإن ألَّفت عنده مجموعة من ((العلاقات السيَّاقيّة)) والمميزات ، أو الخصائص اللفظية الدالة ، والتي تناط بها عمليه التعليق النحوي (٤) ، وتوصيفات عناصر التّحليل اللّغوي : ((الإعراب)) والكشف عنه في التركيب والدلالة – إلا أنّه قدّمها بأقسامها : اللفظية ،والمعنويّة ، والسيّاق ، ويقول(٥) القرينة المعنوية: هي العلاقة العلاقة التي تربط بين عنصر من عناصر الجملة وبقية العناصر، وذلك كعلاقة الإسناد التي هي نسبه عنصر الحدث الذي في معنى الفعل أو الوصف إلى فاعله.

وأمّا قرينة السياق: فهي ما يكتنف السيّاق من قيود تركيبية، أو اشتراط إفادة، أو هماً معاً.

ومما تقدم يتضح الحال في مسألة نظرية ((تضافر القرائن)) التي تبناها تمام حسان، لأنّ ((المعنى النحوّي)) عنده لا تتحدد دلالته بقرينة واحدة من هذه القرائن، وإنّما يتضح لمجموعة من القرائن المتضافرة.

القرينة في العلوم الأُخرى:

القرينة عند المفسرين:

إنّ القرينة عند المفسرين تدلّ على المجانسة، والمشاكلة بين شيئين، أو ارتباط الشيء وما يماثله بدليل، قال الرازي (ت ٦٠٤ ق) : ((إنّ مقرنين في قوله

---

١) المصدر نفسه : ١ / ٤١٤ – هامشه (١)

٢) النظام اللغوي بين الشكل والمعنى ، محمد صلاح الدين الشريف : ٢١٧ . (بحث).

٣) ينظر الأصول ، تمام حسان : ١٣٠ – ١٦١ ، ومناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ٢٢٦ – ٢٥٨ ، وقرائن التعليق في نهج البلاغة ، عماد جبار كاظم : ١٩ .

٤) ينظر: اللغة العربية ومعناها ومبناها : ١٨٩ .

٥) ينظر : البيان في روائع القرآن ، تمام حسان : ١ / ١١ .

تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾، [إبراهيم: ٤٩] لها ثلاثة أقوال: القول الأوّل: كل كافر مع شيطان في غلٍّ، أي : ارتباط الشيء مع ما يماثله، والانتساب له، لتضافر مجموعة من الدلالات الداخلية، والخارجية تسمى ((القرائن)) كقرينة الكافر بالشيطان، وقرينة المؤمن بحور العين، والقول الثاني: وهو قرن بعض الكفار ببعض، والمراد أنّ تلك النفوس الشقية والأرواح المكدّرة، لكونها متجانسة ومتشاكلة ينضم بعضها إلى بعض، والقول الثالث: قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم الأغلال))(١). وكانت هذه المعاني حاضرة في كلمات المفسرين ومصطلح القرينة تداوله بينهم قبل ذلك، بدليل أن الطبري (ت٣١٠ هـ) أورده عند تفسير قوله تعالى:﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، [سبأ: ٢٤]، قال : ((وقال بعض نحوي الكوفة: معنى (أو) ومعنى الواو في هذا الموضع في المعنى، غير أنّ القرينة على غير ذلك))(٢)، وهكذا نجده عند الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، [آل عمران:٥٠) قال : ((إذ ذهب جماعة من المفسرين إلى أنّ قوماً من اليهود حرّموا على أنفسهم أشياء ما حرمها الله عليهم، قال الرماني: ((تأويل الآية على ما قالوه، لكنه لا يمتنع أن يوضع البعض في موضع الكل إذا كانت هناك قرينة تدل عليه، كما يجوز وضع الكل في موضع البعض بقرينة))(٣).

القرينـة عنـد الأصوليين :

أهتم الاصوليون بـ(القرينة) اهتماماً كبيراً، وأخذت جانباً من مؤلفاتهم فهي عندهم: ((أن يذكر عقيب الكلام ما يدل على أنّ المراد من الكلام الأوّل غير ما أشعر به ظاهره))(٤)، أو هي :

((كلّ ما يساهم في تحديد المراد الجدّي للكلام(٥)، فالقرينة عندهم هي ما يدل على على المراد، وإلى ذلك أشار الدكتور أحمد البهادلي، إذ قال: ((تدلّ على إرادة المعنى من اللفظ المستعمل فيه، والقرينة يحتاجها المجاز سواء أكانت عقلية أم لفظية؟ مثال العقلية قوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾، [يوسف:٨٢]، أي: أسأل أهل القرية، لأنّ العقل يمنعُ سؤال الجماد، واللفظية " رايت أسداً يصلي " فإنّ الحيوان لا يصلي))(٦).

يتضح مما تقدم أنّ القرينة عند الاصوليين يماثل معناها الاصطلاحي النحويين إذ هي بوجودها اللفظي، أو العقلي توصل إلى العلم بالمراد، أو المقصود.

القرينـة عنـد البلاغيين:

---

١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد فخر الدين الرازي: ١٥١/١٩.
٢) جامع البيان ، الطبري : ٢ : ٣٠٤.
(٣) التبيان، الشيخ الطوسي: ٤٧٠/٢.
٤) المحصول في أصول الفقه فخر الدين محمد بن عمر: ١٤٠/١.
٥) المعجم الأصولي، محمد صنقور علي: ٣٨٠/٢.
٦) مفتاح الوصول إلى علم الاصول، أحمد البهادلي: ٢٣٣/١.

جاءت القرينة عند البلاغيين بصورة واضحة المعالم، فهي: ((الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الوضعي إلى الوضع المجازي، وهي إمّا عقلية، نحو: أقبل الأسد، والسامع يرى رجلاً، وإمّا لفظية، نحو: بين هؤلاء الرجال أسد، في يمينه سيف صارم،
فبين هؤلاء الرجال وفي يمينه سيف قرينة لفظية))(١)، أو هي ((دليل مساعد من جهة اللغة، أو العقل، أو الحال ، تكون وظيفته تحديد المراد وإزالة الالتباس))(٢).
يتضح مما تقدم أنّ المعاني البلاغية للقرينة تشترك في كونها تشير إلى المعنى المطلوب، وهذا المعنى تناولته مقاربات المدوّنة النحوية كما مر بنا.

المطلب الثاني
التعليق
في الموروث المعجمي والنحوي
ومقاربة بين مادتي
(القرينة) و (التعليق).

١) معجم البلاغة العربية، د ـ بدوي طبانه: ٥٥٧.
٢) القرينة وعلاقتها بالمعنى المراد، محمد يونس: ١٦، وينظر: القرينة في البلاغة العربية، تيسير عباس محمد: ١٥.

التعليق في اللّغة:

التعليق: هو مصدر الثلاثي المزيد بتضعيف العين: (علّق)، وتُستعَمل مادّة (عَلِقَ)، للإفصاح عن معانٍ لغويّة كثيرة يشترك أغلبُها في مجال دلالي واحد وهو جملة: الارتباط بالأشياء، والتشبث بها، والتمسك، واللزوم ، وما يمكن أن يدلّ عليه الرصف من معنى، وهي مركز الدلالة المركزية التي عقد عليها ابن فارس قياس سياقها واستعمالها، حين جمعها في أصل واحد ، قال: ((العين، واللام، والقاف، اصل صحيح كبير يرجع إلى معنىً واحد، وهو أن يناط الشيءُ بالشَيء العالي ، ثم يتسع الكلام فيه، والمرجع كلّه إلى الأصل الذي ذكرناه، تقول: علّقتُ الشيءَ أعلِّقهُ تعليقاً، وعلِق به، إذا لَزِمهُ، والقياس واحد))(١).

ومن هذه المعاني أنطلق المعجميّون، إذ يُقال: ((عَلِقَ بالشيء عَلَقاً، وعَلِقَه نَشبَ فيه.... قال اللّحياني: العَلَقُ النشوب في الشَيُ يكون في جبل، أو أرض، أو ما أشبهها، وأعلَقَ الحابلُ: عَلِقَ الصيد في حبالته أي: نشب، ويقال للصائد: أعلقت فإدْرك))(٢). ومنه في الملازمة ، يقال: عَلِقَ بقلبه عَلاقةً وكلُّ شيء وقع مَوقعه فقد عَلِق مَعالِقه، والعَلاقة :الهوى والحبُّ اللازم للقلب، يُقال: عَلِقتُ فلانه عَلاقة: احببتها، وعَلِقتْ هي بقلبي: تشبثت به، ويقُال: عَلّق الشّيء بالشّيء، ومنه وعليه تعليقاً: ناطَهُ، والعِلاقةُ ما علّقْتَه به، والعِلاقةُ: عِلاقةُ السيف والسّوط، والعَلَقُ: كلّ ما عُلِّقَ(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، [العلق: ٢] وتعليق الباب: نَصْبه وتركيبُه(٤)، ومنه ما يعمل في العلق، أي: الشد وتوثيق العلائق والإحتباك، وهو ((أن يُلزَّ بعيران بحبل يُسنى عليهما إذا عظُم الغرب))(٥).

والعَلاقة، والعُلقَة أيضاً، كلّ ما يتبلّغ به من الأسباب حقيقة أو مجازاً يقال: ((ما لفلان عَلاقة، أي ما يتعلّق به في معيشته من حرفة أو ضبعة))(٦).

(القرنية)، و(التعليق)، والتوافق بينهما:

يتضح مما تقدم ذكره من مفهوم (القرينة)، و(التعليق)، بعض التوافق، والاشتراك في الاستعمال اللغوي لمادتي: (قَرَنَ، وعَلِقَ)، فكلاهما من الممكن أن يجتمع في حقل دلالي واحد وهو عموم (الارتباط، والاجتماع، والمصاحبة)، فالمعنى الاستعمالي متقارب بينهما، إذ يُقال: ((علّقتُ مطيتي بمطيّة فلان))(٧)،

---

١) معجم مقاييس اللغة، مادّة (علق) : ١٢٥/٤.
٢) لسان العرب: مادة (علق): ٢٧٣٣/٣.
٣) ينظر: لسان العرب: مادة (علق): ٢٧٣٣/٣.
٤) ينظر: كتاب العين: مادة (علق): ٢/ ١٢٧٠.
٥) معجم مقاييس اللغة: مادة (علق): ١٢٥/٤.
٦) أساس البلاغة: مادة (علق): ٦٧٤/١.
٧) أساس البلاغة: مادة (علق): ٦٧٤/١.

أي: ربطتها، أو جمعتها، ووصلتها بها، وباستبدال الوحدة الدّلاليّة، يمكن أن يقال: ((أعلقتُ بالغَرب بعيرين، إذا قرنتهما بطرف رشائه))(١).

ويلحظ مما تقدم معنىً يرتبط بالوسيلة، والمقدميّة والإنجاز؛ لأنّ القرينة هي المقدمة والوسيلة التي تؤدي إلى نتائج التعليق، والعلاقة بينهما، علاقة مبدأ وتكوين، والتعليق لا يكون إلاّ بآليّاته الموصلة إليه، فلذا أنّ القرائن هي الوسائل والمقدمات التي يُتوصّل بها إلى إجراء التعليق وإنجازه، يوصفه تكويناً، عملياً، أو ذهنياً في الإناطة بالأشياء، ومحصله علاقاتها التوافقية، ابتغاءَ الدلالة والبيان، وهذا البعد اللغوي، لـ(قرائن التعليق) يتوسع مفهوماً في دلالتي: الاقتران، والافتراق.

مفهوم وأهمية التعليق النحوي:

يعد التعليق من أهم المفاهيم التي أقام التفكير النحوي أصول إجراءاته عليها في النظم وتفسير ظواهر السيّاق، فهو منه موضوعه الأساس الذي يتمثل في بناء هيكله، وعنه يصدر في تطبيق قواعده النظرية، في التّوجيه، والتحليل، والإعراب.

إنّ ما يجمع اللّغات هو التواصل والإفهام، لكونه وسيلة للتعبير عن الإفكار والمعاني الإنسانية، فمن دون ذلك ((لن تكون هناك نقطة حقيقة في اللغة))(٢)، حتى وصفت بأنّها ((علم تنظيم الاتصال))(٣).

ومن المسلّم به بأنّ لكل لغة طرائق خاصة في التعبير عن المعاني(٤)، وشرائط متنوعة تدفع بما يتوقف عليه الخطاب، فضلاً عن قابلية فهمه التي تُعد من المسلمات الأساسية لقواعد الكلام وتحليله (٥).

ومن هنا تنطلق مفاهيم النظم والتعليق، وتقوم إجراءاتها الموضوعية في الدرس النحوي على مبدأ ين أساسيين، هما: ((أصل الإفادة)، وقوانين التوليف السياقي للعبارة، التي تتمثل في خصائص التراكيب اللغوية وأساليب أصولها النظمية، والتي يعنى بها توخي معاني النحو وأحكامه ووجوهه فيما بين معاني الكلام(٦).

ويتبين مما سبق أنّ عملية انتاج الكلام ـ على ما ذكره تمام حسان ـ تنطلق من مفهوم ((النظم)) ، وينتهي بـ((التعليق))(٧)، ومن هذا تأتي أهمية التعليق وهو وهو إنشاء العلاقات بين المعاني النحويّة، بوساطة القرائن، اللفظية، والمعنوية،

---

١) معجم مقاييس اللغة: مادة (علق): ١٢٥/٤.
٢) سيكو لوجية اللّغة والمرض العقلي ، جمعه سيد يوسف : ٨٣ .
٣) مدخل إلى علم اللغة ، بالمر: ٥٥
٤) ينظر: اللغة، فندريس: ١٠٤.
٥) ينظر : بنية اللغة الشعرية، جان كوهن: ١٠١، و جمالية الألفة، شكري النجوت: ٦٧ـ ٧٤. ٧٤.
٦) ينظر : دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٣٤٤.
٧) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان: ٣٣٤/٢، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٨٦ـ ١٨٦ـ ١٨٩.

والحالية، ممثلاً بهذا التوجيه ((الفكر المركزية في النحو العربي))، ذلك لأنّ التعليق يجدد بوساطة القرائن والمعاني السياقية ويفسر العلاقات التي تجري فيما بينها على صورة أوفى وأفضل في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية فـ(التعليق) إذن، هو الاطار الضروري للتحليل النحوي، أو ما يسمى: إعراب النص(١).

أنـواع القـرائـن في التـعليـق النـحـوي:

قرائن التعليق النحوي هي طائفة من المعايير الإجرائية، والأصول، والخصائص القياسية المنتزعة من استقراء نوعي السياق: المقالي : (سياق النص)، والمقامي: (سياق الموقف)، وتفاعلهما للبيان والكشف عن الوسائل التي تتحكم في بناء السياق، وتسهم في اتساق التركيب اللغوي: جملة كان، أو نصاً، وتفسير الآليات التي تعمل على تماسك النص وترابط عناصره، تلك التي تمنع اللّبس فيه، وتزيل الاحتمال عنه من جهتي النظم والدلالة.

وبما أنّ الدكتور تمام حسان أبدع في هذا المجال، فلذا كانت محاولته أوفى مبلغاً في سبيل دراسة النحو العربي في إطار القرائن ، تلك الدراسة التي سجلها في كتابه ((اللغة العربية معناها ومبناها)) إذا شكلت في نظر المختصين، منهجية شاملة، و((نظرية متكاملة))(٢)، بما قدمته من وصف تام لأنظمة اللغة: الصوتية، والصرفية، النحوية، والدلالية، وعلاقة كل نظام منها بالأنظمة الأخرى على أساس المعنى، وعلاقة المعنى بالمبنى ، أو الشكل والوظيفة.

أقول: لأنّ نظرية تمام قاربت وربطت بين الأصول التراثية والمرجعيات اللغوية الحديثة فلذا سوف تكون محطّ نظري في دراستي هذه، وتطبيقاتها النحوية في (الصحيفة السجادية)، إن شاء الله تعالى.

ولم تخرج نظرية تمام حسان عن القسمة الثنائية للقرائن: المقالية والمقالية، بيد أنّه عمد للمقالية منها: وهي مجموعة الأجزاء التحليلية التي يتعمد عليها التركيب اللغوي في الكشف عن عناصره ومكوناته العلائقية المتشكلة في السياق، فقسمها على صنفين كبيرين أيضاً، هما، أولاً: القرائن المعنوية، وثانياً : القرائن اللفظية.

أمّا القرائن المعنوية: وهي طائفة من العلاقات السياقية تفيد في تحديد المعنى النحوي وبيانه، أي: في تعيين الأبواب النحوية الخاصة وهي على أنواع، ١ـ قرينة الاسناد، ٢ـ قرينة التخصيص، ٣ـ قرينة النسبة، ٤ـ قرينة التبعية.

أمّا القرائن اللفظية: وهي مجموعة من المباني التي تعبر عن معاني الأبواب النحوية وهي ثمانية أمور: العلامة الإعرابية، الرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والتنغيم.

---

١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٨٨ـ ١٨٩.
٢) العلامة الإعرابية، محمد حماسة: ١١٤.

المطلب الثالث
الخطاب السجادي
طبيعته وأبعاده

الصحيفة السجادية: هي مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو الرابع من أئمة أهل البيت قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

والصحيفة السجادية تعد أثراً عظيماً من آثار الإمام السجاد علي بن الحسين(عليه السلام) فهي كتاب لفظه دون كلام الباري، وفوق ما يفوه به المخلوق لما بلغه من قمة

وشموخ في بلاغة تعبيره، وعذب بيانه، وروعة تبيينه، وبراعه وصفه، وجوده سبكه، وحسن فصاحته، وجزالة لفظه، وكيف لا تكون هكذا هي ، وهي أدعية رضيع الوحي وعدل القرآن، لذا سميت بـ(زبور آل محمد)، (إنجيل أهل البيت). فهي مدرسة قائمة بذاتها يستلهم منها العبر، وتعاليم القرآن، وآداب الإسلام، وربط المسلمين بأهل البيت(عليهم السلام)وتعريفهم بهم، بقلم سهل، وأسلوب أدبي شيق يتناسب مع حاجات المجتمع وينسجم مع الذوق العام، فجمع(عليه السلام) بين العبادة والإجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ.... الخ. بإسلوب الدعاء الذي لا تحوم حوله شبة المطاردين، ولا تقوم به عليه الحجة ومنها يتعلم القدامى وما زال المحدثون يتعلمون ويستمدون منها كثيراً من الحكم، والأخلاق والعلوم. وقد قدر للإمام زين العابدين أن يتسلم مسؤولياته القيادية والروحية بعد إستشهاد أبيه في كربلاء، فمارسها خلال النصف الثاني من القرن الأوّل في مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها الأئمة وقتئذٍ، وهي المرحلة التي أعقبت الفتوح الأوّلى، فقد أمتدت هذه الموجة بزخمها الروحي وحماسها العسكري والعقائدي، فزلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة، وضمت شعوباً مختلفة وبلاداً واسعة إلى الدعوة الجديدة، واصبح المسلمون قادة الجزء الأعظم من العالم خلال نصف قرن. وعلى الرغم من أن هذه القيادة، جعلت المسلمين قوة كبرى على الصعيد العالمي من الناحية السياسية والعسكرية فإنّها ، عرضتهم لخطرين كبيرين خارج النطاق السياسي والعسكري، وكان لابّد من البدء بعمل حاسم للوقوف في وجهها. **أحدهما:** الخطر الذي نجم من انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة ،وأعراف تشريعية وأوضاع أجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً، وكان لابد من عمل على الصعيد العلمي يؤكد في المسلمين أصالتهم الفكرية وشخصيتهم المتميزة المستمدة من الكتاب والسنة وهذا ما قام به الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) فقد بدأ حلقة من البحث والدرس في مسجد الرسول( ) يحدث الناس بصنوف المعرفة الإسلامية من تفسير وحديث وفقه، وقد تخرج من هذه الحلقة عدد مهم من فقهاء المسلمين، وقد استقطب الإمام(عليه السلام) عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القراء وحملة الكتاب والسنة **وأمّا الخطر الثاني:** فقد نجم عن موجه الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الأمتداد الهائل، وبهذا تعرض إلى خطر الإنسياق مع لذات الدنيا والإسراف في زينة هذه الدنيا وانطفاء الشعور الملتهب بالقيم الخلقية والصلة الروحية بالله واليوم الآخر. وقد أحس الإمام بهذا الخطر وبدأ بعلاجه واتخذ منه الدعاء وسيلة واساساً لهذا العلاج، فكانت أدعية جمُعت في الصحيفة السجادية فقد استطاع هذا الإمام بما أوتي من بلاغة فريدة، وقدرة فائقة، على أساليب التعبير العربي، وذهنية ربانية تتفتق عن أروع المعاني في تصوير صلة الإنسان بريه، ووجده بخالقه، وتعلقه بمبدئه ومعاده. فقد استطاع الإمام من خلال الدعاء أن ينشر جواً روحياً في المجتمع الإسلامي يسهم في تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات، وشده إلى ربه حينما تجره الأرض إليها، فكان الإمام يخطب الناس في كل جمعة ويعظهم، ويزهدّهم في الدنيا

ويرغبهم في أعمال الآخرة، ويقرع أسماعهم بتلك القطع الفنية من ألوان الدعاء، فسلام على الإمام زين العابدين يوم ولد، ويوم أدى رسالته، ويوم مات، ويوم يبعث حياً. وأخيراً انتهيت إلى الإيمان بأنّ الله سبحانه لا يقبل الدعاء ، والطلب إلا بإسلوب يليق بعظمته ، كالتذلل ، والتصاغر ،والاعتراف بالتقصير ، وأنّ السائل المتوسل لا يستحق شيئاً على الإطلاق ، وإنّما يسترحم الرحمن الرحيم ويستغفر الجواد الحليم .

الباب الاول
القرائن المعنوية
توطئة

توطئة:

تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها ، وتلتزم به ولا تحيد عنه في التركيب ، ولذا ينبني النص على جملة من مفردات اللغة ، وهذه المفردات ، وكلمات اللغة لا تكسب قيمتها الابداعية إلا إذا ربطت بنظام دلالي خاص كانت قد استندت إليه بالقصد ، ولقد تكفل ((علم التراكيب)) بدراسة البناء النصي في نطاق محوره السياقي الذي يرد فيه ، دراسة تعتمد إبراز الخصائص اللغوية لتلك الدوال

التي تشكلت، لأنّ التركيب متى افتقد الدلالة التّي يقوم عليها افتقد قيمته اللغوية (١) التي يتشكل بها النص .

وإنّ الغاية التّي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص، وأنّ الوسيلة إلى ذلك أن ننظر في القرائن المنطوقة أو المكتوبة في النص ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى ، ولا شك أن القرائن بكل أنواعها دلائل للكشف ، وإيضاح الغاية ، وبيان المراد ، وإنّ الأكثر صعوبة هو الانتقال من المبني إلى المعنى ، لأنّ ذلك يحتاج إلى قرائن معنوية ، وأخرى لفظية ويصدق عليها اصطلاح القرائن المقالية، لأنّ هذين النوعين من القرائن يؤخذان من المقال لا من المقام ، وعلينا عند النظر في النص أن نقرر أي المعاني المعتمدة هو الذي يتعين هنا ، فلابد أن يكون المعنى محدداً ، وسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين هي استعمال القرائن النحوية المتاحة في المقال ، سواء ما كان معنوياً أو ما كان لفظاً(٢) والمعروف أنّ التحليل اللغوي(الإعراب) إنّما يتم بتحليل مجّمل خواصه وظواهره التركيبية وهي قرائنه المعنوية واللفظية:.

وسنبدأ البحث إن شاء الله تعالى عن القرائن المعنوية التّي تستعمل في الاستدلال على الباب النحوي الخاص ، وهي القرائن التي تغني عن القول بالعامل النحوي (٣) فهي بديل ناجح تحلُّ محل نظرية العامل المعقَّدة .

ولهذا السبب أصبحت القرائن المعنوية عند عدد من علماء النحو أنّها من الأسس التّي يبنى عليها النظام النحوي للغة العربية ، وتربط بين أجزاء النص ، وهذا الربط يساعد في الكشف عن العلاقات بين الأجزاء بحيث تساعد كل منها الأُخرى في أدائها الغاية التي تراد منها (٤)

---

١) ينظر : أثر اللسانيات في النقد العربي ، توفيق الزيدي : ٧٣ ، نسيج النص ، الأزهر الزنَّاد : ١٢.

٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان : ١٩١ .

٣)ينظر : القرائن النحوية وإطّراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي ، د . تمام حسان : ٤١ .

٤) ينظر: العلامة الإعرابية : د . محمد حماسة : ٣٠٩ .

الفصل الأول

قرينة الإسناد

يمثل الإسناد المنطلق الأساس نحو كلّ التفسيرات والملاحظات في توجيه ظاهرة الكلام في النحو، والنظر في مختلف وجوهها ففائدة الكلام لا تتحقق من خلال كلمات متتابعة افقياً، بل لابد من أنْ يربطها رابط ، وتنظمها علاقة التي تحقق غاية اللغة في البلاغ والبيان.

وإنّ تلك العلاقات وذلك الرابط هما اللّذان يؤولان بالمفردات إلى نسق شكلي دلالة تتواءم مع نظام اللغة وبحسب هذا الفهم فإن الكلام الذي تجنى منه الفائدة، ويحسن السكوت عليه «نسق منظوم على نحو مخصوص»(١).

وعند الرجوع إلى المعجمات اللغوية نجد أصول فكرة الإسناد واضحة في كلماتهم فالسند في كتاب العين هو «ما ارتفع من الأرض في قُبل جبل، وكل شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند والكلام سند ومسند كقولك: عبد الله رجل صالح فعبد الله مسند، ورجل صالح مسند إليه»(٢)، وجاء في لسان العرب «السند ما أرتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد لا يُكسّر على غير ذلك وكلّ شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند، وقد سند إلى الشيء يسند سنودا واستند وتساند وأسند وأسَنَد غيره، ويقال ساندته إلى الشيء فهو يتساند إليه أي اسندته إليه... وما يسند إليه يسمى مسنداً.... وساندت الرجل مساندة إذا عاضدته وكاتفته»(٣).

فالدلالة اللغوية لمادة (سند) في النصوص اللغوية المتقدمة تشير إلى شيئين، يرتبط أحدهما بالآخر، ويقوم عليه وهما: الاعتماد والارتفاع، وكأنّ الأشياء إذا أُسندتَ بعضها إلى بعض علت وارتفعت وبذلك يكون الكلام المفهوم ذو المعنى .

واهتم العلماء العرب ممن جاء بعد الخليل اهتماماً كبيراً في علاقة الإسناد بوصفها قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة(٤).

واقام النحويون والبلاغيون أصول مباحثهم النظامية بموجب مرجعية في التحليل التركيبي تستنطق علاقة الاسناد وأحواله التخاطبية بوصفه أسسَّ الجملة ومحور التركيب الحكمي الذي تقوم به أجزائها فهو «نسبة مقومة للمركب يفاد بها المخاطب»(٥).

وقد حدد النظام النحوي العناصر التّي تتألف منها هذه العلاقة الإسنادية ومستوياتها النظمية الجامعة لأصول المعاني وما يدور في فلكها، فتمثلت ركائزها بعنصرين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، وبُني على إبرام عقدهما أنماط كونية الكلام، وصور تأليف الجملة وإمكاناتها التركيبية التي تحصل بها الفائدة ومستوياتها التخاطبية، قال سيبويه «هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً»(٦).

فهذه العلاقة التّي يشير إليها سيبويه على نحو من التلازم بين مكوني الإسناد، هي اساس التركيب الذي تنبني عليه مفاهيم الكلام في الدرس النحوي قديماً وحديثاً «فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبنيّ عليه وهو قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك

---

١) نظرية النحو العربي، د ـ نهاد الموسى :٢٥.
٢) العين، الخليل: ٢ /٨٦٢.
٣) لسان العرب، بن منظور: ٢ / ١٩٠٧.
٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، دـ تمام حسان : ١٩٣.
٥) الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين الجرجاني : ٩٦، وينظر: شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، ص١٢٥، والنكت، السيوطي : ٣ / ٦٣.
٦) الكتاب، سيبويه : ١ / ٢٣.

ومثل ذلك: يذهب عبدالله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأقل بدٌ من الآخر في الابتداء ، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبدالله منطلقاً، وليت زيداً منطلقٌ؛ لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده»(١). فلولا هذه العملية الاسنادية وتلازم مكوناتها في سياق التركيب النحوي لما كان لاستقامة الكلام وأنماطه من اعتبار فائدة، بل لأصبحت المفردات من دونها مغلقة ليس لها نظام يحكمها، فقدم لنا سيبويه في النص المتقدم، ما يجب أن يعقد به الكلام التام الذي يحسن السكوت عليه، إذ لابدّ من توافر عنصرين هما: المسند والمسند إليه وبينهما علاقة تربطهما هي رابطة (الإسناد)، وهذا ما يوضحه المبّرد (ت٢٨٥ هـ) بنص أجلى، كاشفاً فيه عن حدود الدائرة الكلامية وحدودها قال: «فمن ذلك: قام زيد، والابتداء وخبره... فالابتداء نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكره، للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت (منطلق) أو ما اشبهه ـ صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر، لأنّه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه، ولولا ذلك لم تقل له زيد، ولكنت قائلاً له : رُجل يُقال له زيد ، فلما كان يعرف زيداً ، ويجهل ما تخبر به عنه ـ أفدته الخبر، فصح الكلام، لأنّ اللّفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام»(٢).

وضح لنا المبرّد مكونات الكلام في هذا النصّ وهي: المتكلم، والسامع وأثر الإسناد الحكمي وما يتوقف عليه إنتاج وتكوين الخطاب، وإلى هذا المعنى وأهميّته في التركيب الاسنادي أيضاً، يشير عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): «وليت شعري كيف يتُصورُ وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى؟ ومعنى «القصد إلى معاني الكلم» أن تُعِلمَ السامعَ بها شيئاً لا يعلمه»(٣).

ثم قال موضحاً: « ومعلوم أنّك أيّها المتكلّم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها، فلا تقول: «خرج زيد» لتعلمه معنى «خرج» ومعنى «زيد» كيف؟ ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف، ولهذا لم يكن الفعلُ وحده من دون الاسم، ولا الاسمُ وحده من دون اسم آخر أو فعل كلاماً، وكنت لو قلت: «خرج» ولم تأتِ باسم، ولا قدّرت فهي ضمير الشيء، أو قلت: «زيد» ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ولم تضمره في نفسك كان ذلك صوتاً تصوّته سواء فاعرفه»(٤). نفى الجرجاني في النص أعلاه أن يكون للكلمة المفردة حصول فائدة في فعل خطابي ما، من دون تصور اسنادها وتعليقها، إن حقيقة أو حكماً، بمعنى كلمة أخرى، وإفادة السامع به، في سياق ما، معنىً جديداً يتجاوز المعنى الإفرادي في الكلمة إلى محتوى خطاب في إطار عملية «الفهم والإفهام» وهو ما يحسن السكوت عليه. فصلاحية معنى الكلام وتعيين الفائدة للمخاطب يكمن

١) الكتاب، سيبويه: ١ / ٢٣.
٢) المقتضب، المبرد : ٤ /١٢٦.
٣) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني :/٤١٢.
٤) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني :٣٤٧.

بائتلاف مفرداته في «تركيب الكلمة مع الكلمة، إذا كان لأحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة»(١).
فهذا المعنى استقر مفهومه في عرف النحويين بأنه «تركيب الكلمة مع الكلمة، إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر، وتمام الفائدة»(٢).

وجاء في كتاب التعريفات أنّ الإسناد هو «ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه»(٣).
وقال ابن مالك (ت٦٧٢هـ): ((إنّ الإسناد «عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه أو طالب بمطلوب منه» (٤). ومما يلفت النظر في تعريف ابن مالك ذكر ظاهرة التعليق كتعليق خبر بمخبر عنه وهنا تدل على معنى؛ لأنّ الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظاً أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره(٥) كقولنا: السيارة ، إذا حذروه من السيارة المسرعة نحوه.

فهنا لا يوجد أي تعليق ولا يوجد مخبر عنه، ولكنه توجد قرينة أخرى تدل على المعنى وعلى غرض المتكلم بدل قرينة الإسناد، وهي قرينة سياق الحال. فهنا تضافرت قرائن أخرى للدلالة على المراد وتمام الفائدة، وشرط الإسناد أن تتم به الفائدة وهذا ما أشار إليه ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)(٦) وأشار إلى هذا المعنى أبو حيان حيان (٧٤٥ هـ) بقوله في باب الإسناد «وقال بعض اصحابنا... أن يقع لمجموعهما استقلال الفائدة»(٧).

أقسام الإسناد في الكلام

قسم النحاة الإسناد على قسمين:-

أولاً: الإسناد في الجملة الفعلية:

ويقصد به بناء نسق منتظم من كلمتين إحداهما تنتمي إلى مبنى الافعال، والأخرى تنتمي إلى مبني الأسماء تربطهما رابطة معنوية تهيء الأولى لتبني عليها الثانية وهي مكونة من فعل وفاعل ... وعرّفها ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): «هي التي صدرها فعل»(٨). وقد ابتدأ سيبويه مباحثه في الإسناد

---

١) شرح المفصل، ابن بعيش، ج١/ ٢٠، وينظر: دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني: ٣٥.
٢) شرح المفصل : ١ /٢٠، وينظر: التعريفات الشريف الجرجاني : ٢٠ .
٣)التعريفات : ٢٧ ، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية ، د. أحمد مطلوب : ٢٠١ـ ٢٠٢، وأثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن : ٩٦.
٤)التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي : ١ / ٣١ـ ٣٢.
٥) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه د . مهدي المخزومي: ٣٣.
٦) ينظر: شرح المفصل، ابن بعيش:٢٠/١.
٧) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي : ١ / ٣٢.
٨) مغني اللبيب، بن هشام الأنصاري:٣٨/٢.

بإسناد الفعل ـ ولعله على الأرجح ـ يرجع إلى ارتباط الإسناد بنظرية العمل النحوي ونظرة سيبويه إلى العوامل من جهة القوة والضعف، والأصل والفرع، ولأنّ «الأصل في العمل للأفعال»(١) عنده وهذا ما يراه الرضي (رحمه الله تعالى) في أنّ الأصل في الإسناد الفعل، وعلل ذلك بأنّ الاسم يصلح بأن يكون مسنداً أو مسنداً إليه، أمّا فلا الفعل يكون إلا مسنداً ولهذا كانت الأصالة للأفعال(٢). للأفعال(٢).

وقد خصّ الاسم المرفوع من الحركات الرفع، والرافع ما أسند إليه من الفعل، أو ما كان في معناه عن الأسماء نحو اسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين نحو قولك: زيد ضارب غلامه، ومضروبٌ أخوه، فارتفع الغلام والاخ كارتفاعهما مع الفعل(٣).

وهذا القول ذُكرَ عن هشام بن معاوية الضرير(ت٢٠٩هـ) في تعليل رفع الفاعل أنه قال: «إذ ما ارتفع بالإسناد، وإن كون الفاعل مسنداً إليه كان مقتضياً في الرفع»(٤).

ويجوز أن يسند الفعل إلى الفاعل المضمر، فلا يوجد اختلاف بين الفاعل الظاهر والفاعل المضمر سوى أن الفاعل الظاهر تظهر في آخره الحركة الاعرابية، والفاعل المضمر لم تظهر فيه؛ لأنّه مبني وإنما يحكم على محله بالرفع فإذا قلت: ضربت كانت «التاء» في محل مرفوع لأنها الفاعلة(٥).

ويرى سيبويه أنّ علاقة الفعل بالفاعل علاقةُ استلزامٍ وتضام ولا يجوز إخلاء الفعل عن فاعل ظاهراً أو مقدراً «لأنّه لا يخلو الفعل من مضمر، أو مقدر مرفوع من الاسماء»(٦). وقوله: «لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول، ولا يكون الفعل بغير فاعل»(٧). وهذا يعني أن حضور الفاعل مع الفعل ضرورة تركيبية لازمة في عمل الفعل ، فضلا عن أنه يشغل موقعاً في الإسناد الفعلي هو موقع المسند إليه، ليستغني به الكلام.

وأمّا ما يتعلق بالفاعل الحقيقي والفاعل غير الحقيقي فالأوّل هو الموجدُ للأثر، والمتصف بالحدث، وذلك نحو، يذهب عبدالله وجلست مجلساً مباركاً، وغيرها ،وأمّا الفاعل غير الحقيقي، أو المجازي، فهو ما يُسنْدُ فيه الفعل التركيب نحوياً ومن ذلك «بنو فلان يطؤهم الطريق، يريد: يطؤهم أهل الطريق»(٨).

---

١) الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو البركات الأنباري : ١ / ٣٢.
٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية :٢ / ٢٦٢.
٣) ينظر: شرح المفصل : ١ / ٧٤ .
٤) همع الهوامع ، السيوطي : ١ / ١٥٩، وينظر: مدرسة الكوفة ، د . مهدي المخزومي: ٢٩٢.
٥) ينظر: شرح المفصل : ١ / ٧٦.
٦) الكتاب :١/٨٠.
٧) المصدر نفسه :١ /٧٩.
٨) الكتاب : ١/٢١٣.

ثانياً: الإسناد في الجملة الأسمية:

في هذا الإسناد تتكون علاقة معنوية بين الاسم الذي يكون أول الكلام وهو المبتدأ وبين المسند سواء كان اسماً أم جملة فيستغني الكلام وتتم الفائدة بهما ويحسن السكوت عليه، والجملة الأسمية «هي التي صدرها اسم»(١) ويوضح ابن هشام(ت٧٦١هـ) المراد بصدر الجملة قال:« مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف فالجملة من نحو: أقائم الزيدان وأزيدٌ أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائماً، اسمية ومن نحو: أقام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلاّ قمت فعلية»(٢).

فكأنّ مراد ابن هشام أنّ حقيقة الجملة هي التي تتكون من المسند والمسند إليه، وما زيد عليهما إنما جيء به لأغراض دلالية.

وقد اختلف علماء اللغة في العامل في المبتدأ والخبر، ويرى البصريون أنّ المبتدأ مرتفع بعامل معنوي هو الابتداء ، أي وقوعه في بدء الجملة وأولها، والخبر يرتفع بعامل لفظي وهو المبتدأ لأنّ الابتداء عامل معنوي والعامل المعنوي ضعيف فلا يعمل في شيئين كالعامل اللفظي. وذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ والخبر يترافعان، أي أن المبتدأ هو عامل في الخبر وهم يتفقون مع البصريين في ذلك، وأنّ الخبر هو عامل الرفع في المبتدأ وهم يختلفون في عامل الرفع في المبتدأ(٣). المبتدأ(٣). وذهب أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) إلى فساد راي الكوفيين لأنّه يودي إلى محال وذلك أن العامل أن يتقدم على المعمول، وإذا قلنا إنهما يترافعان وجب أن يكون كل واحد منهما قبل الآخر، وذلك محال؛ لأنّه يلزم أن يكون الاسم الواحد أولاً وآخراً في حال واحدة، ومما يؤيد فساد ما ذهبوا إليه جواز دخول العوامل للفظية عليها نحو: كان زيد أخاك، وإنّ زيداً أخوك، وظننت زيداً أخاك، فلو كان كل واحد منهما عاملاً في الآخر لما جاز ان يدخل عليه عامل غيره)) (٤).

الجملة الكبرى والجملة الصغرى:

إنّ هذه الاصطلاحات جاءت في تقسيمات النحويين المتأخرين، فالكبرى عندهم ما كان «خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيدٌ ابوه قائم، والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، والجملة المخبر بها في المثالين»(٥). ولكن هذه الجملة لم تخرج في مفهومها عمّا أقرّه النحاة في المدونة النحوية ، في باب المسند والمسند إليه ، وهذا المعنى يلحظ في مباحث سيبويه في الكلام قال: «فإذا بنيت الفعل على

---

١) معني اللبيب ، ابن هشام الانصاري : ٢ /٣٨.

٢)مغني اللبيب :

٣) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الانباري : ١ / ٤٠ .

٤)ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ابو بركات الأنباري : ١ / ٤١ .

٥) مغنى اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ٢ / ٤٢ .

الاسم قلت: زيد ضربته فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك: مبنيّ عليه الفعل أنّه في موضع منطلق إذا قلت: عبدالله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت: عبدالله فنسبته له، ثم بنينا عليه الفعل، ورفعته بالابتداء»(١). ويضمّ الإسناد النسبة الخبرية والإنشائيّة في الكلام فهو أعم من الإخبار «إذ يشمل النسبة التي في الكلام الخبري والإنشائي»(٢)، والى ذلك أشار ابنُ يعيش في قوله : ((وإنّما عبَّر بالإسناد ولم يعبّر بالخبر ، وذلك من قبل أنّ الإسناد أعمُّ من الخبر لأنّ الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر ، والنهي والاستفهام . فكل مسند وليس خبر كلُّ مسندٍ خبراً))(٣) .

الإسناد في النواسخ :

الإسناد في النواسخ قرينة معنوية من جهة التحليل النحوي إذ هي فرع الاسنادين : الفعلي والأسمي ، في تركيب الإسناد الأصلي وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الإسناد في باب (المسند والمسند إليه) قال : ((ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك كان عبد الله منطلقاً ، وليت زيداً منطلق ، لأنّ هذا يحتاج إلى ما بعده)) (٤) . ومن خلال التحليل النحوي لهذا الإسناد أنهّ يتألف من جملة الإسناد الاصليّ (المسند والمسند إليه) والعامل الناسخ الداخل على جملة الإسناد الأصلي . مهما يكن من أمر ، فإنّ قرينة الإسناد تساعد على جعل الجمل منتظمة من حيث اللفظ وهذا الانتظام يعين للوصول إلى المعنى المراد . وتعتمد قرينة الإسناد على تعليق المسند إليه بالمسند يتنزل منزلة الجزء منه بدليل أنّه لا يستغني عنه ، وفي نصوص وأدعية الصحيفة السجادية من مظاهر التّرابط المعنوي وصور الإسناد النحوي مالا يحصى بعدد ، وله امتدادات خاصة مع نوعيات الخطاب نفسه وعلاقات المعنى الإسنادي ومثّلتها انساق تركيبّة تتفق علاقة الإسناد فيها من نواة الجملة الأوّلى ، وسوف يتناول البحث صور الإسناد في الصحيفة السجادية المكونه للجملة وهي على أقسام :

القسم الأول : صور الإسناد في الجملة الفعلية :

تتباين اللغات في التعبير عن الزمن ، ويتميز كلُّ منها ما لكلمات من قدرة على تلك الدلالة (٥)،واللغة العربية من اللغات التي استوفت المعنى الزمني بأسلوبيها المعروفين أعني : بوساطة الأفعال وصيغها ، والتراكيب والجمل (٦) .

فقد عكف نحويها على ما أبدوه من اهمّية الفعل ، دأبوا على توثيق الصّلة وشد عراها بين صيغة الفعل والزَّمن ، وتقسيم الفعل باختلاف بنيتهِ لإختلاف زمنه

---

١) الكتاب، سيبويه : ١ / ٨١ .
٢) شرح الرضي، على الكافية، رضي الدين الاستربادي : ١ / ٢٥ .
٣) شرح المفصل ابن يعيش : ١ / ٢٠ .
٤) الكتاب ، سيبويه : ١ / ٢٣ .
٥) ينظر : من أسرار العربية ، د . إبراهيم أنيس : ١٦٥ .
٦) ينظر : اللغة الشاعرة ، مزايا التعبير الفنية في اللغة العربية ، عباس محمود العقاد : ٤٧ .

على ثلاثة أقسام : **ماضي ، مضارع ، وأمر** ، قال سيبويه : ((وأمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ، وما يكون ولمْ يقع ، وما هو كائن لم ينقطع فأمّا بناء ما مضى فذهب ، وسمع ، ومكث ، وجحد وأمّا بناء مالم يقع فإنّه قولك أمراً : اذهب واقتل ، واضرب ، ومنجزاً : تقتلُ ويذهبُ ويضرب)) (١) .

فسيبويه ومن تابعوه من البصريين على التقسيم الثلاثي للفعل قال السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) : ((الفعل على ثلاثة أزمنة ماضي ومستقبل وكائن في وقت النطق ، وهو الزمان الذي يقال عليه الآن)) (٢) .

وقد كان ابن يعيش أكثر وضوحاً في ذلك الربط بين صيغ والزمن قال : ((لما كانت الأفعال مساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه ، انقسمت بأقسام الزّمان ، ولمّا كان الزمان ثلاثة : ماضٍ وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل أنّ الازمنة حركات الفلك فمنها حركة مضتْ ومنها حركة لم تأت ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر))(٣) .

وأمّا الكوفيون فعندهم أنّ أقسام الفعل ثلاثة : الماضي والمضارع والفعل الدائم (اسم الفاعل) أمّا فعل الأمر فهو عندهم من المضارع فالنزاع والإشكال بين الفريقين ليس في الماضي والمضارع وإنّما في اسم الفاعل وفعل الأمر(٤) ...

وبذلك يتضح أنّ زمن الأفعال هو زمن الأحداث في الماضي والحاضر والمستقبل لأنّ أحد مدلوليّ الفعل هو الحدث ، وقد جاءت صور الإسناد في الصحيفة السجادية بالأفعال الثلاثة .

الصورة الأولى : إسناد الفعل الماضي .

الفعل الماضي : هو ((ما دلَّ على زمان قبل زمانك ، مبني على الفتح مع غير الضمير المرفوع المتحرك ، والواو)) (٥) ، ويتميز من بقية الافعال بالتاء ، ، والمراد بها تاء الفاعل ، وتاء التأنيث الساكنة وكل منها لا يدخل إلا على ماضي اللفظ (٦) .

وقد جاء الفعل الماضي في الصحيفة السجادية بتشكيلات مختلفة فقد ورد في دعائه

(عليه السلام) :

---

١) الكتاب ، سيبويه : ١ / ١٢ .
٢) شرح السيرافي على كتاب سيبويه : ١ / ١١ .
٣) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٧ / ٤ .
٤) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د . مهدي المخزومي : ٣٣٧ .
٥) شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاستربادي : ٤ / ٩ .
٦) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل الهمداني : ١ / ٢٧ .

((الذي قُصرَتْ عن رؤيتهِ أبصارُ الناظرين ، وعجزَتْ عن لغتهِ أوهام الواصفين))(١) .

جاء الفعل الماضي (قصُرَتْ) بالضم وهو من القصر خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية ، وأمّا القصور بمعنى العجز ففعله قصَر بالفتح ومنه قصر السهم عن الهدف : إذا لم يبلغه ، والرؤية : معاينة العين للشيء ، وإضافتها للضمير من إضافة المصدر الى المفعول ، والابصار ، جمع بصر ، كسبب وأسباب وإنّما قصُرت الابصار عن رؤيته تعالى لأن المرئي بالبصر يجب أن يكون جهة وهو تعالى منزه عنها(٢) قال تعالى : ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣]

وجاء الفعل (عجزَتْ) بالفتح وعجز عن الشيء عجزاً من باب ضرب : ضعف عنه ، والنعت : الوصف وهو ما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه.

والأوهام : جمع وهم(٣) ، والمراد من عجز الأوهام عن نعته سبحانه : عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هو ، لأنّ وصف الشيء إنّما يتصور إذا كان مطابقاً لما هو عليه في نفس الأمر وذلك غير ممكن ، إلا بتعقل ذاته وكنهه ولذا ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((هو فوق ما يصفه الواصفون)) (٤) .

وجاءت الافعال لتدل على الزمن المطلق لأنّ الزمن ليس ((هو الصورة الوحيدة المرادة من الفعل فإن الفعل قد تدل على محض تمام الحدث ... فقد لا يحتاج الإنسان في بناء الجملة إلى المفهوم الدلالي الزمني وإنّما يحتاج إلى إثبات الحدث للموصوف)) (٥) ،لأنّ هناك كثيراً من الجمل والتراكيب لا يطلب منها المنشئ أكثر من معرفة نسبة الحدث ووقوعه .

وقد بيّن الباحثون مواطن إعراب (فعَلَ) الماضي عن الزمن المطلق الشامل لأبعاده الممتده في الماضي والحاضر والمستقبل في معانٍ عدة منها : إذا أعربت (فعل) عن حقائق أو احكام ثابتة ، أو عن صفة ، أو غريزة لا تتعلق بزمن (٦)، فجاءت الجمل المشتملة على (فعل) الماضي التي أدت إلى انتاجية الزمن المطلق العام وهو تنزيه الله تعالى وبيان صفاته ...

---

١) الصحيفة السجادية : دعاء : ١ / ٢٣ .
٢) ينظر : رياض السالكين ، السيد علي خان المدني : ١ / ٢٤٥ ، وينظر : لوامع الأنوار العرشية ، السيد محمد باقر الحسيني : ١ / ٢٣٣ .
٣) ينظر : رياض السالكين ، السيد علي خان المدني : ١ / ٢٥٥ – ٢٥٦ .
٤) التوحيد ، الشيخ الصدوق : ٥٧ .
٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، علي جابر المنصوري : ٤٦ .
٦) ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين ، مصطفى جمال الدين : ١٥٧ ، ومن أسرار اللغة ، ، د . إبراهيم أنيس : ١٧٢ والزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم : ١٥٣ .

وجاءت الافعال (قصر ، عجزت) ملحق بها (تاء) التأنيث الساكنة مع أنّ المؤنث هو المسند إليه دون المسند ، وذلك للاتصال الذي بين الفعل ، وهو الأصل في الإسناد وبين الفاعل ، وذلك للاتصال من جهة احتياجه إلى الفاعل وكون الفاعل جزءً من أجزاء الفعل(١) .

وجاءت الافعال (قصرت ، عجزت) مفصوله عن الفاعل بفاصل وهنا يجوز الإثبات(التاء التأنيث الساكنة) ، ويجوز الحذف والأجود الإثبات(٢) وهو ما جاء في كلام الإمام (عليه السلام) .

وقد تقدم الجار والمجرور (عن رؤيته ، عن نعته) على الفاعل، ويذكر البيانيّون أنّ تقديم الجار والمجرور على الفاعل يفيد أغراضاً متباينة منها الاختصاص، أو العناية والاهتمام أو الاحتراس من توهم إرادة غير المراد(٣) .فقدّم الإمام (عليه السلام)وتحوّل من تركيب الجملة الأصلي في تقديم ما حقه التأخير متعلق الإسناد : (الجار والمجرور) على الفاعل للدلالة على التخصيص والحصر ، أي : اختصاص قصر البصر وعجز الوهم عن رؤيته ونعته ، وأثبت الإمام (عليه السلام) قصر العين المجردة عن الإحاطه به سبحانه اللا محدود ، هذا في المادة والحس العضوي وعجز الوهم التخّيليّ عن وصفه ونعته جل شأنه بقوة العقل وطاقة التخيل ، وأمّا المستوى العميق للجملة فهو لم تسره أبصار و ولم تصفه أوهام الواصفين بالنفي على إطلاقه(٤) .

ومما جاء في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام) :

((ليجزيَ الذين أساؤوا بما عَمِلُوا ويجزي الذين أحسَنُوا بالحسنى عدلاً منه))(٥)))(٥) .

ورد في كلام الإمام (عليه السلام) ثلاثة أفعال (أساؤوا ، عمِلُوا ، أحسَنُوا) وجاءت جميعها مبنية على الضم بدل الفتح – البناء الاصلي للفعل(٦) - وذلك لإتصال الفعل بـ(واو الجماعة) قال الرضي : ((إذا اتصل به الواو : انضمَّ أخره لمجانسة الواو))(٧) .

وهذه (الواو) هي ضمير مبني في محل رفع فاعل والملاحظ في كلام الإمام (عليه السلام) إنّه مقتبس من القرآن الكريم من الآية الكريمة (٨):﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ والاقتباس هو ((أن تدرج كلمة

---

١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٩٢ .
٢) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٢ / ٧٣ .
٣) ينظر : مفتاح العلوم ، السكاكي : ١١٢ ، والايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ١ / ١١١
٤) ينظر : الجملة في الصحيفة السجادية ،عماد جبار : ٥٩ .
٥) الصحيفة السجادية : دعاء : ١ / ٢٣ .
٦) ينظر : شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاسترابادي : ٤ / ١١.
٧) المصدر نفسه : ٣/ ١١ .
٨) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٢ .

من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه))(١) ، وقد تأثر المتكلمون بالقرآن الكريم ، وأكثروا الاقتباس منه ، فكان يمثل لهم النبع الصافي الذي لا يمتزج بكدورة ، ومن أجل تصفية كدورات خطاباتهم ، عرضوها لرشفات القرآن الكريم ، فنتج عنها خطاب مزيج من خطاب الإنسان مرصع بدُرر القرآن(٢) ، أمّا الإمام (عليه السلام) فيي تعامله الذوقي في الربط بين كلام الخالق والمخلوق، فالسامع لخطابه يكاد لا يميز الشراكة بين كلام الإمام (عليه السلام) والآيات القرآنية ، لبراعة ربطه للنصوص وقوله (عليه السلام) : (بما عمِلُوا) أي : بعقاب ما عملوا من الاساءة ، أو بسبب ما عملوا و (الحسنى) صفة المثوبة ، اي بالمثوبة الحسنى التي هي احسن من أعمالهم ، تفضّلاً منه جلّت آلاوْه (٣) .

ومما جاء في الصحيفة السجادية قول الإمام (عليه السلام) :

((تقدّسَتْ أسماؤُهُ ، وتظاَهرَتْ آلاؤُهُ)) (٤) .

جاءت الافعال الماضية (تقدسَتْ ، تظاهرَتْ) مقترنةً بـ(تاء التأنيث الساكنة) وجاء المسند إليه متصلاً بالمسند من دون فاصل للتلازم بينهما في التركيب ، لأنّه كالجزء منه ، أو بمنزلة الكلمة الواحدة (٥) .لشدة الاتصال بينهما بقرينة الافتقار المتأصل معنىً واستعمالًا ، وهو ما يجعل الفاعل حاضراً ملحوظاً دائماً في دائرة الإسناد الفعلي بدلالة الإلتزام قال ابن جني: ((الفعل مع الفاعل كالجزء الواحد ، وأقوى الجزأين منهما هو الفاعل))(٦) .

فالنص اعلاه لا يتكيف إسناده من غير ذكر فاعله ، وهنا قرينة الإسناد قائمة على نحو الاقتضاء السياقي والبيان التخاطبي ، لأنّها أصل في التعليق السياقي (٧)، وجاءت العبارة مرصعة ومتسمة لقصر الفواصل والإيجاز والكثافة الدلالية ، وبنيت على أساس تناظر إيقاعي دلالي متجانس . وتقدّست : أي تطهّرت وتنزهت أسماؤه عن العيوب والنقائص الإمكانّية ، لأنّ الاسم عبارة عن الذات مع الصفة ، والتكثر فيه باعتبار تكثّر النعوت من جهة شؤونة الإلهية وتظاهرت : أي ظهرت بمعنى تبينت لكلّ أحد، و ((تفاعل)) قد يأتي بمعنى ((فعل)) نحو تجاور بمعنى جاز ، ويحتمل أن يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق، يقال ظاهر بين الثوبين إذا طابق ولبس أحدهما على الآخر فيكون كناية عن ترادف نعمه وتظاهرها .

---

١) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، فخر الدين الرازي : ١٤٧ .
٢) ينظر : الاثر القرآني في الصحيفة السجادية ، رؤى فليح خضير : ١٥ .
٣) ينظر : رياض السالكين ، السيد علي المدني : ١ / ٢٩٧ .
٤) الصحيفة السجادية : دعاء ١ / ٢٣ .
٥) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٢ /٣٦١ ، وينظر : أسرار العربية ، الأنباري : ٨٩ .
٦) الخصائص ، ابن جني : ١ / ٢٨٢ .
٧) ينظر : قرائن التعليق في نهج البلاغة ، عماد جبار : ٤٣٠ .

والآلأ : النعم ، واحدها ألْي ، وإنّما ابدلت الهمزة التي هي فاء في الجمع استثقالاً لاجتماع همزتين ، والجملة الاولى مستأنفة والثانية تاكيداً لها(١) . ومما جاء من الإسناد الفعلي الماضوي قوله (عليه السلام) :

((حمداً تَقَرُّ به عيُونُنُا إذا برقَتِ الإبصارُ ، وتبيضُّ به وجُوهُنَا إذا اسوّدت الأبشارُ))(٢) .

جاءت الأفعال الماضية (برقت ، اسودت) بأداة الشرط (إذا) وقد تستعمل صيغة (فَعلَ) للدلالة على ما يستقبل من الزّمن اذا اقترنت بأدوات الشرط كـ(إذا) و (إنْ)و(مَن)(٣) ، وتدل الأفعال الماضية أنّ حدوثها واقع لا محالةَ مثلها في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت واصبحت حقائق واقعية حتمية(٤) .

وبرق البصر ، كفرح ونصر ، برقاً وبروقاً : تحيّر فزعاً حتّى لا يطرف أو دهش فلم يصبر ، وبرق الأبصار أحد امارات الساعة التي ذكرها الله سبحانه في قوله : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۞ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ [القيامة :٧](٥)، وكذلك (برق) بوزن (فَتَحَ) بمعنى شخص وهو عند معاينة ملك الموت وفي القيامة(٦).

وإبيّض الشيء إبيضاضاً : صار ذا بياض . وأسودّ إسوداداً : صار ذا سواد ، والأبشار جمع بشر بالتحريك كسبب وأسباب وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الإنسان ، والمراد هنا إمّا بشرة الجلد خاصة ، أو جميع البدن والبياض والسواد إمّا حقيقة ، أو كناية عن حسن الأعمال وقبحها (٧) .ومما جاء من الإسناد الفعلي الماضوي قوله (عليه السلام) :

((ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً . واخترعَهُم على مشيّته اختراعاً .ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبل محبته ...وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه ...ثم ضرب لهم في الحياة أجلاً موقوتاً . ونصب له أمداً محدوداً))(٨) .

جاءت الأفعال الماضية (ابتدع ، اخترعهم ، سلك ، بعثهم ، جعل ضرب ، نَصَب) وقد جاء المسند إليه في جميع هذه الأفعال ضميراً مستتراً لأنه مرفوع قال الرضي : ((واعلم انّه لا يستتر من المضمرات إلا المرفوع ... والمرفوع فاعل ،

---

١) ينظر : رياض السالكين ، السيد علي المدني : ١ / ٣٠ ، ولوامع الأنوار العرشية ، محمد باقر الحسيني : ١ / ٣٨٨ .

٢)الصحيفة السجادية ، دعاء : ١ / ٢٤ .

٣) ينظر : شرح الكافية ، رضي الدين الاسترابادي : ٢ / ٢٢٥ ، والنحو الوافي ، عباس حسن حسن : ٣ / ٥٤.

٤) ينظر : البرهان ، الزركشي : ٣ / ٣٧٢ ، ودراسات في الادوات النحوية، مصطفى النحاس النحاس : ٣٩.

٥) ينظر : شرح رياض السالكين ، السيد علي المدني : ١ / ٣٤٧ .

٦) ينظر : نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية ، السيد نعمة الله الجزائري : ٤١ .

٧) لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية ، السيد محمد باقر الحسيني : ١ / ٥١٢ ٥١٢ .

٨) الصحيفة السجادية : الدعاء ١ / ٢٣ .

وهو كجزء الفعل، فجوَّزوا في باب الضمائر المتصله التي وصفها للاختصار : استتار الفاعل ، لأنّ الفاعل ، وخاصة الضمير المتصل ، كجزء الفعل ، فاكتفوا بلفظ الفعل عنه ... ولا يظهر أصلاً الضمير المتصل في غائب الماضي وغائبته))(١).وهذه الجمل قد دلّت على وقوع الإسناد في زمن معين حددت جهته وفسحته الزمنية صيغة (فعَلَ) في الإطار العام لكل جملة في سياقها وهي الدلالة على الزمن الماضي البعيد المنقطع المترتب في جهة حدثة وزمنه ، إذ أخبر عن الخلق والاختراع الإلهي ثُمَّ أتبع ذلك بفسحة زمنية متراخية قد رسمها الحرف (ثُمَّ) عن الحدث المنقطع في الزمن البعيد فجاءت الأحداث الواقعة مترتبة في زمن وقوعها.

ابتدع : أوجده من لا شيء ، وبلا تقليد لسابق إذ لا خالق سواه(٢) والابتداع والاختراع لفظان متحدان في المعنى لغة ، والقدرة هي كون الفاعل إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل ، وعلى مشيّته اي بمحض مشيئة على مفعِله بكسر العين ، استثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى السان الصحيح قبلها وهو الشين ، وابدت الهمزة ياءً تخفيفاً وإدغام الياء في الياء وهو مطرد فيما زاد على الأمر كالخطيئه(٣) ، ومما جاء من الإسناد الفعلي الماضوي قوله (عليه السلام) :

((فلك الحمدُ ما وُجِدَ في حَمْدِكَ مذهبٌ))(٤) .

و((إنّك أكرم من رُغِبَ إليه وأكفى من تُوكِّل عليه ، واعطى من سُئِلَ من فضله)) (٥) .

جاءت الأفعال (وُجِدَ ، رُغِبَ) ، تُوكِّلَ ، سُئِلَ) مبنية للمجهول أيّ أنّ المسند إليه (الفاعل) محذوف وقد بحثه النحويون في باب نائب الفاعل فقد ذهبوا إلى أنَّ الفاعل قد يحذف من الجملة الفعلية بعد أن تتحول بنية الفعل الداخلية فيكون الفعل مبنياً للمجهول، ويقوم مقام الفاعل المحذوف المفعول به ، إذا كان الفعل متعدياً ، أو الظرف ، أو الجار والمجرور ، أو المصدر إذا كان الفعل لازماً ، ويسمى الاسم المرفوع بـ(نائب الفاعل)(٦).

وقد ذكر علماء العربية أنّ الأسباب التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول كثيرة ومتعددة ، ولكنّها لا تخلو إمّا أن تكون لسبب لفظي ، أو معنوي من الأسباب اللفظية : المحافظة على السجع أو لقصد الإيجاز في العبارة ، وأمّا الأسباب المعنوية فهي كثيرة كالعلم به ، أو للجهل به أو لقصد تعظيمه وغيرها(٧)

---

١) شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين : ٢ / ٣٤٢ .
٢) ينظر : العين : ١ / ١٤١ ، وفي ظلال الصحيفة السجادية ، الشيخ محمد جواد مغنية : ٢٤. ٢٤.
٣) ينظر : رياض السالكين ، السيد علي خان المدني : ٢٦ – ٢٦٤.
٤) الصحيفة السجادية : دعاء ، ٤٥ / ١٢١ .
٥) الصحيفة السجادية : دعاء ، ٤٥ / ١٢٧ .
٦) ينظر : الاصول في النحو ، ابن السراج : ١ / ٧٦ – ٧٧ ، والمرتجل ، ابن الخشاب : ١١٩ . وشرح شذور الذهب ، ابن هشام الانصاري : ١٦٠ ، في النقد العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي : ٤٥ – ٤٩ .

وغيرها(١) ففي المثال الأوّل حذف الفاعل لعدم تعلق اقتضاء يستدعي ذكر الفاعل ، عدل ، بذلك الإفصاح به ، لئلا يكون الفعل مختصاً بالفاعل دون سواه ، فأشعر بذلك إطلاقه وعدم انحصاره بمن أوجد المذهب ، والذي يعني هنا قصد الحمد مدة وجدان المذهب وكذلك في المثال الثاني ، فقد حذف الفاعل في ثلاث جمل ((رُغِبَ إليه ، وتُوكِّلَ عليه ، وسُئِلَ)) لعدم تعلق غرض يستلزم ذكره ، فالقصد هنا اطلاق الفاعل وتعميمه لا تقييده وتحديده حتى لا يكون الفعل واقعاً منه متصفاً به دون غيره ، لأنّ الغرض المقصود بيان حقيقة كرم البارئ وكفايته للتوكل ، وعطائه للسؤال.

ومما جاء من الإسناد الماضوي قوله (عليه السلام) :

((وكفى بك شهيداً))(٢)

((وكفى بك جازياً وكفى بك حسيباً))(٣) .

جاء الفعل (كفى) في الجمل مبني على الفتح المقدر على الألف منع من الظهور التعذر والمسند إليه للفعل (كفى) دائماً مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، وهذه(الباء) حرف جر زائد يزاد قياماً في المرفوع في كل ما هو فاعل (كفى) وتصرُّفاته والضمير (الكاف) العائد على لفظ الجلاله في محل جر المحل القريب وفي رفع فاعل في محل البعيد .

الصورة الثانية: الإسناد في الفعل المضارع

عرَّف النحّويون الفعل المضارع تعريفاً مبني على جانبين : المضمون الدلالي (الوظيفة) والشكل الخارجي للصيغة . **فالأوّل** : على أنّه حدث مقترن بزمن الخطاب أو لما يستقبل منه . وأمّا **الثاني:** فهو الفعل الذي أوآئله الزّوآئد الأربعة لمجموعة في كلمة (أنيت) أو (نأيت) ومن علاماته دخول حرفّي التسويف : (السين ، وسوف) و(لام) الابتداء ونفيه بـ(لم ، ولن) إلى غير ذلك (٤) .والمضارع هو :((ما اشتمل على معنى متسع رحيب ، يبدأ بالماضي القريب القريب وينتهي إلى المستقبل البعيد))(٥) .

وجاء الإسناد في الفعل المضارع بتشكيلات عدّة في كلام الإمام (عليه السلام) فمنها قوله (عليه السلام) :

((يشَهدُهُ المقرَّبون))(٦)

---

١) ينظر : شرح قطر الندى ، ابن هشام الانصاري : ١٨٧ ، وشرح الاشموني، الاشموني : ٢ / ٦١ ، حاشية الصبان ، الصبان : ٢/ ٦١ .

٢) الصحيفة السجادية : ٦ / ٣٧ .

٣) الصحيفة السجادية : دعاء ٥ / ١٥٥.

٤) ينظر : الأصول في النحو ، ابن السراج : ١ / ٢٩ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٣ ١٣ وشرح المفصل ، ابن يعيش : ٧ / ٤ ، وشرح قطر الندى ابن هشام الانصاري : ٥٥ .

٥) نحو الفعل ، أحمد عبد الستار الجواري : ٣٠ .

٦)الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٤ .

و((يامن لا تنقضي عجائبُ عظمته ... ويامن لا تنتهي مُدَّةُ مُلكِه ، ... ويامن لا تفنى خزائنُ رحمته ،... ويامن لا تنقطعُ دونَ رؤيته الأبصارُ))(١)
((يكتفي المكتفون بفضلك))(٢)

جاءت الافعال المضارعة (يشهد) و(تنقضي) و (تنتهي) و(تغنى) و(تنقطع) و(يكتفي) مبنية للمعلوم واسندت إلى المسند إليه (الفاعل) الظاهر (المقربون) و (عجائبُ عظمته) و (مدَّةُ ملكه) و (خزائنُ رحمته) و(الأبصارُ) و(المكتفون) .وإنّ الافعال تنوعت صيغها واسنادها بالمسند إليه ، فالأوّل (يشهد) اتصل بضمير المفعول الذي تقدم على المسند إليه (المقربون) وذلك للإهتمام بالمفعول به وهو الذي يعود على يوم القيامة ، والملاحظ أيضاً أنَّ الجمل التي سبقها النداء والموصول أنّها خالية من الزمن ولا ، يقصد الإمام (عليه السلام) زمناً معيناً بقدر ما يعني دلالياً بالحدث وهو عدم انقضاء العجائب ، وعدم انتهاء ملكه ، وعدم إنفناء خزائنه تعالى ، فإنّها تصف اسناد الحدث ،وهذا يجعل الجملة الفعلية إلى أقرب ما تكون إلى الوصفية المجردة من الزمن الخاص . ومما جاء الإسناد في الفعل المضارع قوله (عليه السلام) :

((لا يملكون تأخيراً عما قدمهم)) يتخطى إليه بأيام عمره))(٣)
و ((ما يستوفيان مني حقهما))(٤)
و((إياك أرجو ... وإياك استعين))(٥) .

جاءت الافعال المضارعة (يملكون) (يتخطى) (يستوفيان) (أرجو) (استعين) كلها مسندة إلى ضمائر ، وهي فاعل الفعل فالفعل (يملكون) الفاعل الضمير المتصل (الواو) والفعل (يتخطى) الفاعل الضمير المستتر والفعل (يستوفيان) الفاعل الضمير المتصل (الألف) والفعل (أرجو) و (استعين) الفاعل لهما الضمير المستتر في كل منهما ، والملاحظ في الجمل أنّ المسند إليه (الفاعل) هو الضمير إمّا الظاهر (الواو) و(الألف)أو المستتر ونجد في المثال الأوّل والثالث أنّ الإمام (عليه السلام) قد استعمل صيغة (يفعل) المضارع المنفي عند الإسناد في وصف حال الناس ، وعدم عدم استيفاء الأب والام حقهما من الأبن قاصداً تعظيم وبيان مكانتهما ، وفي **الثاني والرابع** نلاحظ أنّ الإمام (عليه السلام) استعمل الاسناد الفعلي لدلالة على الاستمرارية والتجدد ، فإن الإنسان يسير ويتخطى بإيام عمرة إلى أجله يوماً بعد يوم ، وهكذا أنّ الرجاء والاستعانة مستمرة وفي كل الاحوال من الله تعالى. ومما جاء . الإسناد بالفعل المضارع قوله (عليه السلام) :

((تصرفوا في مننه فلم يحمدّوهُ ، وتوسّعوا في رزقِهِ فلم يشكروهُ))(٦)

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٣ – ٣٤ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء ٧ / ٣٨ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٣ .
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٤ / ٧٥ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٥٢ – ١٦ .
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤ / ٣١ .

((فلا تنس لهم اللهم ما تركوا))(١)
((ليس له حد في مكان ولا غايه في زمان لم يزل ولا يزال)) (٢) .
جاءت الافعال (يحمده) و(يشكروه) و (تنسَ) و (لم يزل) . جميعها مسبوقة بأدوات الجزم المختصة بالدخول على الافعال المضارعة و (لم) تدخل على الافعال المضارعة وتجيء للمخاطب والغائب ولا تختص بالغائب (٣)...
ومما جاء الإسناد بالفعل المضارع قوله (عليه السلام) :
((أنْ نعضدَ ظالماً))(٤)
((حتى ينصرف عنا كتاب السيئات))(٥)
((لنكونَ لاحسانه من الشاكرين))(٦)
((ولن يزال كذلك أبداً))(٧) .
جاءت الافعال (نعضد) و(ينصرف) و(نكون)و(يزالَ) مسبوقة بالأدوات الناصية
وهي مختصة بالدخول على الفعل المضارع ، وجاءت الأفعال جميعها منصوبة ، أمّا الاداة (أن) و (لن) فإن الفعل ينتصب بها وأمّا (حتى) فإن الفعل ينتصب بعدها بإضمار((أن) ويكون الفعل مستقبلاً بالنظر إلى ما قبله تنفي المستقبل للفعل نفياً مؤكداً (٨) .

الصورة الثالثة : الإسناد في فعل الأمر

إنّ تسمية فعل الأمر هي : تسمية عامة كلية ينضوي تحتها مجموعة من المعاني الدلالية حسب جهة المخاطبين ، فإذا كان صادراً عن الأعلى إلى دونه فهو أمر ، وإذا كان من النظير في الرتبة فهو (التماس) ، وامّا اذا كان من الأدنى إلى الأعلى ، على وجه الإقبال والخضوع له فهو دعاء(٩) .
وقد اختلفت المدارس النحوية في أصالته ، فالبصريون على استقلاله وتقسيم الأفعال الثلاثي : ماضي ، ومضارع ، وأمر) ، وذهب الكوفيون إلى أنّه مقتطع من المضارع وفعل دائم (اسم الفاعل) (١٠) .

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٤ / ١١٥ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء ١ / ٢٣ .
٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٦٨ – ٧٢ .
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١١/ ٤٤ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٤ / ١٥ .
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : في ذكر ال محمد : ١٦٥.
٧) الصحيفة السجادية : الدعاء ٨ / ٤٠ ، ١١، ٤٤ / ١١٥ ، ١٦٥ .
٨) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٢
٩) ينظر : الطراز ، يحي العلوي : ٣ / ١٥٥ ، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني : ٢ / ٤٠٢ ، البلاغة العربية أحمد مطلوب : ٨٧ ، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغين ، قيس الأوسي : ١٣١ ، الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية، بدر حسين : ٨٧ .
١٠) ينظر الانصاف في مسائل الخلاف، ابن الانباري م (٧٢) : ٢ / ٥٢٤ . والفعل زمانه وابنينه ، إبراهيم السامرائي : ٤٨

أمّا من جهة زمنه فيفهم من تحديد سيبويه لصيغة الأمر أنّه يدل على المستقبل من الزمن لأنّه مثل لما يكون ولما يقع إذ قال : ((فإما بناء مالم يقع فإنّه قولك أمراً : اذهب ، اقتل ، واضرب ...)(١)، وتابع سيبويه في ذلك كثير من النحويين . فصيغه الأمر في رأيهم ملازمة ،
للزمن المستقبل(٢)، وبعُده الزمنيّ متأت من واقع أنّ صيغة تمثل جملة انشائّية ، من النوع الطّلبي ، والانشاء الطلبي يراد به حصول ما يحصل ، أو دوام ما هو حاصل ومن ثمَّ امتدت دلالته إلى الاستقبال (٣) .والغالب في (افعل) الأمر أن يكون استقباليّا لاستحالة الامتثال في حالة الأمر لعدم وجود الأمر ولعدم تماميته ، فيكون المأخوذ فيه زمن الامتثال ، وإن لم يحصل وهو الاستقبال لكن بدون تحديد يمكن أن يبقى على إطلاقه ويمكن تحديده(٤)، فقد تنصرف (افعل) إلى الزّمن الماضي وذلك إذا ما وردت في حكاية حال ماضيّة نحو قوله تعالى :﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة :٣٥]. وقد تدل على الحاضر عند اقترانها بظرف زمني نحو (الآن) أو (اليوم) (٥) .
وقد ورد فعل الأمر بتشكيلات اسنادية مختلفة في الصحيفة السجادية منها قوله (عليه السلام) ((اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك ... اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجه العليا))(٦) .
ورد فعل الأمر (صل) وهو طلب من الداني إلى العالي الذي خرج للدعاء لأنه طلب على سبيل التضرع (٧) .وهنا الفاعل ضمير مستتر وجوباً يعود على الله عز عز وجل، وقد تكرر هذا الاسناد كثيراً في الصحيفة السجادية (٨) فضلاً عن تنوع تنوع اسلوب الإمام (عليه السلام) في ابانته عن الصلاة على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فقد تأتي معطوفه على (آل الرسول) مثل ((اللهم صل على محمد وآله)) أو قد تأتي بعدها بيان صفة النبي (صلى الله عليه وآله) كما في النص اعلاه (أمينك على وحيك) جاء العبارة مقترنة بالفاء(٩)، وكذلك فعل الأمر ((أرفعه)) فإنه طلب من الداني إلى العالي بعد النداء النداء (اللهم) الذي ورد بعده فعل الأمر كثيراً في الصحيفة السجادية ... ومنها قوله : (عليه السلام)

١) كتاب سيبويه : ١ : ١٢ .
٢) ينظر : المقتضب ، المربد : ١ / ٨٣ ، همع الهوامع ، السيوطي : ١ / ٧ .
٣) ينظر: جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي : ٧٨ ، والفعل والزمن ، عصام نور الدين : ٩٢ .
٤) المشتق عند الاصوليين ، محمد اليعقوبي : ٢ / ٧٩.
٥) ينظر المشتق عند الاصوليين ، محمد اليعقوبي : ٢ / ٧٩ .
٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ٢٥١ ، والزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم بدري : ٢٢٦ ، والزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد الكريم : ١٢٧ .
٧) ينظر : مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني : ١٤١ .
٨) ينظر : الاثر القرآني في الصحيفة السجادية : ٤٣ .
٩) ينظر : ادعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي ، منتهى عناد : ١٥٨ .

((هبْ لي ما يجب عليّ لك))(١).

جاء فعل الأمر (هبْ) مبني على السكون لأنّه صحيح الآخر، وفاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى ، وقد خرجت صيغة الأمر إلى الدعاء والتضرع بأن يغفر الله تعالى الذنوب والخطايا ويهبها له والهبة هي الإعطاء بلا عوض، قال السيد السيستاني (دام ظله): ((الهبة هي تمليك عين من دون عوض عنها))(٢)، وتوسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة والإمام(عليه السلام) يطلب من الله تعالى بأن يهب له ما لزم وثبت عليه(٣).

ومنها قوله (عليه السلام) : ((واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم))(٤). خرجت خرجت صيغة الأمر إلى الدعاء واتصل الفعل (أشكر) بضمير المفعول به، والإمام (عليه السلام) يدعو الله تعالى ويطلب منه أن يجازي أصحاب الرسول الأوفياء المهاجرين بجزيل الأجر على تركهم ديار قومهم، ولمّا كان سبحانه مجازياً لمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز، وإلا فالشكر هو الاعتراف بالإحسان، وهو عبارة عن تقدير نعمة المنعم، وتظهر آثار هذا التقدير في القلب واللسان والافعال(٥)، والله سبحانه وتعالى هو المحسن إلى عباده والمنعم والمنعم عليهم فمعنى شكره تعالى لعبده ثناؤه عليه إذا اطاعه(٦).

الاسناد في اسم الفعل

عُرّفت أسماء الأفعال بأنّها أسماء تدلّ على معنى الفعل، فأُجريت مجراه من حيث العمل، إلاّ أنّها لا تقبل علامته(٧)، وقد عقد سيبويه لأُسم الفعل باباً تحت عنوان: ((هذا باب من الفعل سُمّي الفعلُ فيه بأسماء لم يؤخذ من أمثلة الفعل الحادث))(٨)، ومصطلح اسم الفعل مصطلح بصري(٩)،

وأكثر أسماء الأفعال هي ما كانت بمعنى الأمر(١٠).

والكوفيون يعدّون أسماء الأفعال أفعالاً حقيقية لدلالتها على الحدث والزمان(١١)، ومن النحاة المتأخرين من عدّ أسماء الأفعال قسماً رابعاً من أقسام الكلام أطلق عليه مصطلح (الخالفه)، قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): ((ذهب

---

١) الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٥/١٢.
٢) المسائل المنتخبة السيد السيستاني: ٢٧٣، ومنهاج الصالحين: ٣٥٢/٢.
٣) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٥١٤/٢.
٤) الصحيفة السجادية: الدعاء: ٣١/٤.
٥) ينظر: الأربعون حديثاً : الإمام الخميني(قدس): ٣٧٠ح٢١.
٦) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ١٠٦/٢-١٠٧.
٧) الكتاب، سيبويه:٢٤١/١.
٨) ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٣٠٨.
٩) ينظر: المقتضب، المبرد: ٢٠٢/٣، شرح المفصل، ابن بعيش: ١٧٢/١.
١٠) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القادر الجرجاني: ٥٦٩/١.
١١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد علي الصبان: ٢٨٨/٣.

بعض المتأخرين إلى أنّها ليست أسماءً ولا أفعالاً ولا حروفاً، فإنّها خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ويُسميها خالفة، فهي قسم رابع من قسمة الكلمة))(١).

أمّا ما ذهب إليه الدرس الحديث فإنّهم وافقوا الكوفيين في أنّها أفعال، والدكتور المخزومي يسمّيها الأفعال المتخلّفة، ويرى أنّ ((هذه الكلمات الشاذة أفعال حقيقية كما قال الكوفيون، ولكنها تخلفت عن سائر الأفعال، فلم تسلك سبيل الأفعال في تصرّفها، ولا في صياغتها، ولا في اتّصالها باللواحق))(٢)، وقال الدكتور قيس الأوسي: ((والصحيح في أسماء الأفعال هذه التي أسموها بالموضوعة والمرتجلة أنّها أفعال، وذلك لأنّها تستخدم استخدام الأفعال، وتدلّ على ما تدل عليه سائر الأفعال من الحديث والزمن))(٣)، وهذا ليس بعيداً عن الصواب.

وإنّ أسماء الأفعال مبنية، وعلّة البناء شبهها بالحرف، أو تضمن معناه، قال ابن جني (ت٣٩٣هـ): ((ألا ترى أنّ (صَهْ) بمعنى (اسكت) وأنّ أصل اسكت: لِتَسْكتْ .... فلمّا ضُمّنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحروف فبنيت))(٤). فبنيت))(٤).

وفائدة أسماء الأفعال هي السعة في اللغة، ولتفنن في التعبير والمبالغة، والإيجاز والاختصار طلباً للخفّة(٥). وحكمها بالعمل حكم الأفعال التي بمعناها(٦)، وتقسم أسماء الأفعال من حيث دلالتها على الزمن إلى ماضٍ ومضارع ومضارع وأمر(٧).

وقد ورد اسم فعل الماضي في الصحيفة السجادية في مورد واحد في قوله تعالى:

((هيهات ما يستوفيان مني حقهما))(٨). جاء اسم فعل الماضي (هيهات) بمعنى: بَعدُ قال بنُ فارس: (معنى (هيهات) بَعُد كقوله عز وجل حكاية عن قوم ((هيهات هيهات لما توعدون)) أي: مّا أبعد ما توعدون))(٩)، وهي تدل على الماضي ولكنها لم تقبل علامته فليست بفعل ماضٍ وأنما سميت اسم فعل ماض(١٠)، و(هيهات) مبني على الفتح نظراً إلى أصلهِ حين كان مفعولاً مطلقاً؛ لأنّ أصله المصدر، وليس له اشتقاق ، لأنّه بمنزلة الأصوات وفاعل (هيهات) ضمير مستتر عائد إلى الوفاء بحق الوالدين الذي أفهمه قوله بعده ((ما يستوفيان منّي حقهما)) جاء في النحو الوافي: ((يعرب الضمير المرفوع المستتر جوازاً...

---

١) إرتشاق الضرب، أبو حيان الأندلسي: ٢٢٨٩/٥.
٢) في النحو العربي، قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي: ١٤٠- ١٤١.
٣) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:١٨٨.
٤) الخصائص: ٤٩/٣.
٥) ينظر: الخصائص:٤٨/٣-٤٩، المرتجل، ابن الخشاب:٢٤٩.
٦) ينظر: اللباب في علل البناء والأعراب، أبو البقاء العكبري: ٢٩٩/١، وشرح الرضي على الكافية:٨٨/٣.
٧) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية أبن مالك:٤٣٥- ٤٣٦.
٨) الصحيفة السجادية الدعاء:٧٥/٢٤.
٩) الصاحبي في اللغة، ابن فارس:٤٣/١.
١٠) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٣٨/١.

فاعلاً لاسم فعل ماضٍ مثل: هيهات بمعنى بَعُد جداً))(١). والمعنى أن للوالدين حقاً حقاً كثيراً مهما فعلوا بِي فلا يستوفيانه مني.
ومما جاء من اسم الفعل في الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):
((آمينَ ربَّ العالمين))(٢).
جاء اسم الفعل (آمين) بمعنى الأمر وهو (استجب) وهو مبني على الفتح لالتقاء الساكنين، وبني عليه لأنّه أخف الحركات وليكون مستعقباً للفتح تفاؤلاً(٣).
وقد تعدّدت الأقوال في معنى ((آمين)) فعن أبن عباس(ت٦٨هـ) أنّ معناه:

((فليكن كذلك، ويقال: ربّنا أفعل بنا كما سألناك))(٤).
وعن الإمام الصادق(عليه السلام)(ت ١٤٨هـ): ((إنّ تفسير قولك: (آمين) ربّ افعل))(٥)، وروي عنه(عليه السلام) في حديث آخر أنّ (آمين) اسم من أسماء الله عز وجل، وهو ما قال به الخليل(ت١٧٥هـ) وثعلب(ت٢٩١هـ ق)، وفسّره الزجاجي (ت٣١١هـ) بـ(اللهم استجب)(٦).
ويجوز في (آمين) القصر والمد (أمين، آمين) وأصله القصر ليكون على وزن (فعيل)، وإنّما مُدّ ليرتفع الصوت بالدعاء وأمّا (آمين) فوزنه (فاعيل) أشبع فتحة الهمزة فتولّدت منه ألف، وليس هذا البناء من أبنية العرب(٧).
وقد ورد اسم الفعل (آمين) في الصحيفة السجادية سبع مرات وجميعها أفاد الدعاء والتضرع لله تعالى.

الإسناد في الجملة الأسمية:

إنّ الجملة حكم اسنادي يقوم على طرفين: المسند والمسند إليه، وأنّ ما يميز جملة من أخرى هو الإسناد وطبيعته التكوينية الدلالية بملاحظة المسند فيها، فإذا كان المسند فعلاً كان الإسناد فعلياً والجملة فعلية، وأمّا إذا كان المسند اسماً فالإسناد لا محالة اسمياً والجملة لا شك اسمية، والجملة الأسميّة أو الإسناد الإسمي فيؤدي قصد الدلالة على الاستقرار والثبوت؛ لأنّ الجملة الأسميّة ذات مفهوم دلالي ذاتي ليس له علاقة بالأحداث والأمكنة والأزمنة(٨)، وذكر البلاغيون أنّ الجملة الأسمية

---

١) النحو الوافي، عباس حسن: ١٥٨/١، وينظر: لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد الشيرازي: ٥٤١/٣.
٢) الصحيفة السجادية: الدعاء ٥٠/١٤.
٣) ينظر: شرح رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٥٢٠/٢.
٤) تنوير المقباس ، من تفسير ابن عباس:٣.
٥) معاني الأخبار: الشيخ محمد بن علي الصدوق: ٣٤٩.
٦) ينظر: معاني الأخبار: ٣٤٩، وكتاب العين الخليل: ١٠٨/١، مادة (أ م ن)، ومجالس ثعلب: ١/ ١/ ١٢٦.
٧) ينظر: أعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه: ٤٧، كشف المشكلات وايضاح المعضلات، الباقولي: ١١/١.
٨) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري:٢٥-٢٦.

الأسمية يفيد الإخبار بها قصد الدلالة على الاستقرار والثبوت، والتعبير بها يناسب المعاني المتصفة بعدميّة الحركة والتغيير(١).

وإنّ الثبوت في اللغة هو : ضد الزوال، بمعنى دوام الشيء، وعدم المفارقة، يقال ثبت ثباتاً وثبوتاً(٢)، وكذا الاستقرار يقال: (قرّ) في مكانه يقر قراراً إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وكلُّ حال ينتقل منها الإنسان فليس بالمستقر التام والإقرار اثبات الشيء(٣).

والذي يبدو أنّ معنى الثبوت والاستقرار محاط بجهات نظر ثلاث: الزمان، والمكان، والحركة وعدمها والدائرة فيهما، وهذا يؤدي إلى أمرين:

الأول: الثبوت الزماني وهذا هو الدوام والاستمرار واللزوم في أبعاد الزمان، فهو نقيض التجدد الذي في الأفعال.

والأمر الثاني: الجمود والسكون وعدم الحركة، ذلك أنّ الشيء إذا ثبت دام واستقر(٤).

يتضح مما تقدم أنّ الاسم يَدُلّ الإسناد به على اثبات شيء لشيء سلباً أو إيجاباً، والاسناد فيه يدل على الاستقرار والثبوت، ومن ثمَّ تكون الجملة الأسميّة ذات الإسناد الأسمي، ذات طبيعة اسنادية ثابتة غير متحركة ولا متغيرة.

وقد جاء الإسناد الاسمي في الصحيفة السجادية على مظاهر وتشكيلات مختلفة فمنها قوله(عليه السلام):

((وإسرافيل صاحبُ الصور))(٥)

و((عدل فيّ قضاؤك))(٦)

و ((قدرتُك عليه وعليّ أغلب من قدرتي))(٧)

و((سلطانك اللهم أعظمُ))(٨)

و((فكلُ خليقته منقادة لنا))(٩).

إنّ الإسناد في الجمل الأسمية المتقدمة جاءت تحت جامع واحد يجمعها وهو أنّ المبتدأ (المسند إليه) اسم مع المبني عليه (الخبر) اسم كذلك وهو الذي عبر عنه

---

١) ينظر: نهاية الإيجاز، فخر الدين الرازي:٧٥، ومفتاح العلوم، السكاكي:١٩، والتبيان، الزملكاني:٤٩. والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني:٩٩/١، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٤٠:٤.

٢) ينظر: مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٧٦، معجم مقاييس اللغة ابن فارس:٣٩٩/١.

٣) ينظر: مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني:٧٦، المصباح المنير، الفيومي:٨٨.

٤) ينظر : الصيغ الفعلية ي اللغة العربية ، مالك المطلبي : ٤٧ ، المصباح المنير ، الفيومي : : ٨٨ .

٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣ / ٢٨ .

٦) الصحيفة السجدية : الدعاء : ٢١ / ٦٧.

٧) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٢ / ٦٩ .

٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٥٠ / ١٥٥ .

٩) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٥ .

سيبويه (هو هو) إذ قال: ((واعلم أنّ المبتدأ لابُدّ له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو هو))(١).
وحكم المبتدأ الرفع وكذلك المبني عليه ((فأمّا الذي يُبنى عليه شيء هو هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبدُ الله منطلق، ارتفع عبد الله؛ لأنّه ذكر ليبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق؛ لأنّ المبني على المبتدأ بمنزلته))(٢).

ففي المثال الأول استخدم الإمام(عليه السلام) الإسناد الأُسمي بين المبتدأ (إسرافيل، والمسند (الخبر) (صاحب الصور) ، وإسرافيل اسم اعجمي مضاف إلى إيل بالكسر وهو معطوف على (جملة العرش) وهم الملائكة وإنّما افرده بالذكر لإظهار فضله، ولأختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور، وخصه بالذكر من بينهم، ليرتب عليه الوصف المختص به (المسند) وهو صاحب الصور وإن المسند مضاف إلى الصور (بالضم) وهو القرن الذي ينفخ فيه(٣).

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه نكرة (عدل) وذلك يجوز إذا كان الكلام مفيداً قال ابن يعيش: ((وقد ابتدأوا بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة))(٤)، ولقد تتبع النحويون المتأخرون مواضع تجويز الأبتداء بالنكرة وعدّوا وعدّوا منها العشرات، ومنهم من جعلها في العموم والخصوص ويحتمل أن يكون (عدل) خبراً على أن التقدير: ((قضاؤك عدل فيّ))(٥).

وفي المثال الثالث والرابع جاء المسند إليه (قدرتك) و(سلطانك) مضافاً للضمير الذي يعود على الله تعالى الذي يوحي بالعظمة والقوة في سلطان الله وقدرته على العباد، وكل قدرة تنتهي إلى قدرته التي لا قدرة فوقها، وجاء المسند (الخبر) (أغلب) و(أعظم) نكرتين على الأصل ويرى النحويون أن حق المسند إليه إذا كان مبتدأ أن يكون معرفة، وحق المسند (الخبر) أن يكون نكرة(٦).

وفي المثال الخامس جاء المسند إليه (فكلُ خليقته) مضاف ، لأنّه نكرة وملازم للإضافة(٧) ، وجاءت الإضافة للدلالة على الإيجاز والاختصار، (والفاء) للسببية ،أي : بسبب ذلك كل خليقة منقادة، والخليقة فعيلة بمعنى مفعوله، والتاء فيها إمارة للنقل من الوصفية إلى الأسمية(٨)،

---

١) الكتاب : ٢ / ١٢٦ .
٢) الكتاب:١٢٦/٢.
٣) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٢١/٢-٢٢.
٤) شرح المفصل، ابن يعيش: ٨٦/١، وينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه: ١٩٢.
٥) لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد باقر الحسيني: ٤١٩/٣.
٦) ينظر: الكتاب:١٦٥/١، اللمع، ابن جني: ٨٠، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،بن مالك: ٤٦.
٤٦.
٧) ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشام الانصاري:٢٥٣.
٨) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٣٦٤/١.

وجاء المسند (منقادة) نكرة وذلك للدلالة على الشمول والعموم في انقياد الخلق وصيرورتهم بقوة الله وعزته للإنسان. ومنها قوله(عليه السلام):
((فضلك آنسني وإحسانك وَلّني))(١)
و((ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني))(٢)
و((أنت علمتُهَ حمدك))(٣).

تكشف لنا هذه الأمثلة نمطاً اسنادياً آخر من الإسناد الأسمي وذلك حين تقع الجملة موقع المفرد، فيفرض عليها هذا البناء علاقةً نحويةً تربط هذه الجملة مع المبتدأ برابط وإلى ذلك يشير سيبويه: ((فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربتَهُ، فلزمته الهاء، وإنّما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنّه في موضع منطلق إذا قلت: عبدالله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأوّل وارتفع به، فإنّما قلتَ: عبُد الله فنسبتَهُ له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء))(٤)، فجاء الإسناد في في المثال الأول المسند إليه (فضلك) و(إحسانك) اسم مضاف إلى الضمير الذي يعود على الله تعالى هو فضل الله وإحسانه عبارة عن إفاضة جوده وكرمه ابتداءً من غير استحقاق، وجاء المسند (آنسني) و(دَلّني) جملة فعلية، والإيناس، خلاف الإيحاش من الأُنس بالضم، وهو سكون القلب وعدم تفرقه(٥)، أي تفضلك صار سبباً لأنسي، و((إحسانك دلني)) أي: أي لمّا علمت أنك أنت المحسن المفضل فأدعوك وأسألك. وجاء في المثال الثاني المسند إليه (من) اسم استفهام انكاري أي: لا يجعلني أحدٌ منك مأموناً منك(٦)، و(الواو) بعده حالية ، أي: والحال أنت الذي جعلتني خائفاً والمسند إليه الثاني (أنت) ضمير منفصل يعود على الله تعالى يوحي بالعظمة والقدرة الربوبية. وجاء المسند في الجملتين عبارة عن جملة فعلية فعلها فعل مضارع. وجاء في المثال الثالث المسند إليه (أنت) ضمير منفصل يعود على الله تعالى والجملة بعده فعلية فعلها ماضٍ وفيها ضمير رابط يعود على المبتدأ.

والنمط الآخر من أنواع الإسناد الأسمي هو أن يأتي الخبر شبه جملة أعني: الظرف والجار والمجرور ومن أمثلته في الصحيفة السجادية قول الإمام(عليه السلام):
((الحمد لله بلا أول قبله))(٧)
و((وهذا يومٌ حادث جديد))(٨)
و((السلام عليك يا شهر الله الأكبر))(٩).

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٣ / ٤٨ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢١ / ٦٦ .
٣) الصحيفة السجادية: الدعاء ١١٩/٤٥.
٤) الكتاب:٨١/١.
٥) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان الحسيني: ٣٩/٣.
٦) لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد باقر الحسيني:٤٠٤/٣.
٧) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٣ .
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٦ / ٣٦ .
٩) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٤٥-١٢٢.

جاء هذا النمط من الإسناد بأنّ الخبر شبه جملة المخبر به عن المبتدأ وهذا مما أجازه النحاة قال ابن مالك: ((وأخبروا بظرف أو بحرف جر .... ناوين معنى ((كائن)) أو ((استقر))(١). وشبه الجملة لابد لها من متعلق يتعلقان به وهو الفعل، الفعل، أو ما يشبه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً قُدّر(٢).

ففي المثال الأول جاء المسند إليه (الحمد) معرفاً بالألف واللام مرفوعاً بالابتداء، والمسند (لله) شبه جملة جار ومجرور متعلقة بمحذوف أي: واجب أو ثابت(٣)، و(الحمد) هو الثناء على الجميل الأختياري من نعمة وغيرها والثناء هو الذكر بالخير، و(الحمد) من المصادر التي ينصب بأفعال مضمرة، فأصله النصب والجملة فعلية، وإنّما عدل به إلى الرفع بالابتدائية والظرف خبره، والجملة اسمية لدلالتها على دوام الحمد وثباته، كما ورد في قوله تعالى (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) [هود : ٦٩] لدلالته على أن إبراهيم(عليه السلام)حياهم بتحية أحسن من تحيتهم ، لكون الأسمية دالة على معنى الثبات دون الفعلية، و(اللام) أما للجنس أو للاستغراق وهما متلازمان في إفادة الإنحصار، لأنّ جميع مراتب الموجودات الإمكانية بجميع الألسنة القولية ، والفعلية ، والحالية يحمدونه في الدنيا والآخرة بحسب الفطرة الأصلية(٤).

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه (هذا) اسم اشارة وهو ((ما دل على مسمى مشار إليه))(٥)، وإنّ أسماء الإشارة من أنواع المعارف التي تخصص للمخاطب شيئاً يعرفهُ ،وجاء المسند (يوم) وهو بالرفع في محل خبر للمبتدأ قال الرضي : ((ويجب رفع كل واحد من ظرفي الزمان والمكان إذا كان متصرفاً ومؤقتاً محدوداً))(٦)، فاسم الاشارة في المثال يشير به إلى شيء معيّن، عملت مفاهيمه على تكوّن قيم للإشارة نفسها، وأخرجتها من العموم إلى الخصوص على نحو التعيين هو المشار إليه، واليوم في اللغة : ((هو الزمان الذي ما بين طلوع الشمس وغروبها))(٧)، وفي الشرع : ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس(٨). وقد وقد عرّف الإمام(عليه السلام)المسند إليه بإسم الإشارة (هذا) لتعظيم اليوم وأهميته وبيان أنه حادث وجديد فليستعد الإنسان فيه للعمل الصالح، وفي المثال الثالث جاء المسند إليه (السلام) وهو مصدر بمعنى السلامة، وهي الخلوص والعري من الآفات، أي:

---

١) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل:١٩٠/١.
٢) ينظر: مغني البيب، ابن هشام الأنصاري: ٩٥/٢.
٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري: ١٢/١.
٤) ينظر: لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد باقر الحسيني: ١٧٤/١.
٥) شرح الكافية الشافية، ابن مالك:١٣٤/١، وينظر: شرح ابن الناظم:٥١.
٦) شرح الرضي على الكافية:١٨٥/١.
٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٢٠٠١/٣.
٨)ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان الحسيني: ٢/ ٢٢٨.

هو سلامة من كل أمرٍ من الشرور والبلايا(١)- معرفاً - (آل) للدلالة على بيان حقيقة السلام وجنسه وماهيته، وجاء المسند (عليك) جار ومجرور في محل رفع خبر للمبتدأ (السلام) وهما متعلقات بمحذوف وهو الخبر، وذهب قسم من النجاة إلى أن شبه الجملة الظرف والجار والمجرور من الجمل والتقدير في المحذوف المتعلق فعل: كان أو استقر، لأنّه الأصل في العمل ، وذهب آخرون إلى أنّها من المفردات والتقدير في المحذوف: كائن أو مستقر : أي : اسم؛ لأنّ الأصل في الأخبار الإفراد(٢). والنمط الآخر من أنماط الإسناد الأسمي هو تقدم الخبر على المبتدأ والأصل في الخبر التأخير لشبهه بالصّفة، من حيث هو موافق في الإعراب لما هو له، دالّ على حقيقته أو على شيء من بسببه(٣)،
فالخبر هو المطلوب بالأصل من صياغة التكوين الإسنادي(٤)، ((لأنَّك تُحدّثه عنه، عنه، لي، توقع الخبر بعده، فالخبر هو الذي ينكره ولا يعرفه))(٥).
وقد جاء في الصحيفة السجادية تقديم الخبر في مواضع :
منها: قوله(عليه السلام):
((لك الحمدُ على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمدُ على ما أحدثت بي من علة في جسدي))(٦)،
((ما عندَ أحدٍ دونك دفاعٌ ، ولا بأحدٍ عن سطوتك إمتناع))(٧)
((إليك شوقي وفي محبتك ولهي، وإلى هواك صبابتي... وفي مناجاتك روحي وراحتي، وعندك دواء علتي وشفاء غلتي))(٨).
ففي المثال الأوّل نجد تقديم المسند (الجار والمجرور (لك) في جملتين وتأخير المسند إليه (الحمدُ) والسياق هو للدعاء فالداعي يُقبل بكل شعوره ووجدان نفسه على المدعو فيخصه بالحمد والمتأمل في متعلق المسند (لك) وما يؤديه حرف (اللام) منه معنى الاستحقاق والأختصاص والملك(٩)، الذي أفاده التقديم.
ومن المثال الثاني تقدم متعلق المسند (عند أحد) و (بأحد عن سطوتك) ونجد أنّ الأوّل هو ظرف بينما الثاني جار ومجرور وكلا شبه جملة ، والملاحظ أنّ في هذا المثال جاء متعلق المسند في سياق النفي وفيه من النفي مدح يرجع إلى الله تعالى وهو المخاطب بالدعاء أي: أنّ المدافع مقصور على الله تعالى ولا يوجد أحد يمتنع من سطوة الله تعالى فهنا أفادت التوكيد والحصر لله تعالى.

---

١) ينظر: لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد باقر الحسيني: ١٠٨/٥.
٢) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور: ١/ ٢٤٤، وشرح التصريح، الازهري: ٦٦/١.
٣) ينظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك:١٥٧/١، وشرح الأشموني وحاشية الصبان: ٣٣١/١.
٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي:٢١٩/٢.
٥) الأصول في النحو، ابن السراج:٥٩/١.
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٥ / ٥٠ .
٧) الصحيفة السجادية / الدعاء : ٣٦ / ١٠٠.
٨) الصحيفة السجادية: الدعاء ، مناجاة المريدين:١٩٠.
٩) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي: ١٤٣.

وفي المثال الثالث تعددت الجمل التي تقدم فيها متعلق المسند (إليك) و (في محبتك)و (إلى هواك) و(في مناجاتك)، (عندك) وهذا التقديم يفيد توكيد الإختصاص والتعلق بالمدعو، فكأنّ هنالك عاشقاً روحانياً تكاد نفسه لا تستقر في جسده شوقاً إلى لقاء المحبوب، وجاء المسند (الجملة الظرفية) تارة يمثله الجار والمجرور وآخرى يمثلها الظرف (عندك) وجاء المسند إليه (شوقي)، (ولهي)و (صبابتي)و (روحي وراحتي) و(دواء علتي) متأخراً في الجمل وفيها عبر الإمام(عليه السلام) بكلمات حملت معاني الحب والذوبان في الله تعالى والمناجاة لمن يريد القرب الإلهي وحقاً إنّها مناجاة المريدين.

والنمط الآخر من أنماط الإسناد الأسمي هو كون المبتدأ نكرة ولها مسوغ :

قسم النحويون الأسماء على معرفة ونكرة وعرفوا النكرة: (ما دلت على شيء لا يعينه)) والمعرفة: ((ما دلت على شيء بعينه))(١)، بقرينة لفظية أو معنوية، وذهبوا إلى أنّ الأصل التنكير ثم يطرأ عليها التعريف قال سيبويه: ((اعلم أنّ النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنا لأنّ النكرة أوّل، ثم يدخل عليها ما تعرف به ، فمن ثمّ أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة))(٢)، وأن ((المبتدأ معتمد البيان))(٣) أو ((أصل الكلام.... فأصل الأبتداء للمعرفة))(٤)، وقد وضح أبن السراج(ت٣١٦هـ)، فقال: ((ألا ترى أنك لو قلت: (رجل قائم) أو : (رجل عالم) لم يكن في هذا الكلام فائدة، لأنّه لا يستنكر أن يكون في الناس رجل قائماً أو عالماً))(٥)، لكنّ النحويين عدلوا عن هذا الأصل ، وأجازوا الإبتداء بالنكرة في مواضع مخصوصة ضابطتها حصول الفائدة في الإبتداء بالنكرة، ونقل الرضي عن ابن الدهان (ت٥٦٩هـ) قوله: ((إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت)) ثم قال: ((وذلك لأنّ الفرض من الكلام إفادة المخاطب فإذا حصلت جاز الحكم))(٦).

وقد ورد في الصحيفة السجادية الابتداء بالنكرة لأغراض يجددها السياق، ويظهر عمق الدلالة في استخدامها وايرادها في الجملة ومنها قوله(عليه السلام):

((سلامٌ دائمٌ البركة إلى طلوع الفجر))(٧)،

((كل جليل عندك حقير، ولك شريف في جنب شرفك حقير))(٨)،

((اللهم وعليّ تبعاتٌ قد حفظتهن وتبعاتٌ قد نستهن))(٩)،

---

١) الطراز العلوي : ٢ / ١١، وينظر: جوهر الكنز، الأثير الحلبي: ٢٨٨.
٢) كتاب سيبويه:٢٢/١.
٣) كتاب اللباب، العكبري:١٢٥/١.
٤) كتاب سيبويه:٣٢٨/١ـ ٣٢٩.
٥) الأصول في النحو، ابن السراج:٥٩/١.
٦) شرح الرضي على الكافية:٥٩/١.
٧) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٤ / ١١٥ .
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٦ / ١٢٧ .
٩) الصحيفة السجادية ٣١ / ٩٠ .

((وكلّ مقرٌّ على نفسه بالتقصير عمّا استوجبتَ))(١).

ففي المثال الأوّل جاء المسند إليه (سلامٌ) نكرة والذي سوغ الابتداء بها أنها افادة الدعاء، وقد أجازوا الابتداء بالنكرة إذا كانت تغير الدعاء بخير أو شر(٢)، ومعنى الجملة أنّ الملائكة يسلمون سلاماً من أول ما يهبطون إلى طلوع الفجر، ويديمون البركة من أوّلهِ إلى مطّلعهِ، وإنّما عدلَ إلى الجملة الاسمية لإرادة الثبوت والإستمرار والتنبيه على كثرة السلام في ليلة القدر حتى كانّها صارت نفس السلام.....

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه (كل جليل)و (كل شريف) في الجملتين نكرة ،والذي سوغ الابتداء بالنكرة أنَّها تخصصت بالاضافة إلى نكرة أخرى (خليل)و (شريف) ، فإنّ المبتدأ النكرة إذا ((يختص فيقرب من المعرفة))(٣)، لأنّ لأنّ ((تخصيص النكرة يمنحها بعض التحديد، ويضيّق دائرة إطلاقها، والتحديد تعريف))(٤).

وفي المثال الثالث، جاء المسند إليه (تبعات) نكرة، وقد عمد الإمام(عليه السلام) إلى تنكير التبعات للدلالة على كثرتها، و(التبعات) جمع تبعة: أي: وزرٌ ووبالٌ وطلبات يطلبها المظلوم عند الظالم سميت بذلك لإتباع صاحبها بها، والمسوغ لتنكير المبتدأ هو تقدم متعلق الخبر(شبه الجملة) على المسند إليه لحصول الفائدة(٥).

وفي المثال الرابع جاء المسند إليه (كلٌ) نكرة لأنّه على تقدير لإضافة المعنوية(٦) على تقدير (كل واحد من البشر مقر لله تعالى على نفسه بالتقصير ، فاللفظ دلَّ على العموم والشمول والإطلاق. يلاحظ مما تقدم في الأمثلة أنّ تنكير المبتدأ جاء لمسوغات مختلفة ، فالأوّل أفاد الدعاء والثاني سوغ مجيئه التخصيص بالاضافة ، والثالث تقدم شبه الجملة على المبتدأ للدلالة على كثرتها وشمولها ، الرابع جاء عام وشامل على تقدير إضافة في المعنى، وأيضاً كان الجامع لهذه المسوغات أنّها حصلت الفائدة من الإسناد الأسمي في الجمل. ومن التشكيلات الإسمية التي وردت في الصحيفة السجادية هي حذف أحد طرفي الإسناد في الجملة الأسمية ، مع أنّه لا ريب في أنَّ إفادة الخطاب إنّما ترتكز على توافر ما في التركيب النحوي السياقي من دوال قائمة على نحو من علاقة ما، تنعكس فيها التصورات الدلالية التي تراد وبحسب الإستعمال اللغوي قال ابن يعيش: ((أعلم أنّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلابدّ منهما إلاّ إنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها عليه، لأنّ الألفاظ إنّما جيء بها، للدلالة على المعنى فإذا

---

١) الصحيفة السجادية: الدعاء ١٠٢/٣٧.
٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: ١٩٩/١.
٣) شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك:٢٤٤.
٤)في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، د . مهدي المخزومي: ١٤٥.
٥) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك: ٤٤.
٦) ينظر : معاني النحو، د ـ فاضل السامرائي:١٠٧/٣.

فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ، ويكون مراداً حكماً تقديراً))(١)، ولذا لا يعدمان من سياق الجملة إلا لدليل مقالي ، أو لقرينة حالية، بدلان عليهما ويشيران إليهما مع سر بلاغي ومرمى دلالي مقصود يرجح حذف أحدهما على ذكره وإلا كان نقصاً في التركيب وعيباً في الفائدة(٢). ومما جاء في كلام الإمام(عليه السلام) محذوف المسند إليه في الإسناد قوله(عليه السلام):

((سبحانك موضع كلّ شكوى، سبحانك حاضرٌ كلّ ملأٍ، سبحانك عظيم الرجاء))(٣)،

((اللهم إن تشأ تعفو عنّا فبفضلك، وإن تشأ تعذبنا فبعدلك))(٤).

ففي المثال الأول جاءت الجملة محذوفة المسند إليه وتقديره (أنت) بقرينة (كاف) الخطاب في (سبحانك)، وقد ذكر البلاغيون اغراضاً كثيرة لحذف المسند إليه (المبتدأ) منها إذا كان معيناً لدى المخاطب بمعنى أنَّ المسند لا يصلح إلا له حقيقة أم ادعاء(٥)، فالسر في حذف المسند إليه في الجمل الثلاثة كون المسند (الخبر) لا يكون إلا لله تعالى، فهو هنا متعين حقيقة.

وفي المثال الثاني جاءت الجمل محذوفة المسند إليه الواقع بعد (الفاء) في جواب الشرط في الجملتين، للمحافظة على نسق الصياغة الفنية للكلام، وذلك لتوفر ما يدل على المسند إليه في الشرط والتقدير: (إن تشأ تعفو عنا فالعفو عنا بفضلك ، وإن تشأ تعذبنا فالعذاب بعدلك)، والحذف هنا من أجل الكلام وبلاغته التركيبية، ثم إن الإكتفاء بمتعلق المسند (الجار والمجرور) وحذف المسند إليه فيه من سرعة التحقق والرغبة ما لا يخفى، فعندما ينطق بالفعل الشرطي، وكأنَّ قيدَه متحقق لا محالة. ومما جاء في الصحيفة السجادية محذوف المسند (الخبر) في الإسناد قوله(عليه السلام):

((لك يا إلهي وحدانية العدد، وملكه القدرة الصمد، وفضيلة الحول والقوة، ودرجة العلو والرفعة))(٦)،

((فلولا سترُك عورتي لكنتُ من المفضوحين.... فلولا نصرُك إيّاي لكنت من المغلوبين))(٧).

ففي المثال الأوّل ذكر المسند إليه وعيّنه وخصّصه بالمسند (الخبر) لكونه مختصاً به فالوحدانية مختصة بالله تعالى، ثم حذف المسند من الجمل التي تلت

---

١) شرح المفصل، ابن يعيش:٩٤/١.

٢) ينظر: كشف المشكل في النحو، علي الميمني: ٣٢٢/١، علم المعاني، عتيق: ١٣٣.

٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٠ / ٤١ .

٤) الصحيفة السجادية: الدعاء ٥٥، ١٦٣.

٥) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٨٤، الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني:٣١/١، شروح التلخيص، الخطيب القزويني، البحث البلاغي عند العرب:٢٧٧/١.

٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٨ / ٨٥ .

٧) الصحيفة السجادية: العداء ٨٥/٢٨، ٥١ـ ١٥٧.

الجملة الأولى، واكتفى بذكر المسند إليه (ملكهُ القدرة)، (فضيلة الحول)، (درجة العلو) لأنّه لا يكون لغير الله تعلى ولا يصلح لغيره، و السياق يقتضي ذلك....

وفي المثال الثاني جاء المسند إليه (سترُك) (نصرُك) بعد (لولا) الإمتناعية ، وهنا ذهب المشهور إلى وجوب حذف المسند الخبر ((إن ما يجب حذفه من الأخبار أربعة الأوّل خبر المبتدأ بعد لولا الامتناعية))(١)، والتقدير: ((فلولا سترُك عورتي موجود أو كائن لكنتُ من المفضوحين... فلولا نصرُك موجود أو حاصل أو حاضر لكنتُ من المغلوبين))، فالخبر محذوف ((ولا يجوز إظهاره لطولِ الكلامِ بجواب لولا))(٢).

الفصل الثاني
قرينة التخصصية

١) شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك: ٤٨، وينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك:٢٢٣/١.
٢)البيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري:٦٩/١.

قرائن التخصيص

قد لا يكتفي المتكلم أو المنشئ للتعبير عن الفكرة التي يريد ايصالها إلى السامع بالإسناد وركنيه: المسُند والمسند إليه، فقد يضيف إلى هذا الاطلاق الذي في الجملة بعض القيود ، أو المتعلقات، التي تخصصه، وتضّيق من دائرة إطلاقه، ((الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد، وما سواهما من التوابع والمقيدات، وتُمثلها وظائف نحوية مختلفة، تسمّى الفضلة))(١)، أو ((التكملة))(٢) تخدم طرفي الإسناد وتجعله مقيداً في جهة معينة(٣).

وليس كونها فضلة أنّه يمكن الاستغناء عنها، أو أنها لا فائدة ترجى من ورائها كما يشعر مدلولها اللغوي بذلك، بل إنّ ((الفضلة)) قد يتوقف عليها معنى الكلام فتكون واجبة الذكر(٤)، نحو قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)

[سورة الدخان : ٣٨] فسياق نفي الآية ودلالتها متوقف على فضله (لاعبين)، الحال المنفي، على الرغم من اكتمال عناصر الجملة الأساسية: المسند والمسند إليه، فالمقصود إذن بالفضلة عند النحويين، هو: ((ما زاد على ركني الإسناد...)) (٥).

هذا من الناحية اللغوية النحوية، أمّا من الناحية الدلالية، فإن العناصر المكونة للجملة يسهم مجموعها الكلي، في جلاء الحدث اللغوي، فليس فيها عنصر أساس وآخر غير أساس ((بل إنّ جميع الألفاظ اللازمة لحمل المعنى هي أركان رئيسة في الجملة ولا يجوز لأي ركن منها أن يستقل بمعنى الجملة، ولا تسميتها جملة، وإذا كان المعنى هو الهدف الذي يسعى إليه المتكلم لتوضيحه ونقله إلى السامع، فإنّ للسامع أن يأخذه من أيسر طريق التي على المحلل اللغوي أن يسلكها...)) (٦). والعلاقات النحوية العامة الرابطة بين المعنى الإسنادي المستفاد من الإسناد التام، وما أنْتصب بعد هذا الإسناد من الأسماء، أو المصادر أو الأفعال، والتي تشمل المفعولات الخمسة، والحال والمستثنى والتمييز تسمى بقرائن التخصيص (٧).

---

١) في بناء الجملة العربية، محمد حماسة: ٤٥ـ ٤٦.
٢) ينظر: في النحو العربي (نظام الجملة الفعلية ومكملاتها)، عبدالحميد مصطفى: ١٠٧/٢، والمحيط، محمد الانطاكي: ٠٩١/٢
٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ١٩٤، معني النحو ، فاضل السامرائي: ١ / ١٤.
٤) ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها، فاضل السامرائي:٧.
٥) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك: ٣٠٧.
٦) في نحو اللغة وتركيبها، خليل أحمد عمايرة: ٧٩، وينظر: علم الدلالة، أحمد عمر: ١٣، وعلم الدلالة، بالمر:٤٨-٤٩.
٧) ينظر: القرائن النحوية واطّراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان: ٤٢.

فهذه المنصوبات قرائن معنوية لتقييد الإسناد وتخصيصه وحضورها بعد تمام الإسناد حضور تكميلي من جهة بيان القصد (١)، ((إنّ كل واحد من هذه المنصوبات هو تخصيص لعموم معنى الإسناد الذي في الجملة، وتضييق له)) (٢)، وإنّ مجال تطبيق ما تعلق بالحدث من المخصصات هو القرائن المعنوية الدالة على المنصوبات المذكورة.

والتخصيص قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها تنضوي تحت مفهومها يعبر معنى كل قرينة منها عن فهمٍ خاص للعلاقة التي تربطها بما قبلها (٣).

وقد جاءت قرائن التخصيص في أدعية الإمام زين العابدين:(عليه السلام)في الصحيفة السجادية بارزة متسعة، تضيء أنواراً دلالية مختلفة ، وبوصفها قرائن تغير في فهم العلاقات النحوية من جهة وقوع الحدث أو زمانه، أو مكانه، أو حاله، أو سبب وقوعه، أو توكيده، أو اقترانه بما قبله وغيره مما سأقتصر على تجليتها، وبيان دلالتها في مباحث هذا الفصل.

أولاً : قرينة التعدية:

التعدي في اصطلاح النحويين يعني الوقوع والتجاوز والتعليق (٤)، قال ابن يعيش: ((يقال: عدا طوره أيّ تجاوز حدّه ، أي أنّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محل غيره، وذلك المحل هو المفعول به وهو الذي يحسن أن يقع في جواب بمن فعلت فيقال: فعلت فلان، فكل ما أنبأ لفظه عن حلوله في حيز غير الفاعل فهو متعدٍ)) (٥).

ولا شك أن جميع هذه المصطلحات تدخل في مفهوم التعليق والربط المعنويين ولذا يُقسّم الفعل في اللغة العربية ـ في إحدى تقسيماته الكثيرة ـ باعتبار دلالته ووظيفته في التركيب (٦)، على قسمين: قسم يكتفي برفع فاعله دلالياً ولا يتجاوزه إلا بوسائط، أو لواصق، كالهمزة أو التّضعيف.... (٧)، ويسمى هذا الفعل بالفعل اللازم، ويسمى أيضاً (قاصراً، وغير متعدٍ) (٨). ومن هنا كان الأصل في التعبير

---

١) ينظر: جملة النسخ في السور القصار، مهدي حارث الغانمي: ٧٣، أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه، لطيف حاتم: ٦٩.
٢) القرائن النحوية واطّراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان:٤٢.
٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، دـ تمام حسان: ١٩٥.
٤) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦٢/٧، وشرح الرضي على الكافية: ٣٣٣/١، والإيضاح والإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب:٢٤٤/١، وشرح اللمحة البدرية، ابن هشام الانصاري: ٥٠/٢.
٥) شرح المفصل، ابن يعيش: ٦٢/٧.
٦) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبدالصبور شاهين: ٦٣.
٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الرضي: ٨٦/١، شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي: ٤٨ـ ٤٩.
٨) ينظر: شرح اللمحة البدرية، ابن هشام الأنصاري:٥٠/٢.

بالفعل اللازم الدلالة على الحدث المطلق الصادر عن الفاعل (١)، والاكتفاء به مع تمام المعنى نحو: جاء محمد، وذهب علي، فالمعنى تام ولا يحتاج إلى شيء آخر.
والقسم الآخر: هو الذي لا يكتفي برفع فاعله، وإنّما يفتقر إلى شيء آخر ـ منصوب ـ يفسر من وقع عليه الحدث الذي في معنى الفعل ويوضح من تلبس به الإسناد، وهو المفعول به، قال عبد القاهر الجرجاني: ((إذا عديت الفعل إلى المفعول فقلت: ضربَ زيدٌ عمراً، كان غرضك أنْ تفيد التباس الضرب الواقع من الأوّل بالثاني ووقوعه عليه، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل إنّما كان من أجل أنْ يُعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما، فعمل الرفع في الفاعل، لُيِعلم التباسُ الضرب به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ، وليُعلم التباسه من جهة وقوعه عليه)) (٢)، ويرى الدكتور تما م حسان عند تعليقه على قول عبد القاهر الجرجاني ((أنّ التباسَ الضرب بالثاني جهةٌ في إسناد الضرب إلى الأوّل)) (٣)، يريد توضيح أنّ المفعول به قد خصص الإسناد وقيّده بفاعله.

يتضح مما تقدم أنّ الأفعال المتعدية تعمل على إنشاء علاقة ثنائية بين الفاعل والمفعول في دائرة الفعل وحدثه، ويكون المفعول فيها مقيداً للفعل، محدداً من اطلاقه، مبيناً لجهة وقوع إسناده.

وفي الصحيفة السجادية تأخذ ظاهرة التعدية في شيوعها ومكانتها المعنوية وميزتها الدلالة البارزة بين عناصر الإسناد الأساسية في الجملة وجاءت بتشكيلات وأنماط عدة:

منها: قوله : (عليه السلام)

((وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق))(٤)،

((وأقصى الأدنين على جحودهم وقرب الأقصيين على استجابتهم لك))(٥)،

((فلا يرومون النظر إليك)) (٦).

جاءت الأفعال (جعل)و (أقصى)، (قرب)، (يرومون)، متعدية إلى مفعول واحد (الفضيلة) و(الأدنين) و(الاقربين)و (النظر)، وجعله سيبويه أول باب من أبواب تعدية الفعل في الكتاب إذ قال: ((هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، وذلك قولك: ضرب عبدالله زيداً، فعبدالله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وانتصب زيدٌ؛ لأنّه مفعول تعدى له فعل الفاعل)) (٧)، وجاءت المفاعيل معرفة بـ(أل) فالمفعول (الفضيلة) عرفه الإمام(عليه السلام) وقد أراد به معنى جنس الفضيلة وقصرها على بني آدم دون جميع الخلق وبدليل قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ

---

١) ينظر: الفعل في القرآن الكريم، أبو أوس إبراهيم: ٢٧.
٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:١٠٢.
٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٥.
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٥ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢ / ٢٧
٦) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٩/٣.
٧) الكتاب، سيبويه: ٣٤/١.

وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [سورة الإسراء : ٧٠]، والمفعول (الأدنيْنَ)و (الأقصيْنَ) بفتح ما قبل علامة الجمع فيهما: الأقارب والأباعد، جمع أدنى وأقصى ، وأصلهما الأدنيين والأقصيين تحركت ياؤهما المنقلبتان عن (واو) في الأصل؛ لأنهما في الدنّو والقصوّ وأنفتح ما قبلهما فقلبتا ألفين، ثم حذفتا لإلتقاء الساكنين وبقيت الفتحة فبلهما دليلاً عليهما، وأفادت الألف واللام هنا العموم في المفعول فيدخل في الأدنى: الأوان نسباً أو سبباً أو ولاءً أو داراً وفي الأقصيين كذلك (١)، والمفعول (النظر) جاء بعد الفعل المنفي (فلا يرومون) بمعنى (لا يطلبون) وهنا صفة للملائكة بأنهم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شدة شعاع النور واعترافهم بقصور نظرهم عن إدراك ما وراء كمالاتهم المقررة لهم.

ومنها: قوله(عليه السلام):

((ولا أدرك ما يجب عليّ لهما وأحفظ ما حفظاه في صغري)) (٢).

جاء المفعول به (ما) معرفاً بالاسم الموصول بتقرير صلته، واستعمل الإمام (عليه السلام) (ما) لتعظيم حق الأبوين لأنّ (ما) ومدخولها متسع وغير محدد أي: الذي يحب عليّ للأبوين كثير فلا استطيع أدراكه قال سيبويه: (((ما) مبهمة تقع على كل شيء)) (٣)، وجاء في بدائع الفوائد أن ما ((لا تخلو من الابهام أبداً ولذلك كان في في لفظها ألف آخرة لما في الألف من المد والاتساع في هواء الفم مشاكلة لإتساع معناها في الأجناس)) (٤)، وكذلك المفعول في المثال الثاني (ما) جاء معرفاً بالاسم الموصول وقد اختصر به الإمام(عليه السلام)، وما يتذكر، وما لا يتذكره في صغره مما يعجز عن تعداده واحصائه. ومنها قوله:(عليه السلام) :

((فإني لا أجعل لك ضدّاً، ولا أدعو معك نداً...))(٥)،

((وهب لي من لدنك رحمةً وفرجاً))(٦)،

((اسقنا غيثاً مغيناً مريعاً))، ((فكيف يسأل محتاج محتاجاً)) (٧).

جاءت المفاعيل في الأمثلة (ضداً)و(نداً) و(رحمةً) و(غيثاً) و(محتاجاً) منكرات ، وإنّ استخدام المفعول به استخداماً شائعاً منكراً لا يخلو من دلالة ، ففي المثال الأوّل جاء المفعول (ضداً، نداً) نكرة للدلالة على إيثار وظيفتها الدالة على الإطلاق والشيوع.

---

١) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٤٦٦/١ـ ٤٦٧.

٢) الصحيفة السجادية: الدعاء: ٧٥/٢٤.

٣) الكتاب، سيبويه: ٣٠٩/٢، وينظر: المقتضب، المبرد: ٢، ٥٢.

٤) بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية: ١٣١/١، وينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١٢٠/١.

٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧ / ٣٩.

٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٩ / ٥٩ .

٧) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٧/٣.

وفي المثال الثاني جاء المفعول (رحمةً) نكرة أيضاً فيدل على العظمة والتفخيم ، وكأنّه أراد وصفها بالدلالة (رحمة عظيمة) فإبهامه للدال بتنكيره أدّى إلى دلالة تعظيمه وتفخيمه.
وفي المثال الثالث جاء المفعول (غيثاً) نكرة دلّ به على الكثرة وطلب الغيث الكثير والصفات التي جاءت بعده (مغيثاً ممرعاً عريضاً واسعاً غزيراً) على إرادته هذا المعنى.
وفي المثال الرابع جاء المفعول به (محتاجاً) نكرة وتنكيره في الجملة يدّلُ على التحقير والتهوين والسياق التعجبي دليل على ذلك.
ومنها قوله(عليه السلام):
((والذين عرفتهم مثاقيل الحياة))(١)،
((وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت))(٢)،
((وأذقني حلاوة المغفرة.... واجعلني طليق عفوك))(٣)،
((وعوضني من ظلمه لي عفوك))(٤)،
((حتى إذا رأى مدةَ العمل قد انقضت))(٥)،
((عوّد عبادة قبولَ الأنابة)) (٦).
جاءت الأفعال (عَرّفتَهُم) و(أذقني) و(اجعلني) و(عوضني) و(رأى) و(عوّد) متعدية إلى مفعولين في الجملة قال سيبويه: ((هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين)) (٧)، ففي المثال الأول جاء المفعول (الهاء) في محل نصب ((الهاء والكاف والياء) وما يتفرع من هذه الضمائر المتصلة تكون في محل نصب مفعول به دائماً)) (٨) والضمير (الهاء) هي المفعول الأول وذلك لأنها فاعل بالمعنى فـ(الهاء) التي تعود على صنف من الملائكة ،هم الذين أخذوا المعرفة من الله تعالى والأصل فيه تقديم ما هو فاعل في المعنى من المفعولين (٩)، وجاء الفعل متعدياً إلى مفعولين لأنه مضعف اللام (فعّل) التي تجعل الفعل متعدياً جاء في شرح النظام: ((معاني ((فعّل))).... والتعدية : نحو فَرَّحْتُه)) (١٠).
وفي المثال الثاني والثالث جاء المفعول الأوّل (ياء المتكلم) ، وهو من الضمائر المتصلة التي تكون في محل نصب ، وهي فاعل في المعنى وتعدى فعلها إلى

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣ / ٣٠ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧ / ٣٩ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦ / ٥٥ .
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٤ / ٤٩ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٢ / ٤٤ .
٦) الصحيفة السجادية: الدعاء، ٣٠/٣ .
٧) الكتاب، سيبويه: ٣٧/١.
٨) النحو العربي، إبراهيم بركات: ٣٠/٢.
٩) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي: ٢٧٠/١، حاشية الصبان على شرح الاشموني: ١٣٠/٢.
١٠) شرح النظام، النيسابوري: ٥٤.

مفعولين بواسطة الهمزة، والفعل المنقول بالهمزة متعدٍّ دائماً، فإذا كان متعدياً قبلها إلى واحد فإنّه ينقل بها إلى التعدي إلى اثنين(١)، وجاءت المفاعيل الثانية مضافة (حلاوة الصنع) و(حلاوة المغفرة) و(طليق عفوك) فإنها مضافة إلى أشياء عظيمة فالأوّل مضاف إلى صنع الله تعالى والثاني مضاف إلى مغفرة الله تعالى والثالث مضاف عفو الله تعالى واختصاصها بـ(الله تعالى) فضلاً عن قصرها عليه، وفيه من الدلالة من طريق اكتساء المضاف التعظم وعلو المنزلة.

وفي المثال الرابع جاء المفعول الأوّل (ياء المتكلم) وجاء الفعل (عوّض) متعدياً لأنّه مضعف اللام وعوضته تعويضاً: إذا أعطيته بدل ما ذهب منه أيّ: أعطني بدل ما ذهب منّي بظلمِ عفوك (٢). وفي المثال الخامس جاء الفعل (رأى) (رأى) وهو من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين(٣)؛ لأنّها استعملت في العلم واليقين، وأنه علم بأنّ مدة العمل قد انقضت.

وفي المثال السادس جاء الفعل (عوّد) مضعف اللام وقد تعدى إلى مفعولين، وعوّده كذا فاعتاده : أي صيّره له عادة أي ديدناً يعود إليه، أي جعل له قبول الرجوع والإنابة كلما رجعوا إليه عن ذنوبهم عادة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى:(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) [سورة النساء : ١١٠] ،

ومنها قوله(عليه السلام):

((بلّغ بإيماني أبلغ الإيمان)) (٤).

الفعل (بلّغْ) من باب قعد، وبلغ المكان بلوغاً أي: وصله، ويتعدى بالباء والهمزة، والتضعيف، فيقال: بلغ به، وأبلغه إبلاغاً وبلغّه تبليغاً، فالباء من قوله: (بإيماني) زائدة للتأكيد، وهي كثيراً ما تزاد في المفعول، نحو قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)[سورة : البقرة ١٩٥]، فهذه الأفعال يضعف فيها الحدث، فلم تتعد إلى مفعولاتها بنفسها، وإنّما بواسطة حرف الجر، فهذه الحروف إنّما دخلت الاسم للتعدية، وإيصال معنى الفعل إلى الاسم لأنّ الفعل قبلها لا يصل إلى الاسم بنفسه، لأنّها أفعال ضعفت عرفاً واستعمالاً، فوجب تقويتها بالحروف الجارّة، فيكون لفظة مجروراً وموضعه منصوباً بأنّه مفعول (٥). ومنها قوله(عليه السلام):

((وتقيهم طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخيرٍ)) (٦).

جاء المفعول الثاني (طوارقَ) منصوباً بنزع الخافض وحذف حرف الجر منه على التوسع، فينصب ما بعد الفعل بعد أن كان مجروراً قال سيبويه: ((ومن ذلك

---

١) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني:٦١١/١.
٢) ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٣/ ٥٧.
٣)ينظر: المقتضب، المبرد: ٩٧/٤، وشرح ابن الناظم:١٩٥.
٤) الصحيفة السجادية: الدعاء ٦٠/٢٠.
٥) ينظر: مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري : ١ / ١٢٩، و الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: ٦٥/٢.
٦) الصحيفة السجادية: الدعاء: ٣٢/٤.

أخترتُ الرجال عبدالله، ومثل ذلك قوله عز وجل: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) [سورة الأعراف : ١٥٥] ، وسمّيته زيداً، وكنيّتُ زيداً أبا عبدالله، ودعوته زيداً.... وإنّما فُصِلَ هذا أنّها أفعال توصل بحروف الإضافة اخترت فلاناً من الرجال، وسمّيته بفلان، كما تقول: عرفته بهذه العلامة وأوضحته بها، واستغفر الله من ذلك، فلما حذفوا حرف الجر عَمِل الفعل))(١)، والطوارق جمع طارقة، وهي في الأصل اسم فاعل من طرق طرقاً وطروقاً، إذا جاء ليلاً، وإنّما سمي قاصد الليل: طارقاً لاحيتاجه إلى طرق الباب غالباً ثم اتسع المعنى والمراد هنا: كلّ نازلة من الحوادث سواءٌ كان في الليل أو في النهار(٢).

ومنها قوله (عليه السلام):

((فما أدري ـ يا إلهي ـ أيُّ الحالين أحقُ بالشكر لك، وأيُّ الوقتين أولى بالحمد لك))(٣).

جاء الفعل (أدري) ـ وهو من أفعال القلوب التي تتعدى إلى مفعولين ـ معلقاً عن العمل وتعليق الفعل يعني أن يبطل عملُه لفظاً، لكنه يعمل محلاً، ذلك لمجيء ماله صدر الكلام بعده، فافترض أن ما بعده كلامٌ مستقلٌ نحوياً، فيكون له ضبطه الاعرابي على سبيل الاستقلال، لكنه لا يستطاع إغفال أثر الفعل القلبي في المفعولين، فيجعل النحاة عمله محلاً فيجعل الكلام في محل نصب مفعولي الفعل المعلق(٤)، وفي المثال علق الفعل (ادري) عن معموليه بالاستفهام الذي هو أحد المعمولين فيعرب مبتدأ وخبره (أحق) والجملة الأسمية في محل نصب مفعولي (أدري) لأن الفعل معلق عن العمل لفظاً، وهذا ـ كلام الإمام(عليه السلام) ـ تميز بين حالة الصحة والمرض، وهذا التردد والاستفسار لتعليم الخلق والتسلية لهم على طريق المماشاه ؛ لأنّهم لا يصدّقون أولاً بخيريّة حال المرض ـ لألفهم بالصحة وحبّهم إيّاها ـ حتى لا يجزموا بخيريّة حال الصحة فقط، وإلاّ فعند المعصوم ظاهر أنّ المرض لطفٌ، كما أنّ الصحة لطف، بل من وصل إلى مقام الرضا والتسليم كليهما عنده سواء. ومنها قوله (عليه السلام):

((بل أقولُ مقالَ العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة رَبّه الذي عَظُمتْ ذنوبه.... أتوبُ إليك في مقامي هذا توبةَ نادمٍ على ما فرط منه))(٥)

جاء الفعل (أقول) متعدياً ومفعوله جملة فإنه يأتي المفعول به في اللغة جملةً إذا كان الحدث قولاً، نحو: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فالجملة الأسمية (هو الله أحد) في محل نصب مقول القول وفي قوله الإمام(عليه السلام) (أتوب إليك في مقامي هذا ...) جملة في محل

---

١) الكتاب، سيبويه: ٣٧/١.
٢) ينظر: لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد باقر الحسيني:٢٣٨/٢.
٣) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥٠/١٥.
٤) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، المرادي: ٢٢٩/١، وشرح شذور الذهب، ابن هشام الانصاري: ٣٧٨.
٥) الصحية السجادي، الدعاء: ١٤/ ٤٤ـ ٤٥.

نصب على أنّها مفعول للقول المتقدم (١) وإعراب الجملة الفعلية التي تقع مقولاً للقول على سبيل الحكاية.

تقديم المفعول به على الإسناد:

قد أقرّ النظام اللّغوي أنّ رتبة المفعول به هي التأخر عن الفعل والفاعل (الإسناد)، ((فالأصل في الكلام أنْ يأتي العامل (الفعل)، ويليه المعمول (الفاعل) لأنّه كالجزء من الفعل، ثم يأتي المفعول به))(٢)، بيد أنّ هذه الرتبة غير محفوظة فقد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل ،وقد يتأخر عن الفعل،

ويتقدم على الفاعل فقط(٣)، وقد يكون التقديم واجباً كما إذا كان المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام والشرط (٤)، وكذا إذا وقع معمولاً لفعل وقع بعد فاء الجزاء، ليس معمولاً غيره نحو قوله تعالى: (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) [سورة المدثر : ٣ – ٥]، أو يكون المفعول كم الخيرية(٥)، وأمّا جواز تقديمه، أو تأخيره، وذلك عند عدم الموجب(٦).

ولقد أدرك البلاغيون أنّ التغيّر الذي يصيب المفعول به ، والعدول به عن موضعه يكسبه طابعاً مكانياً يؤدي إلى تغيّر الناتج الدلالي(٧)، وطريقة ارتباطه بالعامل وتعلقه به، والأصل في ذلك هو حركة الذهن في ترتيب المعاني والأفكار، إذ إنّ التفكير في التخصيص وقرائنه ـ متعلقات الإسناد ـ غالباً ما يأتي بعد التفكير بالإسناد، وعنصريه؛ لأنّه الأصل في بناء الجملة والتخصيص قيد لها ومتعلق بها(٨)، فإذا ما قدّم على الإسناد تسلطت الفاعلية الإدراكية عليه بوصفه نقطة الإرتكاز الدلالي التي يظهر منها المعنى(٩).

تقديم المفعول به على الفعل:

---

١) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٥٦/١، ومعاني النحو، : ٢٤/٢.
٢) لغة الإعراب، بدير متولي: ٢٢٧، وينظر: شرح ابن عقيل: ١٩٦/٢.
٣) ينظر: الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، البطليوسي: ٩٨، وشرح التصريح، الأزهري: ٢٨١/١، شرح ابن الناظم: ٢٢٧.
٤) ينظر: شرح ابن عقيل:٩٧/٢، الجملة الفعلية بسيطة موسعة، زين كامل:٤١٩.
٥)ينظر: لغة الإعراب، بدير متولي:٢٣٣.
٦) ينظر: المقرب، ابن عصفور: ٥٧/١.
٧) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبدالمطلب:٢٤٤، وما بعدها.
٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٤، ونظام الجملة، سناء البياتي:٩٨.
٩) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبدالمطلب: ٢٤٥، وما بعدها.

لقد ذكر علماء العربية أنّ تقديم المفعول به على الفعل يفيد الاختصاص والحصر، وهو أهم أغراضه(١) كقوله تعالى:(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ومن أغراضه الأخرى العناية والإهتمام، ورد الخطأ إلى التعيين نحو: علياً أكرم محمد، لمن اعتقد خلاف ذلك ومنها المدح والثناء، والتعجب، والتوجيه، والتعظيم، والإرشاد والتبرك والتلذذ والتحقير(٢)...

والذي يعنينا من ذلك تقديم المفعول به على الإسناد في الصحيفة السجادية، وما يؤديه ذلك العدول من فوائد معنوية ونتائج دلالية، فعند متابعة نصوص أدعية الصحيفة السجادية نجد أنّ المتعلق ، قد قدّم على الفعل في مواضع عدة منها تقديمه كان واجباً وبعضها جائزاً...

ومن التقديم الواجب للمفعول به في الإسناد قوله (عليه السلام):

((فكمْ قد رأيتُ ياإلهي من أناسٍ طلبوا العزةَ بغيرك فذلّوا...))(٣).

جاء المفعول به (كم) الخبرية وقد تقدم على فعله (رأيت) تقديماً واجباً و(كم) الخبرية تكون بمعنى (كثير) واستعملها الإمام (عليه السلام) بغير الله تعالى لكنهم ذلوّا، و(أُناس) ـ بضم الهمزة ـ اسم جمع لإنسان، وجملة (قد رأيت يا إلهي) معترضة بين (كم) الخبرية ومميزها (من أُناس)(٤)، ووجب الاتيان بـ(من) الجارة الجارة للتمييز لئلا يلتبس المميز بمفعول الفعل قال الرضي: ((فإن فصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعدٍ، وجب الإتيان بـ(من) لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل المتعدي، نحو قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ)[سورة القصص : ٥٨] ، (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [سورة الدخان : ٢٥].

وجاء في الأصول: ((فإنّ قلت: كم ضربت رجلاً؟ لم يدر السامع أردت: كم مرة ضربت رجلاً واحداً أم كم ضربت من رجل؟ فدخول (من) قد أزال الشك))(٥).

ومما جاء من تقديم المفعول جوازاً قوله(عليه السلام):

((إياك أرجو ولك أدعو... وإياك أستعين))(٦)،

((إياك أسترشد لما فيه الصلاح والإصلاح.... وإياك أرغب في لباس العافية وتمامها وشمول السلامة ودوامها))(٧).

في هذين المثالين قدّم (عليه السلام) المفعول به (إياك) في الجمل الأربع للتخصيص، وإنّ (إياك) ضمير منصوب منفصل وأنّ العامل فيه الفعل بعده(١)،

---

١) ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني:٧٣ ـ ٧٤، الجامع الكبير، ابن الأثير:١٠٩، ومفتاح العلوم:١١٣.

٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١١٠/١، ومعاني النحو، فاضل السامرائي: ٧٨/٢.

٣) الصحيفة السجادية: الدعاء: ٨٥/٢٨.

٤) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري: ١٢٤/٢.

٥) الأصول في النحو، ابن السراج: ٢٧٣/١.

٦) الصحييفة السجادية : الدعاء : ٥٢ / ١٦٠ .

٧) الصحيفة السجادية، ودعاء يوم الأحد: ١٧١.

والتخصيص هو أبرز غرض في تقديم المفعول به بل في عموم مسائل التقديم ،لأنّه يلزم تخصيص الفعل للمفعول جاء في المثل السائر: ((فإن في قولك (زيداً ضربت) تخصيصاً له بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك (ضربت زيداً) لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت، بأن تقول: ضربت خالداً أو بكراً أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الإختصاص للمعمول))(٢). وأفاد الإختصاص في الأمثلة ، بأنّ الإنسان يستشعر بعد رسوخ العقيدة ومعرفة الله في نفسه حضوره بين يدي الله تعالى يخاطبه ويناجيه(٣)، ويقبل عليه، بنفسه وقلبه ولا يفكر سوى بالمدعو، ولا يعرض على صفحة ذهنه أحد غيره، عز وجل، لذلك قدّمه في لفظه ولسانه كما هو في فكره وذهنه، فتوافق اللفظ اللّساني مع الوجدان القلبي والانفعال النفسي، لتخصيصه من جهة الإسناد في الرجاء والإستعانة والاسترشاد والرغبة.

ومما جاء من التقديم الجائز قوله(عليه السلام):

((وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبَابَك على الدوام يطرقون))(٤) و((فهم إلى أوكار الأفكار يأوَون، في رياض القُرب والمكاشفة يرتعون ، ومن حياض المحبّة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرائعَ المصافاةِ يَردِوُنَ))(٥).

ففي المثال الأوّل قدّم الإمام(عليه السلام) المفعول به (بابك) على الإسناد (يطرقون)، ويتضح جلياً الانسجام الصوتي ، والتناغم الموسيقي ، الذي يفصح عن بعد شعوري عميق، ولو أخر(عليه السلام) المفعول به، لفقد ذلك التناسب، ولضاعت تلك الفاصلة في نهاية الجملة التي كأنها نسق صوتي قرآني، وقد أفاد تقديم المفعول التخصيص والاهتمام وأضافة إلى الضمير (الكاف) العائد على الله تعالى يدل على أن الطرق وطلب الحوائج يكون عن طريق باب الله تعالى...

وفي المثال الثاني قدُم المفعول به (شرائع المصافاة) على الإسناد (يردون) للإهتمام به والعناية بشأنه، وقد خصص المفعول به المعنى الواسع للفعل (يردون) بشيء خاص وهو الشرائع الصافية فقط هي التي يردون منها دون غيرها.

تقديم المفعول به على المسند إليه (الفاعل:

قد يتقدم المفعول به ـ وجوباً أو جوازاً ـ على الفاعل فيتوسط الإسناد وقد يتأخر عنه، وذكر النحويون أنّ لرتبة المفعول مع الفاعل ثلاث أحوال:ـ

الأولى: وجوب تأخيره والبقاء في مرتبة الأصلية وذلك إذا ضيف اللبس بعدم ظهور الإعراب مع فقدان القرينة اللفظية ، والمعنوية ، فإن وجدت تلك القرينة جاز

---

١) ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن، ابن الأنباري: ١٧/١.
٢) المثل السائر، ابن الأثير: ٢١٧/٢، وينظر: البرهان، الزركشي: ٢٣٦/٣.
٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، الشيخ مكارم الشيرازي: ٣٧/١.
٤) الصحيفة السجادية مناجات المريدين : ١٨٩.
٥) الصحيفة السجادية: ، ومناجاة العارفين:١٩٥.

التقديم، أو أن يُحصر المفعول بـ(إنّما) أو أن يحصر المفعول بـ(إلاّ)(١) أو إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول كذلك أو اسماً ظاهراً(٢).

الثانية: وجوب تقديمه على الفاعل، وذلك إذا كان الفاعل محصوراً بـ(إنّما) كقوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)(٣)، أو محصوراً بـ(إلاّ) (٤)، أو إذا كان في الفاعل ضميراً يعود على المفعول به فيلزم تقديم المفعول لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً (٥)، كقوله تعالى:(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ)[سورة البقرة : ١٣٢]، أو إذا كان المفعول به ضميراً غير محصور وقد اتصل بالفعل، والفاعل اسماً ظاهراً، نحو:

أكرمني محمدٌ اليومَ، فلا يتقدم الفاعل، لئلا يلزم عليه فصل الضمير ـ المفعول به ـ مع إمكان اتصاله(٦). الثالثة: فهي جواز التقديم والتأخير(٧) على الفاعل وهذه وهذه الحالة فيها من الحرّية الكبيرة للمتكلم في ترتيب ونظم الجملة ، وتركيبها الذي يستلزم تبايناً في الأغراض الدلالية، وهي موضع عناية واهتمام ونظر البلاغيين قال عبد القاهر الجرجاني: ((واعلم إنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى))(٨).

وفي الصحيفة السجادية نجد أنّ المفعول به قُدّم على الفاعل في الحالتين أعني وجوب التقديم ـ وهو الأكثر وروداً ـ وجوازه، فمما جاء في كلام الإمام(عليه السلام)وكان التقديم واجباً قوله:

((وقد نزلَ بي يا ربّ ما قد تكادني ثقلُه، وألمّ بي ما قد بهظني حَملُه))(٩)

و((اللهم وهذه رقبتي قد أرَقَّتْها الذنوبُ ... وهذا ظهري قد أثقلتْهُ الخطايا)) (١٠).

جاء المفعول به في الأمثلة (ياء المتكلم) و(الهاء) متقدماً على الفاعل (ثقلُه) و(حملُه) و (الذنوب) و (الخطايا) والتقديم كان واجباً ، لأنَّ المفعول به ضميرٌ متصلاً والفاعل اسمٌ ظاهرٌ(١١)، وقد خصص المفعول به الفعلَ (تكأدني) و(بهضني) بالمتكلم بعد أن كانت دلالة الفعل عامة وهي (تكأد) و(بهظى) وتكأده الأمر ـ على تفاعل وتفعل: صعب عليه وشق، ومنه عقبه كؤود ، وبهظه الحمل

---

١) ينظر: علل النحو، ابن الوراق: ٢١٢، وشرح ابن الناظم:٢٧٧، وشرح التصريح: ٢٨١/١.
٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٧٣/١، والنحو الوافي: ٨٧/٢.
٣) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٢٨، وأوضح المسالك، ابن هشام الانصاري: ٣٦٧/١.
٤) ينظر: شرح ابن الناظم:٢٢٨.
٥) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٣٦٦/١، شرح قطر الندى، ابن هشام: ١٨٥.
٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٧٣/١، جامع الدروس العربية، العلايني: ٨/٣.
٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٩٨/٢، شرح التصريح، الأزهري: ٢٨١/١.
٨) دلائل الاعجاز، الجرجاني:٨٤.
٩) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧ / ٣٨ .
١٠) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٥٤/١٦.
١١) ينظر: معاني النحو : ٤٩/٢.

يبهظه بهظاً ـ من باب منع : أثقلة وعجز عنه، وهذا أمر باهظ أي: شاق(١)، واستعار الإمام(عليه السلام) الثقل والحمل اللذين هما حقيقة في الاجسام لشدة ما حلّ به، لتحقيق معنى المشقة التي نالته منه ، وكذلك خصص المفعول به الفعلَ (أرِّق) و (أثقل) بضمير (الهاء) بعد أن كان دلالة الأفعال الرق والثقل عامة فأصبح الرق خاص بالمفعول وكذلك الثقل، والرّق بالكسر: العبودية وهو مصدر رقّ الشخص يرق فهو رقيق ويتعدى بالهمزة فيقال: أرقّه(٢)، ولمّا كان المعتاد في الأثقال حملها حملها على الظهر خص الظهر بأثقال الخطايا له، كما قال تعالى: (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ)[سورة الأنعام : ٣١] والخطايا : جمع خطيئة ، وهي الذنب، وخصص الإمام (الرق) بالرقبة لأنها تظهر فيها حيث تجعل الرقية ذليلاً منقاداً ـ كما تعلق القدرة باليد؛ لأنّها تظهر فيها.

ومما جاء في كلام الإمام(عليه السلام) منه وجوب تقديم المفعول على الفاعل قوله(عليه السلام): ((اللهم ليس يرُدّ غضبكَ إلاّ حلُمك، ولا يَرُدُّ سَخَطَك إلاّ عفوُك))(٣) و((أنت المولى، وأنا العبدُ، وهل يرحَمُ العَبْدَ إلاّ المولى، .... وهل يرحَمُ الذليلَ إلاّ العزيز .... وهل يرحمُ المخلوقَ إلاّ الخالق))(٤).

قدم الإمام(عليه السلام) المفعول به (غضَبَك) و(سخطك) و(العبدَ) و (الذليل) و(المخلوق) وجوباً على الفاعل لكون الفاعل محصوراً بـ(إلاّ)(٥). وقد تخصصت دلالة الأفعال بأنّ عدم الرد في الغضب والسخط ، ولا ترد إلاّ بالحلم والعفو، وكذلك بأنّ عدم الرحمة تخصصت بالعبد والذليل والمخلوق ، ولا راحم إلاّ المولى، والعزيز، والخالق.

وأمّا تقديم المفعول به جوازاً فقد جاء في الصحيفة السجادية في اثني عشر موضعاً. فمما جاء تقديم المفعول به جائزاً في كلام الإمام(عليه السلام) قوله :

((لا يزيدَ مَنْ نقصَ منهم زايدٌ، ولا ينقص مَنْ زادَه ناقص)(٦).

و ((يامن لا تُفني خزائنه المسائلُ، ويامن لا تُبدّلُ حكمتَهُ الوسائل))(٧) ،((حمداً يكملُ لديك ثوابُهُ، ويستغرقُ كلَّ جزاءٍ جزاؤُهُ))(٨).

جاء المفعول به الاسم الموصول (مَنْ) مع صلته متقدماً على الفاعل (زايد) و(ناقص) في الجملتين وقدّم المفعول في الفقرتين لمزيد الاعتناء والاهتمام ببيان فعله تعالى من الزيادة والنقصان، وقد تخصص الفعل (يزيد) و(ينقص) بتعديته

---

١) ينظر: رياض السالكين : ٣١٥/٣.
٢) ينظر: لوامع الأنوار العرشية، السيد محمد باقر الحسيني: ١٧٥/٣.
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٨ / ١٤٩ .
٤) الصحيفة السجادية: دعاؤه في التذلل/ ١٦٩.
٥) ينظر: المقتضب، للمبرد: ١١٢/٣.
٦) الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٣/١.
٧) الصحيفة السجادية، الدعاء ٤٦/١٣.
٨) الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٧/ ١٣٣.

للمفعول فإنّ عدم الزيادة ليست مطلقة بل للذي أنقصه الله تعالى، وكذلك عدم النقصان ليس مطلقاً بل للذي زاده الله تعالى فإنه لا ينقص .

وفي المثال الثاني قدّم(عليه السلام) المفعول به (خزائنه) و (حكمته) على الفاعل (المسائل) و (الوسائل) ليدلّ بذلك التقديم على العناية والاهتمام وكان عنوان الدعاء هو طلب الحوائج فكانت منه الأولوية في تقديم (خزائنه، حكمته) على (المسائل، والوسائل) للدلالة على الاهتمام.

وعند النظر في المستوى الدلالي العميق للجملتين، ونتأمل سياقها الداخلي يظهر على ما تقدم ـ من التقديم للاهتمام ـ دلالة أخرى وهي دلالة التخصيص فالجملة جاءت في سياق النفي، وتقديم المفعول به على الفاعل في الجملة المنفية يقود إلى نفي وقوع الفعل على المفعول به، من دون الفاعل، فيكون المفعول به مختصاً بذلك النفي الحدثي، فلو قدم ـ أفتراضاً ـ الفاعل على المفعول يكون النفي مختصاً بالفاعل من دون المفعول به فيكون المعنى: أنّ خزائنه وحكمته، قد تُفنى وتُبدّل من قبل غير المسائل والوسائل، ولكنه (عليه السلام) في طلب الحوائج قدم المفعول به على الفاعل وسلط نفي الحدث عليه فكان ذلك النفي الحدثيّ مختصاً بالمفعول به، أمّا غيره،

أي: غير خزائن الله سبحانه، وحكمته، فإنّها بالمسائل والوسائل تفنى وتبدّل.

وعلى ما تقدم نستطيع القول: إنّ تقديم المفعول به قد أفاد العناية والاهتمام، والدّلالة على تخصيص نفي الحدث الفعلي عنه واثباته لغيره.

وفي المثال الثالث أفاد تقديم المفعول به (كلّ جزاءٍ) على الفاعل (جزاؤه) العناية والاهتمام في استيعاب الاستغراق، ومعنى استغراق جزائه كلّ جزاء اشتمال جزائه على مثل جزاء جميع الأعمال فلا يكون جزاء عمل من الأعمال الصالحة إلاّ واشتمل جزاء هذا الحمد مثله.

ومما جاء في كلام الإمام(عليه السلام) من تقديم المفعول به قوله(عليه السلام) :

((سبحانك لا ينقص سلطانك مَنْ اشرك بك وكذبَ رسُلَك...))(١).

فتقديم المفعول به (سلطانك) على الفاعل (صلة الموصول وصلته الطويلة)، قد أفاد تخصيص نفي الحدث الفعلي عليه، فعدم النقص ليس مطلقاً بل مختص في سلطان الله تعالى.

حذف المفعول به:

إذا كانت فاعلية التواصل اللغوي تعتمد على إجراء ما تبتني عليه أنساق الأصل التّركيبي، وما يحويه من وحدات دلاليّة في تكوين الخطاب على مقتضاه السياقي، فإنّ المتكلم في بعض الأحيان، قد يتصرف في صياغة دوال التّركيب،

١) الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٥٨/٥٢.

ومكوناته، فيستغني عن بعض منها مقتصداً، اكتفاءً بالدوال الأخرى، وبمعرفة ما يكتنف السياق من قرائن وأشارات وبحسب ((متعارف الأوساط))(١)،
لقصد الإيجاز، أو الاختصار في الخطاب(٢)، فاتّساع المعنى، وإثراء الدلالية فيه(٣). وإذا كانت المباحث المتقدّمة قائمة على نحو من منطق الزيادة، أو التصريح بقرائن الذكر وأدلته، لمقتضى الاستعمال وقواعدهُ النظاميّة في سياق الخطاب، فإن في العدول عنها إلى الحذف من الاقتصاد اللّغوي ما يتقارب وإيّاها في الإبداع الغني البلاغي، حتى تقررت، وبقراءة لِعلّة إيجابه، مقولات إجرائيّة يشتمل وعي تنفيذها في أنّ ((حذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة ،.... لأنّ المعقول من الخطاب عن أهل الفهم كالمنطوق به))(٤)، بل ربّما يكون ترك ((الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدُك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن....))(٥)،
فلـ((رُبّ حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد))(٦). والمنشئ قد يكتفي بذكر الإسناد، ويرتكز على إطلاقه على الرغم من تقيّده، فيعمد إلى حذف بعض متعلقاته التي يطلبها ابتغاء أسباب دلاليّة يسعى لتحقيقها.

ومن أهم هذه المتعلقات التي تكون عرضة للحذف، وتشكل فيها ظواهر تركيبية تنطوي على دلالات متعددة من أهمها: حذف المفعول به(٧)، أو المفعول به الأوّل والثاني، حتى أنّ صاحب (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج ذكر أنه لو حاول إنسان أن يأتي بجميع ما في التنزيل من حذف المفعول به لتوالت عليه الفتوق، ولم يستطع القيام به لكثرته، قرن ذلك بمن يستقي من بئر زمزم فيغلبه(٨).

وذكر ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أنّ حذفه ـ المفعول ـ كثير ولا يركبه إلاّ من قوي طبعه، وأنه أقوى دليل على قوة عربيّة الناطق(٩).

وخصائص ظاهرة الحذف في الصحيفة السجادية بارزة ومتسعة، تضيء أنواراً دلالية مختلفة، واغراضاً بلاغية متنوعة، لذلك سأقتصر على تجليتها، وبيان دلالاتها.

---

١)مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٨٨.
٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣ / ٦٨ ــ ٦٩ ، ومعترك الأقران ، السيوطي : ١ / ٢٣١ .
٣)ينظر: كتاب سيبويه: ٢١١/١، الاصول في النحو، ابن السراج: ٢٥٥/٢، والبرهان في علوم القرآن، الزكشي:٦٨/٣ـ٦٩، ومعترك الأقران، السيوطي، ٢٣١/١.
٤)بيان اعجاز القرآن، الخطابي، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن:٥٢، وينظر: منهاج البلغاء، حازم القرطاجني:٣١٩.
٥)دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:٩٥.
٦)دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٠٠.
٧)ينظر: المحتسب، ابن جني: ٣٣٥/٢.
٨)ينظر: إعراب القرآن، الزجاج: ٥٤١٧/٢.
٩)ينظر: المحتسب، ابن جني: ٣٥٦/٣، التأويل النحوي في القرآن، عبد الفتاح أحمد: ٢٥٨/١. ٢٥٨/١.

فمنها ما ورد في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام):
((فختم بنا على جميع مَنْ ذرأ وجعلنا شهداءَ على مَنْ جحدَ))(١).
((اللهم إنك مَنْ واليتَ لم يضرُرْهُ خذلانُ الخاذلين))(٢).
((هديَتنَا لدينك الذي اصطفيتَ، وملّتِكَ الّتي ارتضَيتَ، وسبيلِكَ الّذي سهّلتَ))(٣)، ((أُنت الّذي بتدأ واخترغ، واستحدثَ وابتدع وأحسن صُنعَ ما صَنَعَ))(٤).

جاءت الأفعال في الأمثلة (ذرأ) و(جحد) و(واليت) و(أصطفيت) و(أرتضيت) و(سهلت) و(صَنَعَ) محذوفه المفعول به، لأنّه عائد على الأسم الموصول (من) و(الذي) و(التي) و(ما)، وقد ذكر النحويون أنّ حذف المفعول به يكون على ضربين: الأوّل منوياً(٥)، أي: محذوفاً في الكلام لفظاً مراداً أو مقصوداً مقصوداً معنىً وتقديراً؛ لأنّه في حكم المنطوق به فيكون سقوطه لضرب من التخفيف(٦)، ويسمى هذا الحذف بالحذف اختصاراً وقد عدّ النحاة أحد مواضعه أنّ أنّ يكون المفعول به عائداً للاسم الموصول(٧)، نحو قوله تعالى:(فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) يَشَاءُ) [سورة الفتح : ١٤] ،أي: لمن يشاؤه(٨)،والتقدير في الأمثلة (من ذرأه) و(ومن جحده) و(من آليتَهُ) و(والذي اصطفيته) و(التي ارتضيتها) و(الذي سهلته) و(ما صنعه). وقد أفاد المفعول به ـ وإن كان محذوفاً لفظاً ـ التخصيص للفعل؛ لأنّه في حكم المنطوق ومراداً معنىً وتقديراً، ففي المثال الأوّل (ذرأ) بمعنى (خلق)، قال ابن الأثير: ((وكأنّ الذرء مختص بخلق الذرّية))(٩)، يكون التخصيص للفعل (ذرأ) بأنّ الله تعالى ختم بنا ـ الضمير يعود على الرسول وآله ـ على جميع من خلقهم، وأمّا الذين لم يخلقهم ـ وهم غير موجودين ـ فلم يختم بنا عليهم، وهكذا الفعل جحد فإنه لم يكن مطلقاً بل تخصص بالمفعول المقدّر وإنّ الله تعالى جعل الرسول وآله شهداء على من يجحد ـ وهو الإنكار ـ أمّا الذين لم يجحدوا فلم يجعل الله عليهم شهيداً من باب السالبة بإنتفاء الموضوع كما يقول أهل المنطق(١٠).

وفي المثال الثاني الفعل (واليت) و(الولاء): النصرة(١١)، وقد خصص الفعل بالمفعول به والمعنى من نصرته وأعنته ـ الضمير يعود على الله تعالى ـ لم يضره عدم نصرة الغير وإعانته له؛ لأنّه أمره نافذٌ وقضائه واقع ـ سواء كان

---

١)الصحيفة السجادية: الدعاء، ٢٦/٢ـ٢٧.
٢)الصحيفة السجادية: الدعاء، ٣٤/٥.
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء، ١٢١/٤٥.
٤)الصحيفة السجادية: الدعاء، ١٣١/٤٧ـ ١٣٢.
٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٣١/١.
٦)ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٣٩/٢، والطراز، العلوي: ١٠٤/٢.
٧)ينظر: شرح ابن الناظم: ٢١ن مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري: ٦١١/٢.
٨)ينظر: المقتضب، المبرد: ١٩/١، شرح الرضي على الكافية: ١٣١/١.
٩)البداية والنهاية ابن الأثير: ١٥٦/٢.
١٠)ينظر: المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر: ١٥٥/٢.
١١)ينظر: لوامع الانوار العرشية : ٢٧٤/٢.

مكروهاً للخلق أو محبوباً لهم، كما قال تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[الأنعام : ١٧]

وفي المثال الثالث فالفعل (اصطفيت) خصصه المفعول به والمعنى أنّ هداية الله تعالى للدين الذي اصطفاه، وكذلك هداهم للملّة التي ارتضاها لهم، وسلك بهم السبيل الذي سهله ويسره تعالى لهم.

وفي المثال الرابع الفعل (صنع) قد تخصص بالمفعول به بأنّ الصنع الحسن هو ما صنعه الله تعالى دون غيره.

وفي المثال الثالث والرابع فيهما دلالة أُخرى وهي مراعاة الفاصلة في نهاية الجمل.

ومما ورد من حذف المفعول به في الصحيفة السجادية وقوله (عليه السلام):

((إن تشأ تعفُ عنا فبفضلك، وإنْ تشأ تعذبنا فبعدلك...))(١).

((وتستر على من لو شئت فضحته، وتجود على من لو شئت منعته))(٢).

في الأمثلة عدل الإمام(عليه السلام) عن ذكر مفعول فعل المشيئة في الجملتين المتقابلتين دلالياً بالضد، وهو ليس أمراً مستغرباً أو عظيماً عليه سبحانه لا سيما أنه واقع بفضله وبعدله جل شأنه، وقد ذكر النحاة أنه يحذف المفعول الواقع بعد فعل المشيئة، أو الأرادة(٣). ويفيد الحذف دلالة معنوية وهي تحقيق البيان بعد الإبهام أو أو التفصيل بعد الإجمال(٤)، وذلك لتقدير المعنى في النفس، ويكثر هذا الحذف بعد بعد فعل الإرادة أو المشيئة أو نحوهما إذا وقع فعل الشرط وكان الجواب يدل عليه(٥)، نحو قوله تعالى:(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[سورة النحل : ٩] ، أي: لو شاء هدايتكم لهداكم، والسر في حذفه هو البيان بعد الإبهام لأنّ المخاطب إذا سمع فعل المشيئة تعلّقت نفسه بشيء قد أبهم وهو مفعول شاء، وتطلعت إلى معرفته، فإذا ما ذكر الجواب استبان ذلك الشيء وعُرِفَ بعد أنْ كان قد أُبهم، ولذا كان أوقع في النفس وأبلغ وأشد تأثيراً(٦).

ففي المثال الأوّل مفعول (تشأ) في الجملتين محذوف لغرض البيان بعد الإبهام والتقدير: إن تشأ العفو عنّا تعف عنا، وإن تشأ عذابنا تعذبنا(٧)، وتخصيص وتخصيص الأفعال بالمفعول به المحذوف واضح وهو أن الاشاءة ليست مطلقة بل في الجملتين مقيدة بالعفو والعذاب حتى يكون الجواب بفضلك تعفو، وبعدلك تعذبُ.

وفي المثال الثاني فالتقدير: لو شئت الفضيحة فضحته، ولو شئت المنع منعته.

---

١)الصحيفة السجادية: الدعاء ٤١/١٠.

٢)الصحيفة السجادية: الدعاء ١١٩/٤٥.

٣)ينظر: مغني اللبيب : ٦٣٣/٢، والطراز، العلوي:١٠٤ـ١٠٥.

٤)ينظر: مفتاح العلوم : ١٠٩، والإيضاح في علوم البلاغة : ١/ ١٠٧.

٥)ينظر: وعلم المعاني ، بسيوني: ٢٠٦/١، والمعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين:١٩٣.

٦)ينظر: نهاية الإيجاز، الرازي:١٧٣، وعلم المعاني، حسن طبل: ١٠٤.

٧)ينظر: رياض السالكين :٤٢٧/٢.

ثانياً: قرينة الغائية:

وهي فرع من قرائن التخصيص المعنوية، وتقتضي ارتباطاً بين طرفين (مسبِّب مع مسَّبب) تجمعهما علّةٌ أو غاية معينة(١)، وتكون أعم من القرينة السببية؛ لأنّ السببية تختص بغاية السبب وهو المفعول لأجله، ولهذا السبب عدل تمام حسان عن تسمية هذه القرينة قرينة السببية إلى تسميتها القرينة الغائية، لأنّ الغائية بحسب تعبيره كما يبدو من تطبيقها في النحو أعم من أن تكون سببية وحسب(٢)، وإذا قلت: ((أتيت رغبة في لقائك أو كي ألقاك أو لألقاك....الخ فإنك قد أسندت الإتيان إلى نفسك مقيداً بسبب خاص وهذا القيد وهو الغائية يعتبر جهة في فهم الإتيان؛ لأنّ هذا الإتيان بدون سبب أعم منه وهو مسبب، فالإتيان هنا مفهوم من جهة كونه مسبباً عن الرغبة في اللقاء))(٣).

وتفيد هذه القرينة في الدلالة على باب نحوي معين هو باب المفعول لأجله، والدلالة على معنى المضارع المنصوب بعد بعض الحروف، ودفع الوهم أو اللّبس الذي قد يحصل مع أبواب نحوية أخرى تشبه في بناء تراكيبها بناء التركيب في المفعول لأجله كالحال والمفعول المطلق، وكذلك تخصيص الإسناد الفعلي وتقييده بسبب خاص بعد أن يكون عاماً، ويكون جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه مضمون الفعل المسبَّب(٤).

ـ ومما تقدم يتضح أن القرينة الغائية تقسم على قسمين:ـ

القسم الأول: جملة الإسناد والمصدر المنصوب (المفعول لأجله).

القسم الثاني: جملة الإسناد والفعل المضارع المنصوب بعد بعض الحروف.

القسم الأوّل: المفعول لأجله:

((وهو المصدر المفُهِم علة، والمشارك لعامله في الوقت والفاعل))(٥)، وبمعنى آخر هو علة الأقدام على الفعل، وهو جواب لمه(٦)، وقد بيّن سيبويه هذه القرينة في كتابه إذ قال: ((هذا باب ما ينتصب من المصادر؛ لأنّه عُذرٌ لوقع الفعل فانتصب لأنّه موقوع له، ولأنّه تفسير لما قبله لِمَ كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه... وذلك قولك: فعلتُ ذاك حذارَ الشر، وفعلت ذلك مخافةَ فلانٍ، وادخارَ فلان، قال الشاعر، وهو حاتم بن عبدالله الطائي(٧):

وأغفــرُ عــوراء الكــريم إدّخــارَهُ وأعـرضُ عـن شـتم اللئـيم تكرُّمـا

---

١)ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني: ٦٦٦/١، شرح المفصل : ٥٣/٢.

٢)ينظر: القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي:٤٣.

٣)اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٥ـ ١٩٦.

٤)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٥ـ ١٩٦.

٥)شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ٨٣/٢.

٦)ينظر: التخمير وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: ٢٣٥/١.

٧)ديوان حاتم الطائي: ١١١.

..... فهذا كله ينتصب لأنّه مفعول له، كأنه قيل: لِمَ فعلتَ كذا وكذا؟ فقال: لكذا وكذا، ولكنه لّما طرحَ (اللامَ) عمل فيه ما قبله))(١).

فالغائية أو السببية ـ كما يفهم من نص سيبويه ـ هي القرينة المعنوية الرابطة بين المصدر المنصوب وجملة الإسناد الفعلي، إذ قيّدت الإسناد بسبب أو علة أفضت إلى بناء التركيب على شكل (سؤال وجواب)، وأمّا إنتصاب المصدر فلأنّه موقوع له، أي أن الفعل معلّلٌ لأجله، فصار المصدر المنصوب قرينة على فهم الحدث المشار إليه بالفعل وقد اختير المصدر ليعبر عن هذه العلاقة ((لأنّه علّةٌ وسبب لوقوع الفعل، وداعٍ له، والداعي إنّما يكون حدثاً لا عيناً))(٢).

يتضح مما تقدم أنّ حاجة الفعل إلى ما يبيّن علتّه أقوى من حاجته إلى غيره، إذ العاقل لا يفعل فعلاً إلاّ لغرض وعلّه، سواء كانت العلّة مذكورة في الكلام أم لم تذكر.

والعلة التي يفيدها المفعول لأجله في الجملة على قسمين: أحدهما: علّة يراد تحصيلها، بمعنى أنّها غير موجودة في أثناء الفعل ، وإنّما هي غاية مرادة متأخرة عن وجوده نحو: جئتك إصلاحاً لحالك، أي: من أجل الإصلاح، وهو علّة حاملة على الفعل وهي غير موجودة في اثنائه وإنّما هي غاية يراد تحصيلها(٣)، ((وذلك ((وذلك لأنّ الغرض المتأخر وجوده علّة غائية حاملة على الفعل... فهي متقدمة من حيث التصور وإن كانت متأخرة من حيث الوجود))(٤).

والعلة الثانية: هي علة موجودة متقدمة على وجود الفعل ، وهي السبب في دفع الفاعل إلى الفعل، إذ أنّها حاصلة قبل وقوع الفعل، لذلك لا يراد تحصيلها، نحو قولهم: قعدت جنباً، فالجنب هو السبب في القعود وهو حاصل قبل وجود الفعل(٥).
الفعل(٥).

وقد أفاد مجيء المفعول لأجله في الصحيفة السجادية وظائف دلالية وتقيّيدية بذكر السبب الذي من أجله وقع الإسناد، والغاية الباعثة عليه ومما ورد فيها قوله (عليه السلام):

((ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلاً منه تقدست أسماؤه....))(٦).

((ولم يعاجلنا بنقعته بل تأنانا برحمته تكرماً، وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً....))(٧)

---

١)الكتاب : ٣٦٨/١ـ ٣٦٩.
٢)شرح المفصل : ٥٢/٢.
٣)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٩٢/١، ومعاني النحو : ١٩٨/٢.
٤)شرح الرضي على الكافية: ١٩٢/١.
٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١٩٢/١، ومعاني النحو : ١٩٨/٢.
٦)الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٣/١.
٧)الصحيفة السجادي: الدعاء ٢٥/١.

((فقصّر عمّا أمرتَ به تفريطاً، وتعاطى ما نهيت عنه تغريراً.... ووجّه رغبتَهُ إليك ثقةً بك، فأمّك بطمعه يقيناً، وقصدك بخوفه إخلاصاً، وأبثّكَ من سواء ما أنت أعلم به منه خضوعاً، وعدّدَ من ذنُوبه ما أنت أحصى لها خشوعاً))(١).

جاء المفعول لأجله في النصوص المتقدمة (عدلاً منه) و(تكرماً) و(حلماً) و(تفريطاً) و(وتغريراً) و(ثقةً) و(يقيناً) و(إخلاصاً) و(خضوعاً) و(خشوعاً) و قد أفاد تخصيص الإسناد به، ويدل على بيان سبب الحدث وعلة وقوع الإسناد وغايته.

ففي المثال الأوّل جاء المنصوب (عدلاً) ـ والعدل: هو خلاف الجور، وعرّف بأنه الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ـ(٢) وانتصابه على المفعول له أي: لأجل العدل، وقد بيّن سبب الحدث وعلة وقوع الإسناد وغايته وهو العدل الإلهي، وللإشعار أن علة الإسناد واقعة ومتحققة بل وقوع الفعل ووجوده في الجملة المتقدمة على المفعول لأجله (خلق الخلق وتقسيم الأرزاق وانقطاع الآجال والمجازاة إنْ خيراً فخير وإنْ شراً فشر)، :كل ذلك واقع بسبب عدل الله تعالى، لذلك جعل الإسناد مقيداً بسببه.

وفي المثال الثاني جاء المنصوب (تكرماً) و(حلماً) وانتصابهما على المفعول له و(تكرماً) أي: تطولاً وتفضلاً وامتناناً، و(حلماً) الحلم في الإنسان الأناة والتثبت في الأمور، وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة والمؤذية لها(٣).

وقد تخصص الإسناد (التأني) بذكر السبب (تكرماً) ، الذي كان علة الإسناد وسبباً متقدماً على وجود الفعل ووقوعه، للدلالة على بيان غاية الإسناد، وكأنّ المفعول لأجله هو الباعث على إيجاد مضمون الحكم الإسنادي وعلّة لإنشائه، فعدم المعاجلة بذنوب العباد والتأني في ذلك هو عين التكريم وغايته، وكذلك الحال في المفعول لأجله الثاني (حلماً) إذ جاء لبيان سبب وغاية الإسناد، وإنّه يقوم عليه ويتحقق بسببه، لإظهار كرم الله سبحانه وحلمه تعالى على الخلق جميعاً.

وفي المثال الثالث جاءت الأسماء (تفريطاً) و(تغريراً) و(ثقة) و(يقيناً) و(إخلاصاً) و(خضوعاً) و(خشوعاً) منصوبة على المفعول لأجله فـ(تفريطاً) قيد الإسناد وهو التقصير فكأنّه قال: قصّرت عمّا أمرت به تقصيراً ناشئاً عن تفريط مني، فالمعلّل بالتفريط هو التقصير المطلق، ومن هنا نجد أنّ إدراك أبي حيان للعلاقة السياقية والقرينة المعنوية بين (حذر الموت) والفعل (خرج) في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) [سورة البقرة : ٢٤٣] ، أدّى إلى أن تكون تلك العلاقة عنده قرينة معنوية غائية تدل على علة الخروج، فيحكم بعد ذلك على (حذر الموت) بأنّه مفعول لأجله(٤)، و(تغريراً) ـ غررَ بنفسه تغريراً: حملها على الغرور وهو

---

١)الصحيفة السجادية: الدعاء ٨٨/٣١.
٢)ينظر: رياض السالكين : ٢٩٩/١.
(٣) ينظر: رياض السالكين : ٣٧٩/١ـ ٣٨٠.
٤)ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: ٢٥٩/٢ .

الخطر ـ سبب الوقوع الفعل وهو (تعاطى) ـ أقدم عليه وفعله(١)، أي: أنّ الإقدام على فعل ما نهى الله عنه لأجل التغرير بنفسه، وكذلك (ثقةً) جاءت منصوبة على المفعول لأجله ، والمعنى أن توجيه الرغبة إلى الله تعالى بسبب ثقة العبد بالمولى سبحانه، والمفعول لأجله (يقيناً) قيد الإسناد ((أمّكَ بطمعه)) وكان سبباً لوجوده، وأمّه أمّاً: قصده، والطمع: تعليق النفس بما يظن من النفع، وأكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله، واليقين: العلم الذي لا شك فيه(٢)، فإنّ قصَ العبد نحو الله تعالى وتعليق نفسه لأجل اليقين والاعتقاد والمفعول لأجله (إخلاصاً) ـ والإخلاص وهو تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدّر لصفاه ـ جاء علّة للإسناد أي: للإخلاص.

و(خضوعاً وخشوعاً) منصوبان على المفعولية لأجله تصريحاً بفائدة أبثاث سرّه من هو أعلم به منه، وتعديد ذنوبه لدى من هو أحصى له منه، والخشوع: الاخبات والتواضع والسكون. ومما جاء في كلام الإمام(عليه السلام) للدلالة على بيان العلة المرادة من الإسناد هو قوله(عليه السلام):((وهاجر إلى بلاد الغربة ومحل النَّأي عن موطن رحله.... إرادةً منه لإعزاز دينك واستنصاراً على أهل الكُفر بك....))(٣).

جاء الإسناد في كلام الإمام(عليه السلام) مخصصاً بذكر المفعول لأجله (إرادة منه) وهو الغاية من وقوعه إذ الإرادة سابقة لهجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) وسبباً لوجود الفعل ووقوع الإسناد لأنّها تعني ((العزم على الفعل أو الترك بعد تصوره ولتصور الغاية المترتبة عليه من خير أو نفع أو لذة أو نحو ذلك))(٤)، ثم عطف(عليه السلام) بتخصيص آخر وتقييد جديد، وذلك بذكر مفعول لأجله (استنصاراً) للدلالة على بيان الغاية المرادة من وقوع الإسناد ، وتحقيق الغاية المتوخاة من حكم الإسناد، (الهجرة إلى بلاد الغربة) نصرة دين الله واعزاز كلمته سبحانه، وهي الغاية المرادة، والسبب المنشود، وذلك غير كائن قبل الهجرة، لذلك جاء بالمفعول لأجله للدلالة على العلة الغائية من الإسناد، وبيان السَّبب المراد من وقوعه.

القسم الثاني: جملة الإسناد والفعل المضارع المنصوب بعد بعض الحروف:

ويسمى هذا القسم غاية المدى وهي القرينة الدالة على معنى الفعل المضارع بعد حتى، واللام، والفاء، وأو(٥)، وقد وردت غاية المدى في الصحيفة السجادية بتشكيلات متعددة في كلام الإمام(عليه السلام) وقد أفادت بيان علّة الإسناد ووقوعه، وأهم مواردها هي:-

أـ الفعل المضارع بعد حتّى:

١)ينظر: رياض السالكين :٣٩٤/٤.
٢)ينظر: رياض السالكين :٣٩٩/٤.
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٧/٢.
٤)رياض السالكين : ٤٧٨/١.
٥)ينظر: اللغة العربية، معناها ومبناها : ١٩٤.

لم تكن وظيفة حتّى في أصل وضعها لنصب الأفعال، وإنّما لها في الاستعمال وظائف أخرى كالجر والعطف(١)، وهي استعمالات لا تظهر إلاّ من خلال السياق والقرائن.

وينتصب الفعل المضارع بعد حتّى بـ(أنْ) مضمرة وجوباً على المشهور(٢)، وكان السبب وراء تقديرهم لـ(أنْ) بعدها يرجع إلى أصل استعمالها، فهي عاملة ـ في الأصل ـ في الأسماء، وتقدير (أنْ) بعدها يفيد في التحليل النحوي بإظهار بنية منسجمة مع الأصل الذي تكون فيه حرف جر، لأنّ (أنْ) والفعل المضارع يقدّران بالمصدر المؤول الذي هو اسم ، والجر من خصائص الأسماء وإلى هذا أشار سيبويه بقوله: ((فإذا أضمرت " أنْ " حَسُنَ الكلامُ لأنّ " أنْ " وتفعل بمنزلة اسم واحد، كما أنّ الذي وصلته بمنزلة اسم واحد .... فلما أضمرت أنْ كنت قد وضعتَ هذين الحرفين مواضعهما، لأنّهما لا يعملان إلاّ في الأسماء))(٣).

و(حتّى) الناصبة للفعل قرينة معنوية في توجيه زمنه نحو الغاية التي يؤول إليها الحدث في الفعل الذي قبلها، وارتباطه بما بعده، لأنّه غايته ومنتهاه، أو سبب وقوعه، قال الرضي: ((فما بعدها إمّا مسبَّب عما قبلها، أو انتهاء له، والمسبَّب بعد السبب، والنهاية بعد البداية))(٤). وقد جاءت (حتى) وبعدها الفعل المضارع المنصوب في أدعية الإمام(عليه السلام) في مواضع عدة:منها: قوله(عليه السلام):

((اللهم فارفَعْه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنّتِكَ، حتّى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة))(٥).

((وأكفنا وحشة القاطعين بصلتِكَ، حتى لا نرغبَ إلى أحدٍ مع بَذلِكَ))(٦).

((فإن قدرتَ لنا فراغاً من شغل فاجعله فراغ سلامة، لا تدركنا فيه تبعةٌ ولا تلحقنا فيه سأمة حتى ينصرفَ عنا كُتّابُ السيئات))(٧).

((يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عينيَّ وانتحبتُ حتى ينقطع صوتي، وقمتُ لك حتى تتنشّرَ قدماي، وركعتُ لك حتّى ينخلعَ صلبي، وسجدتُ لك حتّى تتفقأ حدقتاي))(٨).

وردت (حتى) وبعدها الفعل المضارع المنصوب في الأمثلة، وقد أفادت التعليل والغاية ، وقد خصصت الإسناد بالغاية التي دلت عليها في كل مثال ففي المثال الأول (حتى لا يساوى)، والثاني (حتى لا نرغبَ)، والثالث (حتى ينصرف)، جاءت (حتى) بمعنى (كي) التي تفيد التعليل، لأنّ حتى الناصبة

---

١)ينظر: معاني الحروف، الرُّماني: ١١٥ـ١٢٠، ومعني اللبيب: ١٦٦.
٢)ينظر : الكتاب : ٦/٣وشرح الرضي على الكافية: ٥٣/٤.
٣)الكتاب :٦/٣.
٤)شرح الرضي على الكافية:٥٦/٤ـ٥٧.
٥)الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٨/٢.
٦)الصحيفة السجادية: الدعاء ٣٣/٥.
٧)الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٢/١١ـ ٤٣.
٨)الصحيفة السجادية: الدعاء ٥٤/١٦.

للمضارع إمّا تكون بمعنى (إلى أن) أو بمعنى (كي) قال سيبويه: ((اعلم أنّ حتى تنصب على وجهين: فأحدُهما: أن تجعل الدخول غايةً لمسيرك، وذلك قولك: سرتُ حتى أدخلها، كأنك قلت: سرت إلى أن ادخلها، فالناصب للفعل ههنا هو الجار للاسم إذ كان غايةً، فالفعل إذا كان غاية نصب، والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول الخليل، والآخر فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك إذا جاءت مثل " كي " التي فيها إضمار أن وفي معناها، وذلك قولك:
كلّمتُه حتى يأمر لي))(١).

وفي المثال الرابع جاءت (حتى) بمعنى (إلى أنْ) وهو الوجه الثاني في قول سيبويه المتقدم وهذا يعني أن الفعل المضارع بعد حتّى منصوب، لأنّه صار غاية مترقبة وقوعها في المستقبل عند لحظة الشروع بالفعل المتقدم لا في لحظة التكلم سواء كان الفعل المتقدم وقع في أحد الأزمنة، أو حصل له عارض، أو مانع منع من تحققه.

ب: الفعل المضارع المنصوب بعد اللام:

ينتصب الفعل المضارع بعد اللام بـ(أنْ) مضمرة كما أنتصب بعد حتّى وهي تفيد بيان علة الحدث نحو قوله تعالى:(إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) [سورة القصص : ٢٥] .

وعند النحاة أنّ إضمار أنْ بعد اللام جائز، فيجوز إظهارها وإضمارها في غير لام الجحود ـ هي المسبوقة بكون منفي ـ فإنها مضمرة وجوباً نحو (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)[سورة الأنفال : ٣٣] ، وفي غير الفعل المسبوق بـ(لا) فإنها تظهر وجوباً نحو (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)[سورة البقرة : ١٥٠](٢) .

.

وهذه اللام تسمى لام (كي) وهي بمنزلة أنْ، لارتباط ما بعدها بما قبلها كالجزاء، ولا شك في أنّها غائية وتربط بني فعلين بزمانين مختلفين وذلك قولك: أسلمت لأدخلَ الجنة، فزمن الإسلام غير زمن الدخول، وإنّما صار الدخول غاية وعلّة لما قبله، وما بينهما المدى والموصل لهذه الغاية، وكأنّ المعنى أسلمت إلى أن أدخل الجنة، فصار ما بعدها مستقبلاً بالنظر إلى ما قبلها.

وقد جاءت اللام وبعدها الفعل المضارع المنصوب في الصحيفة السجادية وقد أفادت بيان العلّة إذ ورد في أدعيته(عليه السلام) قوله:
((لِيَجزيَ الّذين أساءُوا بما عملوا))(٣)،
((ثم أمرنا لِيَختبرَ طاعَتَنا، ونهانا ليبتليَ شكرنا))(٤)،

---

١)الكتاب : ٣/١٦ـ ١٧.
٢) ينظر : الكتاب : ٣ / ٧ ، وشرح ابن يعيش : ٧ / ٢٨ ، معاني النحو ٣ / ٣٠٥ ــ ٣٠٦
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء ١/٢٣.
٤)الصحيفة السجادية: الدعاء ١/٢٥.

((لتردَّهم إلى الرغبةِ إليك والرهبة منك))(١).

جاءت اللام في الأمثلة وبعدها الفعل المضارع المنصوب وقد أفادت التعليل.

فالمعنى لكي يجزيَ الذين أساءُوا بما علموا، وكذلك المثال الثاني فقوله(عليه السلام): ليختبر طاعتنا أي : ليختبرنا أنطيع أم نعصي، وليبتلي شكرنا، أي: وليبتلينا أنشكر أم نكفر(٢).

وفي المثال الثالث، اللام للتعليل و(تردّهم) أي: تبعثهم على هذا الحال لترجعهم ـ أنت يا رب ـ عن مقتضيات أهوائهم وآرائهم إلى الرغبة إليك.

ج: الفعل المضارع المنصوب بعد الفاء:

ينتصب الفعل المضارع بعد الفاء بأنْ مضمرة وجوباً عند المشهور(٣)، والفاء في هذا الموضع حرف خُلِعَتْ منه دلالته الأصلية التي هي العطف(٤)، وصرفت دلالته نحو السببية، قال الرضي:

((وإنّما صرفوا ما بعد فاء السببية من الرفع إلى النصب، لأنّهم قصدوا التنصيص على كونها سببية))(٥).

وقد وردت الفاء وبعدها الفعل المضارع المنصوب كثيراً في الصحيفة السجادية وأفادت السببية، ومما جاء في أدعيته (عليه السلام) هو قوله:

((ولا تقطعْ رجاءَنا بمنعك، فتكونَ قد أشقيت من استسعد بك))(٦).

((هل أنت يا إلهي راحمُ من دعاك فأُبلغَ في الدعاء، أم أنت غافرٌ لمن بكاك فأُسرعَ في البكاء))(٧).

((ولا تفتنّي بالاستعانة بغيرك.... ولا بالتضرع إلى من دُونَك إذا رهبتُ فأَستحقَ بذلك خذلانك))(٨).

((وارزقني من غير احتساب، فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب، ولا أحتملَ إصرَ تبعات المكسب))(٩).

جاءت الفاء بالأمثلة وبعدها الفعل المضارع المنصوب وقد أفادت السببية، يشترط لنصب المضارع بعدها وقوعه جواباً لأمر، أو نهي ، أو استفهام، أو نفي، أو دعاء والسبب في ((كون ما قبلها أحد الأشياء المذكورة، لأنها غير حاصلة

---

١)الصحيفة السجادية: الدعاء ٣٢/٤.
٢)ينظر: لوامع الانوار العرشية، لسيد محمد باقر الحسيني: ٥٤٧/١.
٣)ينظر: الكتاب : ٢٨/٣.
٤)ينظر: الخصائص : ١٩٨/٢.
٥)شرح الرضي على الكافية:٦٧/٤.
٦)الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٢/١٠.
٧)الصحيفة السجادية: الدعاء ٥٢/١٦.
٨)الصحيفة السجادية: الدعاء ٦٣/٢٠.
٩)الصحيفة السجادية: الدعاء ٦٥/٢٠.

المصادر فتكون كالشرط الذي ليس بمتحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كجزائها))(١).

ثالثاً: قرينة التوكيد والبيان:

وهي قرينة معنوية تفيد في الدلالة على المصدر المنصوب بعد جملة الإسناد الفعلي، إمّا لتأكيد الحدث، أو لبيان نوعه، أو عدده، أو لبيان معنى الوصف، وقد اصطلح عليه بالمفعول المطلق(٢).

والمفعول المطلق هو المفعول الحقيقي للفعل، لأنّ الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود، وصيغة الفعل تدل عليه، والأفعال كلها متعدية إليه فإذا قلت: مشى محمد دلّ ذلك على أن المشي أحدثه محمد، وأنّه مفعول له، فإنّ قلت: مشياً فقد ذكرت المصدر الذي دلّ عليه الفعل(٣).

وسمي المفعول المطلق بذلك؛ لأنّه مطلق من القيود بخلاف المفعولات الأخر، فإنّها مقيدة بحروف الجر ونحوها(٤).

ولم يكن مصطلح المفعول المطلق معروفاً عند سيبويه، وإنّما عنده صورة الأصل أي: الحد، واسم الحدثان، والصنف(٥)، وجميعها مصطلحات دلالية لأنّ الحدث واحدٌ من أهم العناصر المكونة لدلالة الفعل، لذا كان مجيئ المصدر منصوباً بعد إسناد فعلي تام تخصيص للحدث فائدته التوكيد أو البيان قال سيبويه: ((واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه، لأنّه إنّما يذكر ليدل على الحد ث ألا ترى أن قولك: قد ذهب بمنزلة قولك: قد كان منه ذهبٌ، وإذا قلت : ضربَ عبُد الله لم يستبن أنّ المفعول زيدٌ أو عمرٌ، ولا يدل على صنفٍ كما أن ذهب دلّ على صنف،
وهو الذهاب))(٦).

يتضح من قول سيبويه أنّ دلالة الفعل على مصدره أبين من دلالته على مفعوله، وإن لم يذكر المصدر، لأنّ دلالته عليه دلالة مطابقة، وليس كذلك المفعول به، فإنّ عدم ذكره بعد الفعل المتعدي يوقع في اللبس.

ذكرنا سابقاً في مقدمة المتعدية أن المفاعيل كلّها مقيدات للفعل، مخصصة له مبينة لجهة وقوعه(٧)، والمفعول المطلق ـ وهو المفعول الحقيقي ـ يعمل على

---

١)شرح الرضي على الكافية: ٦٨/٤.
٢)ينظر : ، الأصول، ابن السراج: ١٦٠/١ و المقصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: ٥٧٩/١. ٥٧٩/١.
٣)ينظر: شرح ابن يعيش: ١١٠/١، معاني النحو: ١٢٩/٢.
٤)ينظر: شرح ابن عقيل : ١٨٦/١، شرح الرضي على الكافية: ١٢١/١.
٥)ينظر: الكتاب : ٣٤/١.
٦)الكتاب :٣٤/١ـ٣٥.
٧)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٤، وفي النحو العربي، عبد المجيد السعيد: ١٦٧/٢.

تخصيص الإسناد وتقيده على وجه التوكيد، وذلك بتعزيز معنى الحدث الذي يقيده المسند، ولإزالة احتمالية الشك والمجاز في الإسناد، وذلك التخصيص يفيده ذكر المفعول المطلق بأنواعه كافةً سواء أكان جهة التوكيد المحض وذلك بإيراده مفرداً غير مختص أي: مبهم، نحو قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)[سورة النساء : ١٦٤]، أم التوكيد المقترن ببيان عدد مرات الحدث نحو: قرأت الكتاب قرآتين ، أم المقترن ببيان نوع الحدث الذي في علاقة الإسناد، وذلك بإيراده مختصاً: أي مضافاً، نحو (سرت سير ذي رشد)(١)، أم موصوفاً نحو قوله تعالى:(اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) [سورة الأحزاب : ٤١]،أم محلى بـ(ال) نحو: سرت السير، المعهود بيني وبين السامع(٢).

وفي الصحيفة السجادية جاء المفعول المطلق ـ وخصص الإسناد ـ على أنواعه المتعددة، وبدلالات متباينة. منها ما ورد في ادعيته(عليه السلام) بقوله :

((ابتدع بقدرته ابتداعاً، وأخترعهم على مشيئته اختراعاً...))(٣).

((وانْصِبِ الموتَ بين أيدينا نصباً))(٤).

جاء المفعول المطلق (ابتداعاً) و(اختراعاً) في المثال الأوّل، وخصص(عليه السلام) بهما الإسناد (ابتدع الخلق) و(واختراعهم)، للدلالة على توكيد الحدث الذي يفيده المسند (الفعل)، وقد افاد المفعول المطلق أيضاً إزالة أية بادرة شك أو مجاز في الإسناد، والابتداع والاختراع لفظان متحدان في المعنى قال الجوهري: ((إبتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال))(٥)، وخص الابتداع بالإيجاد لا لعلّه والاختراع بالإيجاد لا من شيء ، والقدرة : هي الصفة التي يتمكن معها من الفعل والترك بالإرادة(٦).

وفي المثال الثاني جاء المفعول المطلق (نصباً) مؤكداً لعامله، ومقيداً للإسناد، وإزالة الشك والمجاز في كل نفس وكل فؤاد، إذ جعل ذلك الموت حاضراً مقابلاً لأعيينا بحيث لا يغيب عنا لحظة وفي الحديث ((أكثروا من ذكر هادم اللذات))(٧).

ومما جاء المفعول المطلق في دعائه(عليه السلام) دالاً على بيان صفة الحدث مع توكيد الدلالة في قوله(عليه السلام):

---

١)ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٧٠/١.
٢)ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٢٠٧/٢.
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٣/١.
٤)الصحيفة السجادية: الدعاء ١٠٧/٤٠.
٥)الصحاح ، الجوهري: ١١٨٣/٣.
٦)ينظر: رياض السالكين : ٢٦٠/١.
٧)وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٤٣٥/٢، بحار الأنوار، العلامة المجلسي:١٣٢/٦.

((اللهم صل على محمد وآله، واحفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا وعن إيماننا وشمائلنا ومن جميع نواصينا حفظاً عاصماً من معصيتك هادياً إلى طاعتك مستعملاً لمحبتك...))(١)،
((صل على محمد وآل محمد صلاةً دائمة نامية))(٢).
((اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعِذْني عليه عدوى حاضرةً))(٣).
((اللهم اجعلني أهابهما هيبةَ السلطان العسوف، وأبرهما برّ الأم الرؤوف))(٤).

جاءت المفاعيل المطلقة (حفظاً) و(صلاة) و(عدوى)و(هيبة) و(برّ) في الأمثلة بملاحظة زيادة في المعنى، إذ يخرج المصدر من معنى التوكيد للحدث إلى معنى البيان والتخصيص، وهو من القرائن المعنوية الدالة على باب المفعول المطلق، وهذا بحسب مقاصد التركيب وحاجة الحدث إلى ما يدل على نوعه، أو عدد مرات وقوعه، وذلك يحصل بوسائل من نحو: الوصف، أو الإضافة، أو التعريف، أو التمييز بمصدر المرة.

ففي المثال الأول جاء الإسناد بالجملة الأمرية (احفظنا)، وقيد إسنادها بالمفعول المطلق (حفظاً) ، وجعله موصوفاً بصفات عدة تجري مجرى الأخبار ، وذلك للدلالة على بيان صفة الحدث (الحفظ) المقترن بتوكيد دلالته من خلال اشتمال المصدر على حروف المسند (الفعل) فكان توكيده من لفظه بلحاظ مادته، وبيان صفته ، وتخصيصه باعتبار اختصاصه بالوصف المتعدد.

وفي المثال الثاني كذلك جاء الإسناد بالجملة الأمرية (صل) وقيد إسنادها بالمفعول المطلق (صلاة) وجعله موصوفاً بصفة الدوام لهذه الصلاة والنماء والزيادة لها، ومما يلفت النظر، والمتتبع لأدعية الصحيفة السجادية، يجد ظهور هذه العبارة (صل على محمد وآله) بكثافة على مستوى الدعاء الواحد وعلى مستوى الأدعية كلها، وهذا تأكيد على تعلق وجود كل ما في الكون بنبينا محمد (صلوات الله وسلامه عليه) و(أهل بيته، الطيبين الطاهرين فأفعال الخلق لا تقبل إلا بهم، لأنهم باب الله تعالى الذي يؤتى به وبهم نلوذ ونلتجئ، وهم الغاية والوسيلة إلى الله سبحانه وتعالى(٥).

وفي المثال الثالث جاء المفعول المطلق (عدوى) موصوفة ومقيدة للإسناد (أعدِني) ـ على صيغة الأمر ـ من : أعدى وأعداه عليه: نصره وأعانه، و(عدوى حاضرة) أي: نصرةً ومعونةً على إحضار الخصم حاصلة الآن، غير غائبة أنتظر حضورها وحصولها(٦).

---

١)الصحيفة السجادية: الدعاء ٣٦/٦.
٢)الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٨/١٣.
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٩/١٤.
٤)نفس المصدر: الدعاء ٧٤/٢٤.
٥)ينظر: أدعية الصحيفة السجادية، ضوء علم اللغة النصي، منتهى عناد: ١٦٠.
٦)ينظر: ورياض السالكين : ٣ / ٥٦ ، لوامع الأنوار العرشية : ٣ / ١٠٠.

وفي المثال الرابع قيد الإمام(عليه السلام)حكم الإسناد الذي في الجملة بذكر المفعول المطلق (هيبة السلطان العسوف) و(برّ الأم الرؤوف)، على جهة توكيد الإسناد، لغرض بيان صفة الحدث وتوضيحها (أهابهما)، و(أبرهما) الذي يرغب فيه (عليه السلام)، وقد توصل إلى ذلك من خلال إضافة المصدر و(الأم الرؤوف) للوصول إلى أعلى درجات البيان والإيضاح في المهيبة التي يريدها من والديه(عليه السلام) والنزول إلى أقصى غايات الكمال في الرأفة والتمنن الذي يبغيه(عليه السلام) لهما.

ومما ورد من المصادر في دعائه(عليه السلام) محذوفة الفعل وقد أفادت التخصيص قوله(عليه السلام):

((سبحانَك نحن المضطرون))(١)

((سبحانك أنت شاهد كل نجوى، سبحانك موضع كل شكوى ، سبحانك حاضر كلِّ ملأٍ))(٢).

جاء المفعول المطلق (سبحان) في الأمثلة محذوفاً فعله، ولا يجوز ذكره وفعله التنزيه، أي تزّهه سبحانه عما لا يليق بفضله وكرمه وسعة رحمته، أي أُنّزهك عما لا يليق بشأنك، وجاء المفعول المطلق مضافاً إلى (الكاف) الذي يعود على الله تعالى وقد خصص فعله المحذوف بأنّ التنزيه ليس مطلقاً وإنّما هو خاص بالله سبحانه وتعالى.

رابعاً : قرينة الظرفية :

الظرفية قرينة معنوية تساعد على تخصيص زمان الإسناد ومكانه ونسبة الحدث إلى ظرف زمان أو مكان يحتويه من خلال استعمال الظروف والأسماء في سياق نحوي معين تكتنفه قرائن ، تعينه وسائل من جهة التحليل النحوي بعد النظر في مكونات التراكيب الخاصة ، والباب النحوي بهذه القرينة هو باب (المفعول فيه) بقسميه : ظرف الزمان ، ظرف المكان ، وجاء في الكتاب : ((هذا باب ما ينتصب من الإمكان والوقت ، وذلك لأنّها ظرف تقع فيها الأشياء وتكون فيها ، فانتصب لأنّه موقوع فيها ومكون فيها وعمل فيها ما قبلها ... وكذلك يعمل فيها ما بعدها))(٣) .

ولا يسمي النحاة اسم الزمان ولا المكان ظرفاً حتى يتضمن معنى (في) الظرفية قال ابن يعيش : ((فإن الظرفية مفهومة من تقدير في))(٤) ، وفي هذا التقدير دلالة على الاحتواء ، أو التضمن ، وبسبب هذا المعنى احتاج إلى حرف فجاء التقدير بـ(في) لأنّه الأنسب وهذا ما أشار إليه سيبويه قال : ((وأمّا في فهي للدعاء)) (٥) . فإن لم يتضمن معنى (في) فلا يسميه ظرفاً ، وذلك نحو قوله تعالى

---

١)الصحية السجادية: الدعاء١٠/٤٢،

٢)الصحيفة السجادية: الدعاء ٥٥/١٦٣.

٣)الكتاب ، سيبويه : ١ / ٤٠٣ – ٤- ٤٠٤ .

٤) شرح المفصل ، ابن يعيش : ٢ / ٤١ .

٥) الكتاب : ٤ / ٢٢٦ .

تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾[البقرة: ٤٨] فـ(يوماً) ليس ظرفاً لأنّ الإتقاء ليس واقعاً فيه بل هو قبله ، فكيف يكون ظرفاً للاتقاء وهو لم يقع فيه(١) .
والظروف الزمانية والمكانية أصلها الجر بحرف الجر (في) على الشيوع ، وقد يكون الحرف (على) ، أو (عن) مع بعض الأفعال ، وكلها حروف ظرفية وعائية.
فإذا ذكر الظرف بدون سبقه بحرف الجر فإنه يجب نصبه ،ولهذا كانت الظروف منصوبة والجار والمجرور يتعلقان بالحدث الذي يسبقهما ، وكذلك الظرف المنصوب يتعلق بما قبله من الحدث(٢) ،والظروف سواء كانت زمانية أم مكانية فهي على ثلاثة أقسام : " مبهم ومختص ومعدود " ، فالمبهم من الزمان هو غير المعين بزمن مثل : وقت ، والمختص ما دل على زمان مخصوص نحو أسماء الشهور ،والمعدود هو ماله مقدار معلوم نحو : سنة ، يوم الجمعة .
وأمّا المبهم من المكان فما ليس له أقطار تحده نحو : خلف ، أمام وغيرها ، والمختص منه ما كانت له أقطار تحده نحو : الدار ،والمسجد ، وأمّا المتعدد فما له مقدار من المسافة نحو : ميل ، فرسخ وأشباه ذلك (٣) .
وقد جاء المفعول فيه في أدعيه الصحيفة السجادية مخصصاً زمان الإسناد ومكانه في مواطن كثيرة منها .
قوله (عليه السلام) : ((ويُشَرِّفُ به منازِلَنا عند مواقف الأشهاد ، يومَ تجزى كلُّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون))(٤)
((اللهم وأتباع الرسل ومصدِّقُوهُم من أهل الأرض بالغيب عندَ معارضة المعاندين لهم لا بالتكذيب)) (٥)
((ويا من يّظهرُ عندَه بواطنُ الأخبار))(٦) .
((فهل ينفعُني يا إلهي إقراري عندَكَ بسُوء ما اكتسبت ؟))(٧)
((اللهم اجعلني أصول بك عندَ الضرورة وأسألك عند الحاجة ، وأتضرع إليك عند المسكنة))(٨) ، جاء المفعول فيه في الأمثلة (عند) و (يوم) وقد خصص (عليه السلام) الإسناد به ، ففي المثال الأول أن التشريف به للمنازل ليس مطلقاً وإنّما طلبه عند مواقف الأشهاد ، وكذلك أن النفس تجازى في يوم خاص وهو يوم القيامة ، فلذا قيد الحدث بزمان خاص. و(عند) من الظروف المبهمة التي تلزم الإضافة ،

---

١) ينظر : معاني النحو : ٢ /١٢٥
٢) ينظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٢ / ١٢٥ .
٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي : ١ / ٣٢٧ .
٤) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ١ / ٢٤ .
٥) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ١ / ٣١ .
٦) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٥/ ٣٣ .
٧) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ١٢ / ٤٤ .
٨) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٢٠ / ٦٢ .

وتنصب على الظرفية ويتخصص معناها عن طريق ما تضاف إليه ، وهي تفيد الحضور والدنو وتشترك بين أداء الدلالة الزمانية والمكانية ، ويكون دلالتها تبعاً لما يفهم من السياق (١) .

وفي المثال الثاني جاء المفعول فيه (عند) لزمان الحضور نحو طلوع الشمس ، وقد تخصص الحدث بالظرف أي : أنّ هؤلاء صدقوا في زمن معارضتهم ومقابلتهم بالتكذيب ، فالتصديق في هذا الزمن أكثر ثواباً وأحسن جزاءً ، لأنّهم صدّقوا الرسل في زمن تكذبهم من المعاندين .

وفي المثال الثالث جاء المفعول فيه (عند) مضاف إلى الضمير الذي يعود على الله تعالى وقد خصص (عليه السلام) به الحدث فإنّ الإظهار للبواطن ليس عاماً وإنّما مخصص عند الله تعالى و(ظهر) بمعنى : تبيّن (٢) ، وهكذا في المثال الرابع فإن فإن الظرف مضافاً إلى الضمير(الكاف) الذي يعود على الله تعالى وقد خصص الإسناد .

وفي المثال الخامس جاء المفعول فيه (عند) في جمل عدة وكلها أفادت تخصيص الإسناد فإنّ الداعي طلب من الله تعالى أن يجعله يصول بقوته ليس مطلقاً ، وإنّما عند الضرورة وهي أفادت الوقت أي : في وقت الضرورة ، وفي وقت وزمن الحاجة ، وفي وقت المسكنة .

ومما ورد عن(عليه السلام) مخصصاً الإسناد بالظرف قوله: ((يامن تنقطع دونَ رؤيته الأبصار))(٣) ، ((وأكلتُ تُرابَ الأرض طُولَ عُمري))(٤) .

جاء الظرف (دونَ) وقد أفاد معنى قبل ، أي : أنَّ الأبصار تنقطع قبل وصول الرؤية إليه تعالى ،وهو منزه عنها و (دون)،

من الجهات الست لكنه أشد إبهاماً منها(٥) ، وكذلك الظرف (طولَ) فإنّه خصص خصص الإسناد وإنّ (أكل التراب) ليس مطلقاً بل له مدة وزمن ، وهو طول عمري وهو منصوب على الظرفية ، أي : مدة امتداد عمري ، من طال الشيء بمعنى امتدّ(٦) .

خامساً : قرينة الملابسة للهيئات (الحال) :

الملابسة للهيئات قرينة معنوية وهي أحدى قرائن التخصيص ، تفيد بالدلالة على باب الحال ، أو ما يفهم منها بأنّ المتلبس بالحال هو وصف من أو صاف الفاعل أو المفعول ، أو غيرها في وقت وقوع الفعل لا في وقت الإخبار قال ابن السراج : ((والحال إنّما هي هيأة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل

---

١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٢ ، المفصل ، الزمخشري : ٨٦ .
٢) ينظر لوامع الأنوار العرشية : ٢ / ٢٦٤ .
٣) الصحيفة السجادية ٥ / ٣٣ .
٤) الصحيفة السجادية : ١٦ / ٥٤ .
٥) ينظر : النحو العربي : ٢ / ٣٧٦ .
٦) ينظر : رياض السالكين : ٣ / ١٥٦ .

المخبر به عنه))(١) ، فهو قيد لما دخل في حيز الإسناد وتخصيص للفاعل أو المفعول أو غيرها بهيأة خاصة مرتبطة بالفعل ووقوعه ، فإذا قلت : جاء زيدٌ راكباً ، يعني أنّ زيداً جاء ملابساً لحال الركوب ، ومن هذا نفهم أنّ وظيفة قرينة الحال هي تخصيص عموم الدلالة في الإسناد .

والحال على قسمين : مفردة وجملة ، فأمّا المفردة فعلى قسمين أيضاً هما : المشتقة والجامدة .

وتقسم أيضاً باعتبار فائدتها قسمين : الحال المبنية : وهي الحال المؤسسة معنى جديداً في الجملة(٢) ، والحال المؤكدة وهذه لا تفيد إلا توكيد مضمون الجملة(٣) ، نحو قول تعالى: ﴿ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥] فمعنى (مدبرين) مستفاد من المسند (وليتم) .

وقد جاءت هذه القرينة (الحال) مقيدة ومخصصة للإسناد في الصحيفة السجادية في موارد متعددة في أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) ، فمنها ما ورد في دعائه (عليه السلام) :

((تَغَمّدْني في يومي هذا بما تتغمّدُ به جار إليك متنصلاً ، وعاذَ باستغفارك تائباً))(٤)،

((وبلغني مبالغَ من عنيت به ... فأعشتَهُ حميداً ، وتوفيته سعيداً))(٥) ،

((اللهم إنك خلقتني سوياً ، وربيتني صغيراً ، ورزقتني مكيفاً))(٦) .

جاء الحال (متنصلاً و (تائباً) في المثال الأوّل مقيداً للإسناد (جأر) و(عاذ) وقد تخصص الفاعل المستتر في الإسناد بهيأة خاصة وهي الدلالة المفادة من معنى الحال .

وجاءت الحال في الموردين نكرة ، لأنّ تنكيرها مما يقتضيه معناها ، قال الرضي : ((إنّما كان شرطها أنْ تكون نكرة ، لأنّ النكرة أصل ، والمقصود بالحال تقييد الحدث المذكور . فلو عُرّفت وقع التعريف ضائعاً))(٧)، وانتصب (متنصلاً متنصلاً) و(تائباً) بعد الإسناد لأنها جاءت بعد أن استغنى الفعل بفاعله ، وتم الكلام ، فجاء الحال ليلابس هيأة الفاعل ويخصص الحدث في الفعل ، لأن (المتنصل) و(التائب) هو الفاعل ، فصار الحال جهة مخصصة للحدث ومعيّنه لنوع المنصوب .

وفي المثال الثاني جاء الحال (حميداً) و(سعيداً) ومتعلقاً بالهيأة الخاصة التي تلبس المفعول به وهو الضمير المتصل الذي في (أعشته) ، و(توفيته) .

---

١) الأصول في النحو : ١ / ٢٨٥ .
٢) ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن : ٢ / ٣٩١ .
٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٣٩١ .
٤) الصحيفة السجادية ،الدعاء : ٤٧ / ١٣٩.
٥) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٤٧/ ١٤١.
٦) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٥٠ / ١٥٤ .
٧) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٠ .

وتقيد الإسناد الذي في الجملة بأن يعيش حميداً ، وأن يتوفى سعيداً ، لأنّ الحال كالخبر فيها زيادة في الفائدة))(١). وعبر عنها ابن جني :
((وصف هيأة الفاعل والمفعول به))(٢) ، وفي المثال الثالث جاء الحال (سوياً) و (صغيراً) و(مكفياً) وقد بينّ هيأة المفعول به – الضمير – (ياء المتكلم) وفي الإسناد (خلقتني) و(ربيتني) و(رزقتني) ، وقد تخصص الإسناد وتقيد في أثناء وقوع الفعل قال سيبويه : (وهذا باب ما يعمل من الفعل فينتصب وهو حالٌ وقع فيه الفعل))(٣)، فإن الخلق مقيد بكونه سوياً ، التربية في حال الصغر ،والرزق بكونه مكفياً . وقد يكون أكثر من مقيدٍ ومخصص للإسناد وذلك بتعدد الأحوال التي تصور هيأة صاحب الحال ، وهذا مما جاء في أدعيه الصحيفة السجادية كثيراً ومما جاء منه قوله(عليه السلام) : ((فأقدمَ عليه عارفاً بوعيدك ، راجياً لعفوك ، واثقاً بتجاوزك ... وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً متعرفاً))(٤)،))(٤)، جاء الحال (عارفاً) و(راجياً) و(واثقاً) و(صاغراً) و(ذليلاً) و(خاضعاً) و(خاشعاً) و(خائفاً) و(معترفاً) متعدداً ولكنه مقيد ومخصص للإسناد وقد صور صاحب الحال (الفاعل) الضمير الذي في الجملة (أقدمَ) بحالات متعددة وصفات متنوعة ، وقد جوّز ابن جني تعدد الحال لعامل واحد ،ومن صاحب واحد بدون عاطف(٥) ، وذهب إلى هذا الرأي كثير من النحاة منهم ابن مالك (٦)، وابن وابن يعيش (٧) ، وقد يكون الحال المخصص للإسناد جملة ، أو شبه جملة ، والجملة قد تكون فعلية أو إسمية ، وقد جاء الحال جملة في أدعيه الصحيفة السجادية وقد خصص الإسناد . ومما جاء قوله (عليه السلام) :
((أصبحنا في قبضتك يحوينا مُلكَكَ وسلطانك))(٨).
((فأتّبعُ دعوتَهُ على غير عميٍّ مني ... وأنا حينئذٍ مُوقِنٌ بأنّ منتهى دعوتك إلى الجنة ومنتهى دعوته إلى النار))(٩).
((وأجرْنا ممّا استَجرْنا بك من خوفه))(١٠) ،
((وحسدَةِ نعمتِك عندي))(١١) .
وجاء الحال في المثال الأوّل جملة فعليه (يحوينا ملكك) ، وحوى الشيء : إذا ضمه واستولى عليه ، وقد خصص الإسناد في الجملة السابقة ، وفي المثال الثاني

١) رسالتان في اللغة العربية : ٦٩ ، ينظر : الحدود النحوية عند ابن يعيش : ٩٣ .
٢) اللمع في العربية : ١١٦ .
٣) الكتاب : ١/ ٤٤.
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٧ / ١٣٧ .
٥) ينظر : المحتسب : ٢ / ٣٠٧ .
٦) ينظر : الشافية الكافية : ٢ / ٧٥٤ – ٧٥٥ .
٧) ينظر : شرح المفصل : ٢ / ٥٦ .
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٦ / ٣٦ .
٩) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦ / ٥٣ .
١٠) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٧/ ٥٨.
١١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٧ / ٥٣ .

جاء الحال جملة أسمية (أنا حينئذٍ موقن) من الضمير في الفعل (أتبعُ) وقد خُصْص الإسناد بالجملة الحالية ،وفي المثال الثالث جاء الحال شبه جملة (جار ومجرور) (من خوفه) في موضع نصب حال وفي المثال الرابع جاء الحال شبه جملة (ظرف)(عندي) وهو حال من النعمة .

سادساً : قرينة التفسير أو التبيين :

إنّ قرينة التفسير والتبيين تفيد في الكشف عما يعتور المعاني النحوية من إبهام ،أو غموض بتخصيصه أو تقيده ((ولا شك أنّ الإبهام عموم وأنّ التقييد تخصيص لهذا العموم ، وما دام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم))(١)، والتفسير أو التبيين مصطلحان استعملها النحاة للدلالة على الاسم المنصوب المنصوب بعد إسناد تام ، أو أسم تام(٢)، والذي يسمى عند النحويين باسم (التمييز التمييز)(٣)وعليه يمكن القول بأنّ التمييز : هو قرينة معنوية يحمل معنى التخصيص يكون اسماً نكرة جامداً يتأخر عن غيره ، مميزه منصوباً يراد منه رفع الإبهام وإزاله اللبس ، ويتضمن معنى (من) ليفسر ويبين ما قبله .

وقد جاءت هذه القرينة في أدعيه الصحيفة رافعة ومبنية لإبهام العلاقة بين ركني الجملة الأساسين أو بين أحدهما وفضلة .

ومما جاء عنه (عليه السلام) قوله : ((اللهم إنّي أَشهدُكَ وكفى بك شهيداً))(٤)، ((فقد ضقت لما نزل بي يا ربِّ ذَرْعاً ، وامتلأتُ بحمل ما حدثَ عليّ هماً))(٥).))(٥).

جاء التمييز (شهيداً) ، و (ذرعاً) ، و(هماً) في المثالين رافعاً إجمال النسبة التي في الجملة فجملة (كفى بك) و(ضقت) و(امتلأت) جملة فعلية تامة الركنين لكن العلاقة المعنوية بين الفعل والفاعل مبهمة ، لأنها علاقة عامة تصلح أن تكون لها جهات دلالية متعددة وهذه العلاقة لا تتحدد ولا تتقيد إلا بتمييز منصوب . والذراع : الجارحة من المرفق إلى الأنامل ، والذرع مدّها وضاق به ذرعاً : قصرها ، ويحتمل أن يكون ضيق الذراع عبارة عن انقباض الروح(٦). وقد يأتي المنصوب لتمييز النسبة بعد الإسناد الإسمي التام ، ومن ذلك ما انتصب بعد وصف مشتق كأفعل التفضيل ، وقد جاء في أدعية الصحيفة السجادية في قوله (عليه السلام):

---

١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٩ .
٢) ينظر : الكتاب : ٢ / ١٦٩ ، وشرح المفصل : ٢/ ٧٠ .
٣) ينظر : الأصول في النحو : ١ ٢٦٨ ، وارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي : ٢ / ٣٧٧ .
٤)الصحيفة السجادية : الدعاء : ٦ / ٣٧ .
٥) الصحيفة السجادية الدعاء : ٧ / ٣٩ .
٦) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان: ١٩٩ .

((أنا يا إلهي أكثر ذُنوباً وأقبح أثاراً وأشنع أفعالاً وأشدُّ في الباطل تهوراً وأضعف عند طاعتك تيقظاً ، وأقل لوعيدك انتباهاً وارتقاباً))(١) .
جاء التميز في (ذنوباً) و(أثاراً) و(أفعالاً) و(تهوراً) و(تيقظاً) و(انتباهاً) و(ارتقاباً) منصوباً بعد إسناد إسمي تام تفسيراً وتبييناً لجنس ما قبله ، بأنه يعترف أكثر فجاء التمييز
(ذنوباً) لكي يخصص هذه الكثرة ويبينها بأنه أكثر بالذنوب وأقبح في الآثار وأشنع في الأفعال وأشدّ تهوراً في الباطل وهكذا .

وقد يأتي التمييز مجروراً بـ(من) بعد (كم) الخبرية ، ويفيد تمييز وتوضيح النسبة في الإسناد الإسمي ، وقد جاء في أدعية الصحيفة السجادية في قوله (عليه السلام) :
((يا إلهي فلك الحمد ، فكم من عائبةٍ سترتها عليّ فلم تفضحني ، وكم من ذنبٍ غطيتُهُ عليّ فلم تشهرني ، وكم من شائبةٍ ألمتني بها فلم تهتك عني سترها))(٢) .
جاء التمييز (عائبةٍ) و(ذنب) و(شائبةٍ) مجروراً بـ(من) بعد (كم) الخبرية التي يكون تميزها مجروراً دائماً إمّا بالإظافة إليها ، أو بـ(من) (٣) فـ(كم) خبرية تفيد الكثرة اسم مبني في محل رفع مبتدأ ، (والجار والمجرور) بعدها في الجمل الثلاث تميزها ، الجمل الفعلية بعد التميز (سترتها) و(غطيته) و(ألممت بها) في محل رفع خبر(كم) ، والعائبة : مصدر بمعنى العيب ، والشائبة : واحدة الشوائب ، وهي الأقذار والأدناس(٤).

سابعاً : قرينة الإخراج (الاستثناء):

وهي قرينة معنوية على إرادة باب المستثنى(٥)،وهو تخصيص ، لأنّ فيه صرفاً للمستثنى أمّا من عموم لفظ متقدم ، أو من عموم معنى متقدم(٦)،((وحقيقته وحقيقته تخصيص صفة عامة فكل استثناء تخصيص ، وليس كل تخصيص استثناء))(٧) ، وقد عرّفَهُ سيبويه ((هو الاسم الذي يكون داخلاً فيما يخرج منه غيرهُ ، وخارجاً مما يدخل فيه غيره))(٨).

وقد استعمل الإمام زين العابدين(عليه السلام) قرينة الاستثناء وفي أدعية الصحيفة السجادية تخصيصاً للعموم في الجمل . ومما جاء عنه (عليه السلام)قوله :

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦ / ٥٤ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦ / ٥٣ .
٣) ينظر : ومعاني النحو : ٢ / ٢٩٣ .
٤) ينظر رياض السالكين : ٣ / ١٣٥ .
٥)ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٩ .
٦) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي : ٢ / ٢٨٤ .
٧) شرح المفصل : ٢ /٧٦ .
٨)الكتاب : ٢ / ٣٤٣.

((وتقيهمْ طوارقَ الليل والنَّهار إلاّ طارقاً يطرق بخير))(١).
جاء المستثنى (طارقاً) مخصصاً لعموم الإسناد (تقيهم طوارق الليل والنهار) فإنّ الإمام (عليه السلام) يدعو بأنّ يقي الله تعالى أتباع الرسل ومصدقيهم طوارق الليل والنهار ولكنه أخرج من هذا الحكم الطارق الذي يطرق بخير ، وحكم المستثنى النصب لأنّه وقع بعد إلا في كلام موجب ، ودلالته أخراج المستثنى من عموم لفظ متقدم ،قال سيبويه ((هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً ، لأنّه مخرج مما أدخلت فيه غيره فعمل فيه ما قبله ... وهذا قول الخليل رحمه الله – وذلك قولك : أتاني القوم إلاّ أباكَ ، ومررت إلاّ أباك والقوم فيها إلاّ أباك ، وانتصب الأبُ إذ لم يكن داخلاً فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً ، وكان العامل فيه ما قبله من كلام))(٢) .

وقد يأتي الاستثناء متصلاً مفرغاً من أعم الأحوال في الكلام وهذا ما جاء في أدعية الإمام بقوله (عليه السلام) :
((اللهم لا تدع خصلةً تُعابُ منّي إلاّ أصلحتها ، ولا عائبةً أؤنّبُ عليها إلا حسنتها ، ولا أكرومةً فيّ ناقصةً إلاّ أتممتها))(٣).

جاء الاستثناء في الجمل الثلاث متصلاً من أعمّ الأحوال ، محلّه النصب على أنّه حال من ضمير (لا تدع) ، والعامل فيها فعل النهي، أي : لا تدع خصلةً تعاب منّي في حال من الأحوال إلاّ حال أصلاحها ، ولا عائبةً أؤنّب بها في حال من الأحوال إلاّ حال تحسنك إياها ، ولا اكرومة في ناقصة في حال من الأحوال إلاّ حال إتمامك لها .

والخصلة : الخلة والحالة ،و العايبة بالياء على القياس : هي كل خصلة ذات عيب وأنّبه تأنيباً : عنّفه ولامه ، والأُ كرومة بضم الهمزة : اسم من الكرم ، كالأُ عجوبة اسم من العجب ، وفيّ ظرفية مجازية ، دخلت على ياء المتكلم ، وأغمت الياء في الياء ، وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لأكرومة أي : اكرومة كائنه ، ناقصة بالنصب : صفه أخرى لها (٤).

ويسمى هذا النوع من الاستثناء بـ(الاستثناء المفرغ) ، أي أنّ ما قبل إلاّ مفرغاً لما بعدها

وإلاّ تخصص الفعل ، فهي بمنزلة الحروف التي تغيرّ المعاني دون الألفاظ ، وقال ابن عصفور : ((إنّ هذا النوع لا يسمى استثناء إلاّ بالنظر إلى معناه))(٥) .

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٢/٤ .
٢) الكتاب : ٢ / ٣٣٠ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢ /١٦ .
٤) ينظر : رياض السالكين : ٣ / ٣١٤ – ٣١٦ .
٥) شرح جمل الزجاجي ، ٢ / ٢٤٨ .

الفصل الثالث
قرينة النسبة والتبعية

توطئة :

نظراً للتشابه الكبير في المعاني الدلالية لقرينتي النسبة والتبعية ، لكونهما يأتيان للتوضيح ، أو للتعريف أو للتخصيص ، كذلك الترابط والتعانق بين الألفاظ الدالة على النسبة والتبعية بعضها مع بعض ،لأنّ النسبة يترابط طرفاه مع بعضها البعض حتى يصيرا كأنهما كلمة واحدة ، وكذلك التبعية فهي القرينة التي يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع(١) ، وفائدة النسبة أن تضيف شيئاً إلى شيء آخر وربطها به ، ومن أجل ذلك كان به حاجة دائماً إلى طرفين منسوب ومنسوب إليه(٢)، وكذلك

١) ينظر : القرائن النحوية ، د . تمام حسان :٤٥ .
٢) ينظر : البحث النحوي عند الاصوليين ، د . مصطفى جمال الدين : ١٨٠ .

التوابع فأنّها على تنوعها لا ترتبط بالجملة التي توجد فيها إلا من خلال متبوعها أيّاً كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملته ، ولذلك يتوجه ارتباط التوابع إلى المتبوع نفسه ، ووجه ذلك أنّ ((المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم منسوب اليه مع تابعه))(١)فيكون التابع والمتبوع كمفرد منسوب إليه ...

هذا وكذلك لقلة عدد المباحث التي ترتبط بقرينة النسبة والتبعية فقرينة النسبة يرتبط بها مبحثان هي نسبة حروف الجر ، ونسبة الإضافة ، وقرينة التبعية يرتبط بها أربعة مباحث هي : **قرينة النعت وقرينة التوكيد وقرينة العطف وقرينة عطف البيان أو البدل** ، فلهذا كلمه جعلنا أن تكون مباحث القرينتين في فصل واحد ، وسوف نقسمه على مبحثين

المبحث الأول : قرينة النسبية .
المبحث الثاني : قرينة التبعية .

المبحث الأوّل : قرينة النسبة .

النسبة هي قيد عام على علاقة الإسناد أو ما يقع في حيزها ، كما كانت علاقة التخصيص ، ولكن معنى النسبة غير معنى التخصيص ، كما ميزه الدكتور تمام حسان بأن معنى التخصيص تضيق لعلاقة الإسناد ومعنى النسبة إلحاق لها(٢)، وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية ،وفائدتها أن تضيف شيئاً إلى شيء آخر وربطها به ، ولهذا هي بحاجة دائمة إلى طرفين منسوب ومنسوب إليه . ولذا حيث فهم النحاةُ العربُ(٣)، أنّ العلاقة بين المضاف والمضاف إليه ، بخاصة هي علاقة النسبة ، وجعلوا حرف الجر من باب الإضافة ، ولذلك فإن علاقة النسبة تشمل دراسة المجرورات بحرف الجر ، المجرور بالإضافة .

فحدُّ النسبة أنّها ما أشتملت على ملم المضاف إليه ، والمضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جرٍّ لفظاً ، أو تقديراً مراداً.

والمقصود (بواسطة حرف جرٍّ لفظاً) هو المجرور بالحرف فإذا قلت : مررت بمحمد ، فإنك أضفت ونسبت مرورك إلى محمد بواسطة الحرف .

والمقصود تقديراً مراداً هو الإضافة فقولُك : (غلام أحمد) تقديره : غلام لأحمد ، وتقدير (ثوابك) : ثوب لك وهكذا(٤).

ومما سبق يتضح أن قرينة النسبة قرينة عامة يدخل تحتها معنيان ، ولذا نقسمها بالبحث إلى قسمين :

---

١) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٧٩ .
٢) ينظر : اللغة العربية ومعناها ومبناها : ٢٠١ .
٣) ينظر : شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ٢٨٨، همع الهوامع ، السيوطي : ٢ / ٤٦ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : ٢ / ٢ .
٤) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو ، السيوطي : ٢ / ١٠٩ .

أولاً : النسبة بحرف الجر .

حروف الجر يؤتى بها لتصل ما قبلها بما بعدها ، ولا تدخل إلا على الأسماء(١)، حيث إنَّ حروف الجر إنّما هي حروف واسطةٌ بين ما قبلها وما بعدها ، وهي في الوقت ذاته تؤدّي معنىً ، هذا المعنى يكون فيما بعدها ، وهو العلاقة الدلالية بين ما ربطت بينهما ،فمعاني حرف الجر هي نسبة بين الحدث (الإسناد) وبين المجرور ، وعُبِّر عنها بـ((حروف الإضافة لأنّها تضيف معاني الأفعال أي توصلها الأسماء))(٢)، وهي تجعل علاقة الإسناد نسبية سواء كانت بين مبتدأ وخبره ، أو فعل وفاعله أو غير ذلك ، ولهذا قيل : ((التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد))(٣).

وحروف الجر الدور لها الأساس في تتمه معنى الجملة ، فهي التي تربط الكلمات المتباينة ، فتنقل معاني الأفعال إلى معاني الأفعال الأسماء ، وتقوي معاني وتجعلها موصولة للأسماء فهي ((بمثابة قنطرة توصل المعنى بين العامل والاسم المجرور ، أو بمثابة رابطة تربط بينهما ، ولا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجر الأصلي وما ألحق به فهو وسيط ، أو وسيلة للاتّصال بينما ، لهذا يسميها بعض النحاة حروف الإضافة))(٤)، لأنّ بعض الأفعال ضعفت عن وصولها إلى الأسماء التي بعدها ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها للوصول إليه وهي حروف الجر ، ذلك نحو : عجبت ومررت وذهبت(٥)، فالحروف من ناحية وصلها بين العامل

والاسم المجرور – وهو ما يسمى ((التعلق بالعامل)) فهو الاستفادة بما يجلبه للجملة من معنى فرعي جديد ، فالجار والمجرور مستمسك ومرتبط بالعامل ارتباطاً معنوياً كما يرتبط الجزء بكله ، أو الفرع بأصله ، لأنّ المجرور يكمل معنى هذا الفعل ، فلذا ((يرى النحاة أنّ الجار والمجرور لابد أنّ يتعلق أو ما هو بمعناه))(٦) .

وسميت حروف الجر إمّا لأنّها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء ،وهذا تعليل دلالي ، وإمّا لأنّها تعمل إعرابَ الجر فيما بعدها ، كما سمي بعض الحروف حروفَ النصب ، وبعضها حروف الجزم ، فسميت هذه بما تعملُه إعرابياً ، وهو تعليل لفظي(٧)، والأرجح الثاني لأثرها النحوي وعملها اللفظي ، وتعددت الحروف التي تجر الأسماء في الصحيفة السجادية كما تعددت دلالتُها فجاء الحرف

---

١) ينظر : الاصول في النحو ، ابن السراج : ١ / ٤٩٧

٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ٣٠٢ ، وينظر : شرح المفصل: ٧/٨.

٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤ ، وينظر : القرائن النحوية ، تمام حسان : ٤٥ .

٤) النحو الوافي ، عباس حسن : ٢ / ٣٧٥ .

٥) ينظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني : ٢/ ٣٠٢ .

٦) معاني النحو ، فاضل السامرائي : ٣ / ٩٧ .

٧) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ، الازهري : ٢ / ٢ .

بدلالة متنوعة ومعانٍ مختلفة ، وافادت الربط بين الأسماء والحدث (الإسناد) والتعليق بما قبلها ، وسوف أذكر كل حرف ومعانيه التي جاء بها ودلالته في الارتباط والالحاق والتعلق بما قبله .

حرف (الباء) :

فمما جاء حرف (الباء) في الصحيفة السجادية هو قوله(عليه السلام) :

((الحمد لله بلا أوَّلٍ كان قبله ، والآخر بلا آخرٍ يكون بعده))(١).

((يتخطى إليه بأيَّام عُمُرِهِ ، ويرهَقُهُ بأعوامِ دهرِهِ))(٢).

((حمداً نُعتقُ به من أليم نار الله))(٣)

((الحمدُ لله بكلِّ ما حمدَهُ به أدنى ملائِكتِهِ إليه))(٤)

((فختم بنا على جميع من ذرأ))(٥)

((فنهدَ إليهم مستفتحاً بعونك ومتقوياً على ضعفه بنصركَ))(٦)

((اللهم وأتباعُ الرسلِ ومصدقوُهُم من اهل الأرض بالغيب))(٧)

((وبصرْتَنا به مطالب الأقوات))(٨)

((يامنْ لا يبيعُ نعمَهُ بالأثمان ، ويامن لا يُكدِّرُ عطاياه بالامتنان))(٩)

((وامنن على عبادك بإيناع الثمرة ، واحْي بلادَك ببلوغِ الزهرة))(١٠)

في الأمثلة المتقدمة جاء الإمام (عليه السلام) بحرف الجر (الباء) وقد أفاد معاني مختلقة ودلالات متعددة في الجمل ، ففي المثال الأول (بلا أول كان قبلة) و(بلا آخرٍ يكون بعده) ، جاءت (الباء) للملابسة أي : متلبساً بلا أول ومتلبساً بلا آخر، وهذا المعنى هو الذي عبرَّ عنه سيبويه بالإلزاق والاختلاط(١١) ، وهو أصلُ معانيها فيقول : ((وباء الجر إنّما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط))(١٢) . وكلام الإمام (عليه السلام) مقتبس من القرآن الكريم قال تعالى :﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ [الحديد : ٣] .

---

١) الصحيفة السجادية الدعاء : ١ / ٢٣ .
٢) الصحيفة السجادية الدعاء : ١ / ٢٣ .
٣) الصحيفة السجادية الدعاء : ١ /٢٤ .
٤) الصحيفة السجادية الدعاء : ١ / ٢٦ .
٥) الصحيفة السجادية الدعاء : ٢ / ٢٦ .
٦) الصحيفة السجادية الدعاء : ١ / ٢٧ .
٧) الصحيفة السجادية الدعاء : ٤ / ٣١ .
٨) الصحيفة السجادية الدعاء : ٦ / ٣٥ .
٩) الصحيفة السجادية الدعاء : ١٣ / ٤٦ .
١٠) الصحيفة السجادية الدعاء : ١٩ / ٥٩ .
١١) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٢٢، ورياض السالكين : ١ / ٢٣٨، ولوامع الأنوار العرشية : ١ / ٢٢٠.
١٢) الكتاب : ٤/ ٢١٧ .

وفي المثال الثاني جاءت (الباء) في الموضعين (بأيّام عمره) و(بأعوام دهره) بمعنين : إمّا للاستعانة ، والمعنى : إنّ كلَّ شخص تجاوز إلى غاية عمره بأيام حياته ، ويقرب منه بأعوام دهره ، كأنّ كل يوم خطوة وكل عامٍّ مرحلةٌ يقطعها إلى أن يبلغ منتهاه و(باء) الاستعانة : هي الداخلة على آله الفعل ويكون ما بعد (الباء) هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها نحو كتبت بالقلم(١) . ويتخطأ : من (الخطوة) وهو المشيء والمعنى : متخذاً من أيام عمره خطوات ، والرهق كفرح : غشيه ولحقه ، أو دنا منه وقرب .

وامّا أن تكون (الباء) في الفقرتين للسببية ، ويكون فاعل (يتخطأ) و (يرهقه) : الروح(٢) ، والمعنى : إنّ ذلك الروح يتجاوز إلى هذا الأمر بسبب انقضائه ، ويلحق هذا الأمر أو يدنو منه الروح بسبب انقضائه .

وفي المثال الثالث جاءت (الباء) في (نعتق به) للسببية وللتعليل وهي أن يكون ما بعدها سبباً وعلة لما قبلها ، نحو لقيت بزيدٍ الأسد ، أي بسبب لقائي إياه(٣) إياه(٣) والضمير في (به) يعود على (الحمد) أي بسبب الحمد نعُتق من أليم نار نار الله ، والعتق : هو التخلص والنجاة والسبق .

وفي المثال الرابع جاءت (الباء) في قوله (عليه السلام) : ((الحمد لله بكلّ ما حمده)) للمصاحبة وهي التي يضع بدلاً منها(مع) ، نحو قوله تعالى : ﴿ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ ﴾ [هود ٤٨] أي : مع سلام(٤)، والمعنى الحمد لله مع كل تحميد ، وهو حمده تعالى مرة بعد أخرى

وفي المثال الخامس جاءت (الباء) في قوله (عليه السلام) ((فختم بنا)) للسببية ، وهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازاً نحو :﴿ أَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف: ٧٥] ، فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء لصح وحسن ، لكنه مجاز. ومنه كتبت بالقلم فإنّه يقال : كتب القلم ، وعبرّ عنها بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة الى الله تعالى ، فإن استعمال السببية فيها يجوز(٥) .والمعنى : إنّه تعالى جعلنا آخر جميع من خلق ، من الأنبياء وأممهم ، فختمهم بنا، فلا أمة بعدنا يرسل إليها رسول كما أنّ نبينا (صلى الله عليه وآله) خاتم الأنبياء والمرسلين .

وفي المثالث السادس جاءت (الباء) في قوله (عليه السلام) (بعونك) بمعانٍ عدّة ، فقد تكون للإستعانة يقال : فتح الله على نبيه ، أي نصره ، وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ، ويحتمل أن تكون للملابسة ، أي: بسبب عونك له ، ونهد إلى العدو نهداً : نهض وبرز ، ومستفتحاً : أي منتصراً وطالباً للفتح(٦).

---

١) ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن : ٢ / ٤١٩ .
٢) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٢٤،وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٩ .
٣) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٢٤، و النحو الوافي ، عباس حسن : ٢ / ٤١٨ .
٤) ينظر : النحو العربي ، إبراهيم بركات : ٤ / ٢٤٢ ، النحو الوافي ، عباس حسن . ٢ / ٤٢٠ .
٥) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك ، ابن قاسم المرادي : ١ / ٣٥٦ .
٦) ينظر : كتاب العين : ٣ / ١٨٤٦.

وفي المثال السابع جاءت (الباء) للتعددية فيكون(الغيب) صلة للتصديق وهو واقع موقع المفعول الثاني ، و(باء) التعدية تسمى (باء) النقل وهي التي يستعان بها في تعدية الفعل(١)، وعلى هذا المعنى يكون الغيب بمعنى الغائب
وقال الرازي : ((قول جمهور المفسرين إنّ الغيب هو الذي يكون غائباً عن الحاسة))(٢) وقال الطبرسي :((وأمّا الغيب فهو كلمّا غاب عنك ولم نشهده))(٣)
وفي المثال الثامن جاءت (الباء) في قوله(عليه السلام) : ((وبصرتنا به من مطالب)) ويحتمل فيها معنيان : الأوّل للتعدية ، الضمير المجرور لها راجع إلى (ما) والتقدير : وعلى ما بصرتنا به من مطالب الاقوات ، والثاني :ظرفية والضمير المجرور بها راجعاً إلى ضوء النهار ، و مفعول (بصرتنا) محذوف ، والتقدير : على ما بصرتناه ضوء النهار من مطالب الأقوات ، ومعنى الظرفية : هو أن يصح أن يوضع بدلاً منها (في) في هذا المدلول كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ ﴾[ال عمران اية ١٢٣](٤).
وفي المثال التاسع جاءت (الباء) في قوله (بالاثمان)و(بالامتنان) للمقابلة وتسمى باء التعويض وهي مقابلة شيء بشيء بأن يدفع شيء من أحد الجانبين ، ويدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته نحو : بعت هذا بألف(٥) ، والمعنى كناية كناية عن أنّه سبحانه لا يطلب على نعمه وإحسانه عوضاً بوجهٍ من الوجوه .
وفي المثال العاشر جاءت (الباء) في قوله (عليه السلام): ((بإتباع الثمرة) (ببلوغ الزهرة) فالأوّلى جاءت للتعدية و(إيناع الثمرة) واقع موقع المفعول به للفعل (أمنن) ، والثانية جاءت للآلة ، وتسمى باء الإستعانه .

حرف (اللام) :

ومما جاء الجر بحرف (اللام) في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام) :
((الحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله))(٦)
((وجعل لكلِّ روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقهِ))(٧).
((كما نصب لأمرِكَ نفسه وعرَّ ضَ فيك للمكرُهِ بدَنَهُ))(٨).
((فقد ضقتَ لِما نزلَ بي يا ربِّ ذرعاً))(١) .

---

١) ينظر : مغني اللبيب ، ومعاني النحو : ٢ / ٤١٩ .
٢) التفسير الكبير ، الفخر الرازي : ١ / ٢٧ .
٣) مجمع البيان ، الطبرسي : ١ / ٨٥
٤) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ١٢٥ ، معاني النحو : ٣ / ١٨ .
٥) ينظر : مغني اللبيب :١ / ١٢٥ ،وحاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢ / ٣٢٠ .
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٣ .
٧) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٣ .
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء ٢ / ٢٧٢ .

((وانشرْ علينا رحمتك بغيثكَ المغُدقِ من السحاب المنساق لنبات أرضِك))(٢).

وردت اللامُ في الأمثلة المتقدمة حرفَ نسبة ، حيث ينسب ما بعدَه إلى ما قبلَه في دلالات متعددة ويجرُّه ، وهو يجر الظاهر والمضمر .

ففي المثال الأوّل جاءت (اللام) في قوله (عليه السلام) : (الحمد لله) للإختصاص ، وهي الواقعة بين معنى وذات(٣)، وذكر سيبويه أنّ معناها ((الملك واستحقاق الشيء))(٤) ، فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع أفرادها مختصاً به سبحانه ، لأنّ النعوت الكمالية كلها ترجع إليه ، فهو فاعلها وغايتها ، ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الأسماء لدلالته بحسب المفهوم على جامعية الأوصاف الجمالية والجلاليه كلها ، والحمد أعم من الشكر لأنّ الحمد قد يكون من غير نعمه والشكر يختص بالنعمة (٥) ، ومن ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) : ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))(٦) ، والجار والمجرور متعلق بـ(استقر) أو (مستقر) والمعنى الحمد لله ثابت أو دائم .

وفي المثال الثاني جاءت (اللام) في قوله (لكلِّ روحٍ) للاستحقاق والتمليك لأنّ الله تعالى وهو فاعل (جعل) قد ملّكَ كل إنسان قوتهَ ، وقسم رزقه و(لام) التمليك ،وهي أنّه غير المجرور هو الذي يحدث للمجرور ، أي يملِّكهُ له ومنه : وهبت لزيد ديناراً(٧)، ويحتمل في (جعل) هنا معنيان : الأوّل : بمعنى خلق وأوجد ، والجار والمجرور (لكل روح) متعلق به وتقدم على المفعول (قوتاً) للتشويق إليه والثاني : بمعنى (صيّر) أي : التصيير المتعدي إلى مفعولين فيكون أوّلهما (قوتاً) وثانيهما الجار والمجرور المتقدم ، والأصل : لكل روح منهم قوت ، ثم ، صيرّ لكل منهم قوتاً فمعناه : جعل قوتاً موصوفاً بالوصف المذكور كائناً لكل روح منهم ، فإنّ خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الجار والمجرور . و(الروح) يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهري(٨) وابن سيده (٩) .

وفي المثال جاءت (اللام) في قوله (عليه السلام) (لامرك) و(للمكروه) للتعديل والسببية ،والجار والمجرور متعلق بالفعل (نصبَ) و(عرّض) .

ونصب إمّا من النصْب بسكون الصاد ، مصدر فانتصب الشيء من باب ضرب إذا أقمته ، تقول : نصبته لأمر كذا فانتصب أي : أقمته له فقام ، والمعنى :

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧ / ٣٩ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٩ / ٥٨ .
٣) ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٢٦٦، وحاشية الصبان على شرح الاشموني : ٢ / ٣١٢.
٤) الكتاب سيبويه : ٤ / ٢١٧ .
٥) ينظر : التفسير المعين للواعظين والمتعظين ، محمد هويدي : ١ .
٦) سنن ابن ماجه ٤ / ٨٢ ح ١٢٣٥ .
٧) النحو العربي إبراهيم بركات : ٤ / ٢٤٥ .
٨) الصحاح في اللغة ، الجواهري : ١/ ٣٦٧ .
٩) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، ابن سيدة ٣ / ٣٩٢ .

أقام لأمرك نفسه ، أو من النصَب محركة بمعنى التعب يقال : نصب ينصب ، كتعب يتعب ، لفظاً ومعنىً : أتعب لأمرك نفسه(١) .
وعرّض : عرضته لكذا تعريضاً فتعرض ، نصبته له فانتصب ، كأنّك جعلته عرضة له أي : معروضاً (٢) .
وفي المثال الرابع جاءت (اللام) في قوله (عليه السلام) : (لما نزل بي) بمعنى (الباء) وقد أفادت تعدية الفعل (ضقت) ، لأنّه لم يتعد في اللغة إلا بالباء ، ويجوز أن تكون للتعليل والمعنى : بسبب ما نزل بي ضقتُ ذراعاً ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (ضقت) وضقتُ بالأمر : إذا لم تطقه ولم تقو عليه و (ذرعاً) تمييز ،وأصل الذرع بسط اليد(٣) .
وفي المثال الخامس جاءت (اللام) في قوله (عليه السلام) (لنبات أرضك) للتعليل ،وهي التي يكون ما قبلها سبباً وعلة لما بعدها فالسحاب المنساق علة وسبباً لنبات الأرض ، أي: لأجل إنباته أو لسقيه .
والسوق : حث الماشي في السير حتى يقع الاسراع فيه(٤)، وانسياقه باعتبار سوق سوق الله تعالى له بالرياح ، أي صرفه له إلى حيث يشاء لينبت الأرض، فالجار والمجرور متعلق بـ(المنساق).

حرف (منº) :

ومنº حروف النسبة الجارة التي جاءت في الصحيفة السجادية حرف (مِنº) الجارة وهي مكسورة الميم ، مبنية على السكون ، وتحرك النون بالفتح عند التقاء الساكنين فنقول : مِنَ المنزلِ ، ومن النحاة من يجعلها على ثلاثة أحرف حيث تنتهي (بألف) فيقال : (منا) ولكن ابن مالك(٥) ، يقول بأنّها لغة ، والجمهور على أنّها ثنائية (٦)، و(من) حرفٌ يدخل على الظاهر والمضمر ، وترد في الجمل وتعطي وتعطي دلالات مختلفة تفهم من القرائن والسياق . ومما جاء مجروراً بحرف (من) في أدعيته(عليه السلام) قوله:
((حمداً نسعدُ به في السعداء مِن أوليائِهِ))(٧).
((اللهم وأتباع الرُّسل ومصدقوهُم من أهل الأرض))(٨).
((وأقمتَ لأهلِهِ دليلاً، من لدُنْ آدم إلى محمد( ) من أئمة الهدى))(٩).

---

١) ينظر : لسان العرب : ٤ / ٣٩٢٤ – ٣٩٢٥ .
٢) ينظر : لسان العرب : ٣ / ٥٧٢،ورياض السالكين : ١ / ٤٦٢ .
٣) ينظر: لسان العرب : ٢ / ١٣٧٦، لوامع الأنوار العرشية : ٢ / ٤٢٤ – ٤٢٥ .
٤) ينظر :، لسان العرب : ٢ / ١٩٤١، ورياض السالكين : ٣ / ٢٣٣ .
٥) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ١٤٤ .
٦) ينظر : همع الهوامع السيوطي : ٢ / ٣٤ .
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء:٢٦/١.
٨)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣١/٤.
٩)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣١/٤.

((اللّهم وصلِّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين))(١).
((وجعلَهُ لباساً ليلبسوا من راحتهِ ومنامهِ))(٢).
((مشُفقٍ ممّا اجتَمَع عليه، خالص الحياء ممّا وقع فيه))(٣).

جاء حرف الجر (مِنْ) في المثال الأوّل من قوله(عليه السلام) (من أوليائه) للبيان وعلامة (من) الدالة على التبيين وضع الموصول في موضعه(٤)، فيكون المعنى: المعنى: السعداء الذين هم أولياؤه ، والسعداء: جمع سعد وهو من عرف ربّه وسلك سبيله حتّى وصل إليه، والولي: الذي يتولّى عبادة الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصية(٥)، والجار والمجرور متعلق بـ(السعداء).

وفي المثال الثاني جاء حرف الجر (من) في قوله(عليه السلام)(من أهل الأرض) لبيان الجنس وعلامتها أن يصح بما بعدها عما قبلها(٦)، وقوله(عليه السلام) ((من أهل الأرض)) بيان لجنس المصدقين، كقوله تعالى: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) [الحج:٣٠]، أي: المصدقون الذين هم من جنس أهل الأرض ،و(مصدقوهم) عطف على (الاتباع) وهو من قبيل عطف الشيء على مرادفه،؛ لأنّ كل تابع مصدّقٌ، وكلّ مصدقٍ تابعٌ وهما المؤمنان بالأنبياء والرسل، وبما أُنزل عليهم، وعلى هذا الجار والمجرور متعلق بـ(مصدقوهم)، أو (الاتباع).

وفي المثال الثالث جاء حرف الجر (من) في وقوله(عليه السلام): (من لدن آدم) لابتداء الغاية في الزمان(٧) نحو قوله تعالى:(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)[التوبة:١٠٨] ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف واقع حالاً من ((كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً)) في كلام متقدم ، و((كل دهر وزمان)) نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والنكرة الموصوفة كالمعرفة، فلذا يجوز أن يتعلق الجار والمجرور بحال، والتقدير: كائناً من لدن آدم، ويجوز أن يتعلق بصفة والتقدير: كائن من لدن آدم.

وجاء حرف الجر الآخر في المثال (من) في قوله (عليه السلام)(من أئمة الهدى) وقد أفاد البيانية وهو ظرف مستقر، وصف لدليل أي: دليلاً كائناً من أئمة الهدى.

وفي المثال الرابع جاء حرف الجر (من) في قوله(عليه السلام) (من يومنا هذا) مرادفاً معنى (في) وقد أفادت الظرفية نحو قوله تعالى:(مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)[الأحقاف:٤]، وقوله تعالى: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ

---

١)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٢/٤.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٥/٦.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء:٤٥/١٢.
٤)ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣٠٥/٢.
٥)ينظر: رياض السالكين : ٤٠٦/١.
٦)ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ٣٩٥/٢.
٧) ينظر : ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣٠٦/٢، وتوضيح المقاصد والمسالك والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن قاسم المرادي: ٣٥٣/١.

الْجُمُعَةِ)[الجمعة:٩](١)، و(من يومنا هذا)، أي: في وقتنا، والجار والمجرور متعلق بـ(التابعين) والمعنى: وصلّ على التابعين في كلّ يومٍ.

وفي المثال الخامس جاء حرف الجر (من) في قوله(عليه السلام) (من راحته) لمعنى الابتداء الداخل على محل ابتداء الفعل ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (ليلبسوا)، وفي جملة ((ليلبسوا من راحته ومنامه)) استعارة مكنية تخيلية، إذ شبه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن، والجامع الشمول، وهي استعارة بالكناية، وأثبت لهما اللبس الذي لا يكمُل شمول الثوب للبدن إلاّ به، وهي استعارة تخيلية.

وفي المثال السادس جاء حرف الجر (من) في موضعين (ممّا اجتمع عليه) و(ممّا وقع فيه) وقد أفاد في الموضعين السببية والتعليل كما في قوله تعالى:(تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)[المائدة:٨٣](٢)، والمعنى: إنّ التائب مشفق بسبب ما اجتمع عليه من الذنوب، ولأجل ما وقع فيه أي: سقط، وشبه الذنوب والمعاصي والتقصير بالمهاوي التي يسقط فيها فعبّر عن ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة، والجار والمجرور متعلقان بـ(مشفق)و (خالص الحياء).

حرف الجر (عنº):

وهي من حروف النسبة، ونُونها ساكنة، وهي حرف يجر الظاهر المضمر وقد وردت في الصحيفة السجادية بدلالات مختلفة يتضع معناها من خلال السياق.

ومما جاء في أدعيته (عليه السلام):

((الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين))(٣).

((أصبحنا في قبَضتِكَ.... ونتصرّفُ عَنْ أمِركَ))(٤).

((واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك))(٥).

جاء حرف الجر (عن) في المثال الأول بقوله(عليه السلام) (عن رؤيته) و(عن نعته) وقد أفاد معنى التجاوز وهو أشهر معانيها، ولم يثبتº سيبويه لها إلاّ هذا المعنى(٦)، ومعنى المجاوز الابتعاد تقول: انصرف عنه أي تركه بخلاف انصرف انصرف إليه، فإنّ معناه ذهب إليه، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (قصرت) و(عجزت) و(قَصُرتْ) بالضم، وهو من القصِر: كعنِب خلاف الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية، والرؤية: معاينة العين للشيء(٧)، واضافتها إلى الضمير

---

١)ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني:٣٠٨/٢، مغني اللبيب : ١/ ٣٣٤.
٢)ينظر: معاني النحو: فاضل السامرائي: ٦٨/٣.
٣)الصحيفة السجادية: الدعاء: ٢٣/١.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٦/٦.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥١/١٥.
٦)ينظر: الكتاب: ٢٢٦/٤.
٧)ينظر: رياض السالكين : ٢٤٤/١.

من إضافة المصدر إلى المفعول، وإنما قصرت الأبصار عن رؤيته تعالى، لأنّ المرئي بالبصر يجب أن يكون في جهة، وهو تعالى منزه عنها، وإلاّ وجب كونه عرضاً أو جوهراً جسمانياً، وهو محال ، ولذا جاء في الذكر الحكيم:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) [الأنعام:١٠٣]، وجاء لموسى(عليه السلام) بعد سؤاله وطلب الرؤية:(لَنْ تَرَانِي)
[الأعراف:١٤٣] و(عجز عن الشيء): ضعف عنه، و(النعت): الوصف وهو ما دل على الذات و(الأوهام): جمع وهم، وهو قوة جسمانية للإنسان محلّها في الدماغ عن شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، والقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات، ويكون عجز الأوهام عن نعته تعالى: عجزها عن بلوغ تمام نعته وإن بالغوا في التوصيف، ولذا قال سيد الوصيين(عليه السلام): ((هو فوق ما يصفه الواصفون))(١).

وفي المثال الثاني جاء حرف الجر (عن) في قوله(عليه السلام) (عن أمرك) وقد أفاد السببية والتعليل كما في قوله تعالى:(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)
[التوبة:١١٤](٢)، والمعنى يكون: بسبب أمرك، فالجار والمجرور متعلق بالفعل (نتصرّف)، ويحتمل أن يكون مستقراً على أنّه حال من الضمير، أيّ، نتصرف صادرين عن أمرك، و(نتصرّف): التصرف والتقلب بمعنى: صرفته في الأمر تصريفاً فتصرف: قلبته فتقلب(٣).

وفي المثال الثالث جار حرف الجر (عن) في قوله(عليه السلام) (عن علتي) وقد أفادت معنى (من)(٤) نحو قوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)[الشورى:٣٥]، و(مَخْرجي) مصدر ميمي يقال: خرج من المكان خروجاً ومخرجاً، والجار والمجرور متعلق بالمصدر (مخرجي) وقول الإمام(عليه السلام) (عن علتي) ولم يقل (من علتي) مع أن المعروف (خرج منه)، لأنّه قصد الانفصال(٥).
الانفصال(٥).

حرف النسبة (في):

ورد حرف النسبة (في) في أدعية الصحيفة السجادية وقد أفاد دلالات معنوية متعددة، فمنها ما جاء في قوله(عليه السلام):
((حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه))(٦).
((ووالى فيك الأبعدين، وعادَى فيك الأقربين))(١).

---

١)ينظر : رياض السالكين : ١ / ٢٥٧، والتوحيد، الشيخ الصدوق:٥٧.
٢)ينظر: مغني اللبيب : ١٤٨/١، ومعاني النحو : ٤٨/٣.
٣)ينظر: كتاب العين : ٢ / ٩٨٤.
٤) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٦٨.
٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٦٥/٤.
٦)الصحيفة السجادي، الدعاء:٢٦/١.

((وفارقوا الأزواجَ والأولادَ في إظهار كلمته))(٢).
((يرجون تجارةً لن تبور في مودته))(٣).
((وتمُدَّ في آمالنا))(٤)، ((وتوسعُ به في الأقوات))(٥).
((وأوْلى الأُمور بك في عظمتِكَ))(٦).
((واستفرغ أيّامي فيما خلقتني لَه))(٧).

ورد حرف الجر (في) في المثال الأوّل من قوله(عليه السلام):(في السعداء) بمعنى (مع)، أيّ: نسعد به مع السعداء كما في قوله تعالى:(ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ)[الأعراف:٣٨]، أي: أمم(٨)، والجار والمجرور متعلق بالفعل (نسعد).

في المثال الثاني والثالث جاء حرف الجر (في) من قوله(عليه السلام)(وإلى فيك) و(عادى فيك)و(في إظهار) للتعليل والسببية والمعنى: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وألَى لأجلك الأبعدين من الناس، وعادى لأجلك الأقربين، وفيهما إعلام أنّ الرسولَ يكون حبّه وبعضه لله تعالى، والجار والمجرور متعلقان بالأفعال (والى)و (عادى)، والمثال الثالث تقديره: إنّ اتباع الرسل فارقوا الأزواج والأولاد لأجل إظهار كلمة الله تعالى، والجار والمجرور متعلق بالفعل (فارقوا).

وفي المثال الرابع جاء حرف الجر (في) في قوله(عليه السلام) (في مودته) ويحتمل فيها معنيان: أحدهما: التعليل، والمعنى: إنّ اتباع الرسل يرجون لأجل مودة الله تعالى تجارة لن تبور ، ولن تهلك بالخسران، وعليه يكون الجار والمجرور متعلقاً بالفعل (يرجون) ومعنى التعليل ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى:(لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[النور:١٤].

وثانيهما : الظرفية المجازية؛ لأنّ (في) تفيد الظرفية المكانية والزمانية ،وتسمّى الظرفية الحقيقية نحو: الدراهم في الكيس وجئت في يوم الجمعة وقد تكون الظرفية مجازية نحو: سأنظر في أمرك، وإذ جعلت الأمر محلاً للنظر، جاء في كتاب سيبويه: ((وأمّا (في) فهي للوعاء.... وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا))(٩)، وعلى هذا المعنى فالجار والمجرور متعلق بمحذوف في موضع نصب إمّا صفة ثانية للتجارة أو حال منها.

---

١)الصحيفة السجادية، الدعاء:٢/٢٧.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:٤/٣١.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء:٤/٣١.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٨/٤٠.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء:١٩/٥٩.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٠/٤٢.
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء:٢٠/٦٠.
٨)ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/٣١٧، ومعاني النحو : ٣/٥١.
٩)الكتاب، سيبويه:٤/٢٢٦.

وفي المثال الخامس والسادس جاء حرف الجر (في) في قوله(عليه السلام) (في آمالنا)و(في الاقوات) للتوكيد وهو الزائد لغير تعويض(١) والفعل (مدّ) بمعنى: بسط وطال ويقال: مدّ الله في عمرك، أي: طوّل وهو يتعدى بنفسه، تقول: مدّ الأديم أي: بسطه(٢)، وعلى هذا تكون (في) زائدة للتوكيد كما في قوله تعالى:(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا)[هود:٤١] أي: أركبوها، والجار والمجرور متعلقاً بالفعل (مدّ) و(تُوسّعُ).

وفي المثال السابع والثامن جاء حرف الجر (في) في قوله(عليه السلام) (في عظمتك)و (فيما خلقتني له)، للظرفية المجازية، والجار والمجرور (في عظمتك) متعلق بحال من ضمير المخاطب في ((بك)) والمعنى متمكّناً في عظمتك تمكن الحال في المحل، وقوله(عليه السلام) (فيما خلقتني له) : أي في عبادتك كما قال تعالى:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات:٥٦] ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (استفرغ°).

حرف النسبة (إلى):

ومن حروف النسبة التي تجر الظاهر والمضمر (إلى) وقد وردت في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً، ومعظمها لانتهاء الغاية، وهو أصل معانيها، والذي أثبته سيبويه لها(٣).

ومما جاء مجروراً بحرف (إلى) في الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):

((حمداً نُعتَقُ به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله))(٤).

((ورسُلِك من الملائكة إلى أهل الأرض))(٥).

((وأسرعوا إلى وفادتِهِ، وسابقوا إلى دعوتهِ))(٦).

((يا إلهي لوّ بكيتُ إليك حتّى تسقط أشفار عيني))(٧).

في المثال الأول جاء حرف (إلى) في قوله(عليه السلام) (إلى كريم جوار الله) وقد أفاد انتهاء الغاية ومدلول انتهاء الغاية مطلقاً، والجار والمجرور متعلق بالفعل (نُعتقُ).

وفي المثال الثاني جاء حرف الجر (إلى) في قوله(عليه السلام) (إلى أهل الأرض) وقد أفاد انتهاء الغاية، والجار والمجرور متعلق بـ(رسُلِك) لأنّه من المشتقات التي يجوز التعلق بها.

---

١)ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣١٩/٢.
٢)ينظر: رياض السالكين: ٣٨٠/٢.
٣)ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢٣١/٤.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٤/١.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٠/٣.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣١/٤.
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥٤/١٦.

وفي المثال الثالث جاء حرف الجر (إلى) في قوله(عليه السلام) (إلى وفادته) و(إلى دعوته) وقد أفاد انتهاء الغاية، والجار والمجرور متعلقان بالأفعال (أسرعوا) و(سابقوا).

وفي المثال الرابع جاء حرف الجر (إلى) في وقوله(عليه السلام) (إليك) بمعنى (اللام)، والمعنى: (لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني) كما في قوله تعالى:(وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ)[النمل:٣٣](١).

حرف النسبة (على):

وهي حرف يؤدي معاني مختلفة ومتعددة، وإن كان أصل معانيها الاستعلاء(٢)، وقد وردت في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً. ومما ورد الجر بـ(على) هو قوله(عليه السلام):

((وكثّرنا بَمسِّه على مَنْ قلّ))(٣).

((وأقصى الأدنيين على جحودهم، وقَرّبَ الأقصيين على استجابتهم لك))(٤).

((وصلّ عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم))(٥).

((وصلّ على التابعين... وعلى أزواجهم، وعلى ذرّياتهم، وعلى من أطاعك منهم))(٦).

جاء في المثال الأوّل حرف الجر (على) في قوله(عليه السلام) (على مَنْ قل) وقد أفادت معنى الاستعلاء، وهو من الاستعلاء الحسي، والجار والمجرور متعلق بالفعل (كثّرنا).

وفي المثال الثاني جاء حرف الجر (على) في قوله(عليه السلام) (على جحودهم) و(على استجابتهم) وقد أفادت معنى التعليل ، والمعنى أنه أقصى وأبعد الادنيين بسبب، ولأجل جحودهم، وقرب الأقصيين مع بعُدهم النسبي له لأجل استجابتهم لك وإيمانهم بالآخرة، والجار والمجرور متعلقان بالأفعال (أقصى) و(قرّبَ).

وفي المثال الثالث جاء حرف (على) في قوله(عليه السلام) (على كرامتهم) و(على طهارتهم) بمعنى (مع) أي: مع كرامتهم وطهارة مع طهارتهم، ويحتمل أن يكون للاستعلاء المعنوي بمعنى (فوق)، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (تزيدهم).

في المثال الرابع جاء حرف (على) في قوله(عليه السلام) (على أزواجهم) و(على ذرياتهم) و(على من أطاعك) وقد أفادت الاستعلاء وقد تعدد الجار (على) للتأكيد وإفادة تعدد الصلوات لتكون الصلاة على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية(٧)، والجار والمجرور متعلق بالفعل (صلّ).

---

١)ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣٠٩/٢.
٢)ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك:١٤٦.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٧/٢.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٢٧/٢.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٠/٣.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٢/٤.
٧)ينظر: رياض السالكين : ١١٩/٢.

تقديم الجار والمجرور على الإسناد أو جزئهِ:

إنّ الجار والمجرور من متعلقات الإسناد، ولذا كانت مرتبته عند النحويين والبلاغيين هي التأخر عن الإسناد : المسند والمسند إليه(١)، وإنّ الأصل الداعي لاستخدام الجار والمجرور هو إفادة الجملة معنى فرعياً جديداً لا يكون بانعدامه، وتعليق هذا المعنى الفرعي المؤدى من معنى الحرف في الاسم المجرور بالإسناد، ونسبته إليه، وإلحاقه به(٢)، لكي يؤدي دلالة معينة، وهذا المعنى ليس مستقلاً وإنّما هو تكملة للمعنى العام.

مع كل هذا ولكن في بعض الأحيان قد يعرض ما يجعل الجار والمجرور مقدماً على الإسناد كله، أو جزئه، أو مخصصه ، بل قد يكون واجب التقديم كما إذا اتصل الجار والمجرور باسم استفهام، وعلى الرغم من ذلك فإن رتبة الجار والمجرور رتبة غير محفوظة في النظام اللغوي.

ولا ريب من أنّ ذلك التقديم الذي يأتي على الجار المجرور له دلالات مختلفة، واشكال متنوعة، كما يفهم من أقوال النحويين والبلاغيين وتمثيلهم.

وقد قدّم الإمام(عليه السلام) الجار والمجرور كثيراً في الصحيفة السجادية، وقد أفاد (التقديم) دلالات ونتائج معنوية متعددة

فمنها ما جاء في أدعيته(عليه السلام) بقوله:

((اللُهمَّ يامن برحمتهِ يستغيثُ المذنبُونَ، ويامن إلى ذكر إحسانهِ يفزع المضطرّونَ، ويامن لخيفته ينتحبُ الخاطئونَ))(٣). قدّم(عليه السلام) الجار والمجرور (برحمته) و(إلى ذكر إحسانه) و(لخيفته) في هذه الأمثلة على الإسناد بتمامه، وقد أفاد التقديم الأختصاص والحصر، بمعنى تخصيص حدث فعل الإسناد من دون غيره، فإنّه(عليه السلام) آثر تقديم علاقة القيد النسبي المفهومة من الجار والمجرور في حقه سبحانه في الضمير (الهاء) العائد على الله تعالى على علاقة الإسناد ليدلّ على تخصيص استغاثته وفزعه وانتمائه إليه سبحانه دون غيره.

ومن اللافت للنظر أنّ الإمام(عليه السلام) نوّع بحرف الجر في الأمثلة فجاء بـ(الباء) وقد أفادت السببية، وإنّ الإنسان المذنب يستغيث بالله تعالى لا لأجل استحقاق للمذنب، والإغاثة طلب النصرة والإعانة(٤)، وإنما بسبب رحمته تعالى ولذا يقال: يقال: أغاثهم الله برحمته، والجار والمجرور تعلق بالفعل.

وجاء في المثال الثاني بحرف (إلى) المفيد لانتهاء الغاية، وأنّ والمضطر ـ وهو الذي اشتد ضرّه وبلغ منه كل مبلغ ـ (٥)، وجّه الإلتجاء إليه سبحانه لأنّه نهاية نهاية كل مضطر، والجار والمجرور تعلق بالفعل.

---

١)ينظر: المقتضب، المبرد: ١٠٢/٤، المثل السائر، ابن الاثير: ٢٤٦/٢.

٢)ينظر: النحو الوافي:٤٣٣/٢، الجار والمجرور في اللغة العربية، مجيد الماشطة:١١٤.

٣)الصحيفة السجادية، الدعاء:٥١/١٦.

٤)ينظر: لوامع الأنوار العرشية: ١٣٦/٣.

٥)ينظر: لوامع الأنوار العرشية : ١٣٦/٣.

وجاء في المثال الثالث بحرف (اللام) وقد أفادت السببية والتعليل، ولأنّه لأجل الخوف منه تعالى وعذابه للمذنبين والخاطئين فانتحبوا بالبكاء والنحيب ـ رفع الصوت بالبكاء الطويل والمدّ(١).

ويلاحظ أنّ الإمام(عليه السلام) لو لم يُقدم ذلك القيد (الجار والمجرور) على الإسناد لَفُقِدَ ذلك المعنى الدلالي الذي أفاده التقديم وهو التخصيص والحصر.

ومما جاء من تقديم الجار والمجرور على أحد جزئي الإسناد في الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):

((وقد نزلَ بي يا ربي ما قد تكأدني ثِقلُهُ، وألَمّ بي ما قد بهظني حملُهُ....))(٢).

قدّم الإمام(عليه السلام) الجار والمجرور (بي) في الجملتين على الفاعل (ما قد تكأدني ثقله)و (ما قد بهظني حملُهُ) الاسم الموصول وصلته، للدلالة على إظهار العناية به والاهتمام بأمره، لأنّ النفس تبقى مترقبة عند تأخير ما حقه التقديم لا سيما بعد الاشعار بمنعه فيتمكّن عند وروده عليها أفضل تمكّن، أو لما في المؤخّر ووصفه من نوع طول ، لو قُدّم لغات تجاذب أطراف نظم الكلام البليغ، ويجعل الجار والمجرور بعيدين في نسبتهما إلى علاقة الإسناد، وكان الدّعاء للدّاعي نفسه وشكواه من ذنوبه، وإظهار ضعفه لذلك، وعدم قدرته على شيء لنيل رحمة الله سبحانه وعطفه وفضله، وكان الفاعل خارجاً عن ذلك فكان الأوّلى بالداعي تقديم الجار المجرور، لأنّ فيه (بي) الاسم المجرور (ضمير الداعي) ، فُقّدمَ للدلالة على أهميته والعناية بحاله.

ثانياً : النسبة بالإضافة:

الإضافة قسم من قسميّ النسبة، إذ ينسبُ الاسم الأوّل إلى ما يليه من غير فصل، وينزل الثاني من الأوّل منزلة التنوين(٣)، وقد لاحظ النحاة شدة ارتباط المضاف بالمضاف إليه حتى عدوهما كالكلمة الواحدة، فقال المبرد: ((فإذا أضفت اسما مفرداً إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأوّل، وصارا جميعاً اسماً واحداً))(٤).

فالإضافة: ((نسبةٌ تقييديةٌ بين اسمين توجب لثانيهما الجرّ))(٥)، وتتضح هذه هذه النسبة بما تفيدة في المضاف من معنى الإسناد أو التعريف أو التقييد لمدلول الاسم كما أنّها تعني الإلصاق.

ولا شك أنّ معنى الكلمة عند ذكرها مفردة يختلف عنه عند ذكرها مضافاً إليها، وهذا يفضي إلى القول بأنَّ الإضافة تحدث تغييراً في معنى الكلمة على كل حال، وكون الإضافة قيداً للإسناد ـ مع أنها علاقة بين المضاف والمضاف إليه ـ

---

١)ينظر: كتاب العين :١٧٦٣/٣ .

٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٨/٧.

٣)ينظر: الفوائد والقواعد، عمر الثمانيني: ٣٥١، والفوائد الضيائية، نور الدين الجامي:٣/٢.

٤)المقتضب: ١٤٣/٤.

٥)همع الهوامع، السيوطي:٤٦/٢، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٣٤٢/٢.

يعني أنّ هذا القيد يقع أولاً في المضاف ليكون بعد ذلك قيداً لعلاقة الإسناد، وهذه هي الإضافة التي تعني الإلصاق أو الإسناد، قال أمرؤ القيس:

فلّمـــا دخلنـــاه أضـــفْنا ظهورنـــا إلـى كـلِّ حـاريٍّ جديـدٍ مشـطّبِ(١)

وقد وردت الإضافة في الصحيفة السجادية في مواطن كثيرة، منها ما جاء في أدعيته(عليه السلام) بقوله:((الحمد لله بكلِّ ما حمدَه به أدنى ملائكتهِ إليه، وأكرمُ خليقتهِ عليه، وأرضى حامديه لديه))(٢).

جاء المضاف ي الأمثلة (أدنى) و(أكرم) و(أرضى) اسم تفضيل مضافاً إلى (ملائكته) و(خليقتهِ) و(حامديه) و(أدنى): من الدنو بمعنى القرب، و(أرضى) اسم تفضيل من (رضي) مصوغاً للمفعول وإن كان الغالب فيه من الفعل المصوغ للفاعل(٣)، وإنّ المراد من قوله: أدنى ملائكته وأكرم خليقته وأرضى حامديه) كل من اتصف بهذه الصفات منه لا واحد بعينه، والمعنى أنّه(عليه السلام) يحمد الله تعالى بكل ما حمده من اتصف بهذه الصفات ويلاحظ أنّ المضاف والمضاف إليه هما أحد ركني الإسناد في الجملة ومحلّه الفاعلية بالنسبة للفعل (حمدَ)، وإنّما أفرد اسم التفضيل عند إضافته للجمع لإستعماله مضافاً.

ومما جاء بالإضافةِ في أدعية الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):

((اللّهم صلّ على محمد وآله واكفنا حدَّ نوائب الزمان)(٤).

وردت إضافة (نوائب الزمان) في المثال ويحتمل فيها معنيان:

الأول: أن تكون بمعنى (في) كما في قوله تعالى: (مَكْرُ اللَّيْلِ)[سبأ:٣٣]، والمعنى: أكفنا حدَ النوائب الواقعة في الزمان أي: في زماننا، لأنّ كل نائبة لابدّ لها من زمان تقع فيه.

والثاني: أن تكون الإضافة بمعنى (اللام) والمعنى: أكفنا حدَّ النوائب التي للزمان.

ومما جاء في ادعية الصحيفة السجادية بالإضافة هو وقوله(عليه السلام):

((يا إلهي فلكَ الحمدُ.... ولم تُقلّدني مكروهَ شنارِهَا))(٥).

جاءت الإضافة (مكروه شنارها) في المثال من إضافة الصفة إلى الموصوف وإضافتها إلى الجنس للتبيين ـ إذ المكروه يكون من الشنار ومن غيره ـ والمعنى: إنّ العيوب المكروه الصادرة عنّي لم تجعلها قلادة عنقي، و(تقلّدني): من القلادة وهو الطوق الذي يكون في العنق، والشنار: العيب والعار(٦).

ومما جاء من الإضافة قوله(عليه السلام): ((وهب لي معالي الأخلاقِ))(٧).

---

١)ديوان أمرئ القيس: ٥٣، ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الانصاري:٣٤٢.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٦/١.
٣)ينظر: رياض السالكين : ٣٩١/١.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٤/٥.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٦.
٦)ينظر: كتاب العين :٢ / ٩٤٦، توضيح الصحيفة السجادية، الشيخ عبد الرسول آل عنوز:٦٧.
(٧) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٦٠/٢٠.

وردت في الجملة إضافة (المفعول به (معالي) إلى (الأخلاق) والإضافة جاءت بمعنى ((من)) أي: المعالي من الأخلاق، المعالي اسم من العلاء، وهو الرفعة والشرف، والمعالي التي ترفع الإنسان كثيرة منها: الأخلاق ولذا أنّ فالأخلاق بعض من المعاني فجاءت الإضافة بمعنى (من)، ومعالي الأخلاق خصصت الحدث (هب) فإنّ هبات وفيوضات الله تعالى كثيرة للإنسان، ولكن الإمام(عليه السلام) طلب أنّ تكون الهبة والافاضة لمعالي الأخلاق.
ومما جار بالإضافة في كلام الإمام (عليه السلام):

((ولذلك خمد صوتي عن الجأر، وكلَّ لساني عن مناجاتك...))(١).
((فإنّ قوتي لا تستقل بنقمتك، وإن طاقتي لا تنهض بسخطك...))(٢).
ورد المتضايفان في الأمثلة (صوتي) و(لساني)، (قوتي) و(طاقتي) لتوظيف العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، باعتبارها أقصر سبيل للحضور المعرفي عن جهة تعريف المسند إليه في الأمثلة، وعبّر الإمام(عليه السلام) عن ملكيته للمسند إليه من خلال التعريف بإضافته إلى نفسه، لاستحضار تلك المسانيد إليها أثناء الدعاء والتوجه، لأن الداعي في شعور النادم بما فعل من إساءة، أو ذنب، أو حالة من الضعف النفسي، وعدم القدرة على الاستنهاض، كل ذلك يملي عليه وهو يقف أمام الله تعالى، الشعور بالمذلة، والمسكنة، المؤدي إلى الصمت والتأمل بما قدم ندماً واعترافاً.
ومما جاء بالإضافة في أدعية الصحيفة السجادية لدلالة تعظيم شأن المضاف وذلك عن طريق الإضافة إلى شيء عظيم قوله(عليه السلام):
((اللّهم وأصحاب محمدٍ خاصة الذين أحسنوا الصحابة...))(٣).
((تعالى ذكرُك عن المذكورين، وتقدست أسماؤك عن المنسوبين، وفشت نعمتك في جميع المخلوقين ...))(٤).
جاءت الإضافة في المثال الأول (أصحاب محمد) للعظيم والتشريف للأصحاب ولإعلاء شأنهم لإضافتهم إلى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) إذ ((المضاف إلى العظيم معظم بالإضافة إليه))(٥)، وهذه الإضافة قيدت المسند إليه ونسبت الأصحاب إلى النبي محمد( ) .
وكذلك الأمر في المثال الثاني، فأراد الإمام(عليه السلام) تعظيم الذكر والاسماء والنعمة فنسبها إلى الله تعالى، واضافها إلى العظيم سبحانه فاكسَت بذلك حلّة عظيمة.

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥٣/١٦.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:١٠٥/٣٩.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣١/٤.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:١٠٦/٣٩.
٥)الكشاف، الزمخشري:٢٤٦/٣.

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من إضافة الشيء إلى فاعلة أو صاحبه لأجل التقديس والتوحيد الإلهي، ونفي الصفات من ذلك قوله(عليه السلام):
((يا من لا تنقطعُ عنه حوائج المحتاجين، يا من لا يغنيه دعاء الداعين))(١).
((اللهم إنّك من واليت لم يضرره خذلان الخاذلين، ومن أعطيت لم ينقصه منع المانعين ، ومن هديت لم يغوه إضلال المضلين))(٢).
في الأمثلة الثلاثة جاء المضاف في العلاقة المتضايفة من المضاف إليه ملتصق به، ناشيء منه، وكأنّه مفعول أو مصدر الفاعلين، جعله(عليه السلام) كذلك لتركيز الدلالة على قوة العلاقة في الإضافة، وشدة الارتباط القائم بني المضاف والمضاف إليه، وقد عرفت الإضافة المسند إليه في الأمثلة فعدم انقطاع الله تعالى عن حوائج المحتاجين، ولا يغني الله تعالى دعاء الداعين ولم يضره خلان الخاذلين .

المبحث الثاني : قرينة التبعية .

التبعية هي قرينة معنوية عامة يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع (٣)، وتدخل في نظم الجملة وتأليفها ، ويتعلق فيها التابع بالمتبوع ، فالتابع والمتبوع بمنزلة الكلمة الواحدة لا يجوز فصلها ، معنى هذا أنّ المتبوع هو الحلقة التي يتوصل بها التابع إلى عناصر التركيب الأخرى ، فالتوابع على تنوعها لا ترتبط بالجملة التي فيها إلا من خلال متبوعها ، لذلك يتحركان معاً في داخل الجملة بحسب اهتمام المتكلم (٤) ووجه ذلك أن ((المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم منسوب إليه مع تابعة))(٥)، فيكون التابع والمتبوع كمفرد منسوب إليه. ويذكر سيبويه أنّ التبعية في الاعراب لأجل التبعية في المعنى ، وهي ما يفتقر إلى تقدم غيره عليه(٦) . ويرى ابن يعيش أنّ التوابع هي : ((الثواني المساوية للأوّل في الإعراب بمشاركتها له في العوامل ، أي : فروع في استحقاق الإعراب ، لأنّها لم تكن المقصودة ، وإنمّا هي من لوازم الأوّل كالتتمة له ، وذلك نحو قولك : قالم زيد العاقل ، فزيد ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه ، والعاقل ارتفع بما قبله أيضاً من

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٣/١.
٢) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٤/٥.
٣) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٤ ، والقرائن النحوية ، تمام حسان : ٤٥ .
٤) ينظر : نظام الجملة العربية ، سناء حميد البياتي ، ١٣٩ ، القرينة في اللغة العربية ، الدكتورة كوليزار كاكل عزيزه :١٤٠ .
٥) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٧٩ .
٦) ينظر : الكتاب : ١ / ٢٨٦ ، والفوائد والقواعد ، الثمانين :٣٥٤.

حيث كان تبعاً لزيد كالتكملة له إذ الإسناد إنّما كان إلى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك اسماً واحداً في الحكم))(١).

ومن هذا يتضح اتفاق التابع والمتبوع في نوع الاعراب وإن اختلفا في سببه ، فسببه في المتبوع قد يكون الفاعلية ، أو الابتدائية ، أو الخبرية أو المفعولية أو الجر ، أو بالجزم بالحذف أو غير ذلك من الاسباب المؤدية إلى الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ، أمّا في التابع فسببه واحد هو (التبعية) ، ومنه يتضح ايضاً أنّ التابع لا يجوز تقديمة على المتبوع مطلقاً وقرينة التبعية يندرج تحتها أربع قرائن فرعية(٢).

أولاً : قرينة النعت .

النعت تابع مشتق أو مؤول بالمشتق ، يكمل متبوعة بغير واسطة ببيان صفة من صفاته ، أو صفات ما تعلق به(٣)، وذلك ليتم تحديده ، أو مدحة ، أو نحو ذلك(٤)، ذلك(٤)، والغرض من النعت تخصيص نكرة ، أو إزالة اشتراك عارض في معرفة ، أو التفصيل أو المدح أو الذم ...(٥) .

والنعت كما يبدو له الدور الواضح في معرفة المنعوت ، ففي نعت النكرة خصصت النكرة وفي نعت المعرفة وضحت المعرفة ، فالنعت حينئذ قيد في المنعوت يحدُّ من اطلاقه ، وقرينة النعت تدل على اتصاف المنعوت بهذا القيد على وجه التكميل للمنعوت والبيان لصفتهِ أو لصفة ما تعلق به ، وهذا ما يسمى بالنعت السببي وأظهر ما يربطه بمنعوته المطابقة بينهما .

ويأتي النعت في الجملة العربية في صور تركيبة ثلاثٍ ، حيث يمكن أنّ ينعتَ بالاسم والجملة وشبه الجملة ، جاءت هذه الصور في أدعية الصحيفة السجادية ، وذلك على النحو الآتي :

١- النعت بالاسم :

يكثر النعت بالاسم في الجملة العربية ، ويوجب جمهور النحاة أن يكون ما ينعت به وصفاً مشتقاً ، كما أنهم يجزون النعت بما هو في حكم المشتق ، أو ما

---

١) شرح المفصل ابن يعيش : ٣/ ٣٨ .

٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٤ .

٣) ينظر : اللمع في العربية ، ابن جني : ١٣٨ – ١٣٩، ارتشاف الضرب ، ابو حيان : ٤ / ١٩٠٧ .

٤) ينظر : الخلاصة النحوية ، تمام حسان : ١٧٦ .

٥) ينظر : شرح شذور الذهب : ١ / ٤٣٨، وشرح المقدمة المحسبة ، طاهر بن أحمد : ٢ / ٤١٣.

هو مؤول بالمشتق كاسم الإشارة والمنسوب وغيرها(١) .ومما جاء من النعت بالاسم في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام) :
((وجعل لكل منهم قوتاً معلوماً))(٢).
((الخشعُ الابصار فلا يرومون النظر إليك ، والنواكسُ الاذقان ...، المستهترونَ بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك دون عظمتك))(٣)
((وأجعلنا من دعاتك الداعين إليك ، وهداتك الدالين عليك ، ومن خاصتك الخاصين لديك))(٤)
((واسرافيك صاحبُ الصور الشاخص))(٥)
((اللهم يا كافي الفردِ الضعيف))(٦)
((ونهم لي إلى محبتك سبيلاً سهْلَةً أكملْ لي بها خير الدنيا والأخرة))(٧)
((اللهم اجعلني أهابُهُما هيبةَ السلطان العسوف ، وأبرّهُما برَّ الامِّ الرّؤوف))(٨)
((اللهم صلِّ على محمد وآله وتولَّني في جيراني ومواليَّ العارفين بحقنا))(٩)
بحقنا))(٩) جاءت الأمثلة المتقدمة جميعها بالنعت بالاسم المشتق الصريح ،ففي ،ففي المثال الأوّل جاء النعت (معلوماً)و (مقسوماً) وصفاً إلى المنعوت في الجملة المفعول به (قوتاً)، والنعت اسم مفعول أفاد تخصيص المنعوت، ومعنى التخصيص هو تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات(١٠). كما في قوله تعالى: (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا):[الإسراء:٥].

وفي المثال الثاني جاءت النعوت (الخشّع الابصار) و(النواكس الاذقان) و(المستهترون بذكر آلائك) و(المتواضعون) جميعها اسماءً صريحةً مشتقة ، وقد وصف بها الملائكة، وقد جاءت الأوصاف للمدح والثناء لأن الموصوف معلومٌ لا يحتاج إلى توضيح، وجاءت بعض الصفات بدون العاطف وبعضها معه.

وفي المثال الثالث جاءت النعوت (الداعين) و(الدالين) و(الخاصين) مشتقاً اسم فاعلٍ وهو وصف بالاسم صريح، ووصف (الدعاة) بـ(الداعين) إمّا للتخصيص إن أراد (عليه السلام)بالدعاء طالبي إحسانه، من دعا الله: إذا طلبه وابتهل إليه بالسؤال، أو

---

١) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٣٣ ، الفوائد الضيائية نور الدين الجامي : ٣٤.
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٣ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣ / ٢٩ .
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٥ / ٣٤ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣ / ٢٨ .
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢١ / ٦٦ .
٧) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٠ / ٦٦ .
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٤ / ٧٤ .
٩) ينظر :الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٦ / ٧٩ .
١٠)ينظر: معاني النحو :١٥٧/٣.

للتوضيح إن أراد (عليه السلام) بهم معنى الداعين إليه فوصفهم بذلك لرفع احتمال إرادة المعنى الأول، والمعنى: اجعلنا من المبتهلين إليك بالسؤال الطالبين إقبال الناس، إلى طاعتك وعبادتك، أو اجعلنا من طالبي إقبال الخلق إلى جنابك، ووصف (الهداة) بـ(الدالين عليه): إمّا للتخصيص، أو للتوضيح كما مرّ آنفاً، فالمعنى على الأوّل: واجعلنا من الهداة المنسوبين إليك الدالين على طاعتك، وعلى الثاني: اجعلنا من الهداة إليك الدالين على سبيلك، ووصف (الخاصة) بقوله(عليه السلام) (الخاصّين لديك) إمّا لتخصيص، أو الايضاح، أو المدح لما فيه من الإشارة إلى الاعتناء بهم، إذ المراد عنديّة الشرف والرتبة.

وفي المثال الرابع جاء النعتان (صاحب الصور) و(شاخص) مشتقين من اسم فاعل، وإنّ (صاحب الصور) هو وصف للمبتدأ (إسرافيل)، وإمّا (الشاخص) فيحتمل أنّه وصف للمبتدأ أيضاً ويكون صفةً ، بعد صفةٍ ويحتمل أنّه صفة للصور الذي إسرافيل صاحبه.

وفي المثال الخامس جاء العنت (الضعيف) مشتقاً ، وهو صيغة مبالغة من الضعف بمعنى من لا قوة له ووصف بها الضاف إليه (الفرد) وهو المنفرد عن الأصحاب و الأنصار فلا صاحب له ولا ناصر(١) قال تعالى:(وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)[مريم:٩٥] ، وقد أفادت الصفة توضيع المضاف إليه ، والتوضيح هو إزالة الاشتراك الحاصل في المعارف أعلاماً كانت ،أو لا(٢) . وفي المثال السادس السادس جاء النعت (سهلة) وهو صفة مشبهة (للسبيل) وأهل الحجاز يؤنثون السبيل والطريق والزقاق والسوق(٣)، وقد جاء القران بلغتهم، قال تعالى:(قُلْ هَذِهِ هَذِهِ سَبِيلِ) [يوسف:١٠٨]، ولذا جاءت الصفة (سهلة) مؤنثة. وقد أفادت الصفة تخصيص الموصوف. وفي المثال السابع جاء النعت(العسوف) و(الرؤوف)مشتقاً ، وهما صيغتا مبالغة على وزن (فعول) فعسوف وصف به المضاف إليه (السلطان)، والرؤوف : قد وصف بها الأم لأنّها أشد رحمة على الولد(٤)، وقد أفاد أفاد النعت في الجملتين التوضيح للمضاف إليه.

وفي المثال الثامن جاء النعت (العارفين) وصفاً مشتقا، ومفاده التوضيح ورفع الاحتمال، أو التبيين والتفسير، فتكون صفة كاشفة عن معنى الموصوف (الجيران) و(الموالي) الذين سأل(عليه السلام) أن يتولاه الله تعالى منهم بأفضل ولايته . ويحتمل أن يكون الوصف للمدح، ومعرفة حقّهم عليهم السلام عبارة عن اعتقاد إمامتهم، وافتراض طاعتهم ووجوب اتباعهم والتسليم إليهم . ومما جاء نعت بالاسم المؤول في أدعية الصحيفة السجادية، قوله(عليه السلام):

---

١)ينظر: رياض السالكين : ٠٤٤٧/٣
٢)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٠٢٣١/٢
٣)ينظر: المصباح المنير، الفيومي: ٣٤٥ .
٤) ينظر : رياض السالكين : ٤ / ٥٦ – ٥٧ .

((اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، وأُشهد سماءك وأرضك ومن أسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك في يومي هذا، وساعتي هذه، وليلتي هذه، ومستقري هذا))(١).

جاءت النعوت (هذا) و(هذه) و(هذا) و(هذه) اسماءً غير مشتقة ، وهي أوصاف مؤولة بالمشتق وهنا بتأويل (الحاضر) و(الحاضرة) جاء في شرح الاشموني: ((تقول مررت بزيد هذا، وذي المال، وذو قام، والقريشي فمعناها الحاضر، وصاحب المال، والقائم والمنسوب إلى قريش))(٢).

٢ـ النعت بالجملة:

ينعت بالجملة المنعوت، وتأخذ الجملة المحلَّ الاعرابي للمنعوت بها، إن رفعاً وإن نصباً وإن جراً، ويكون المنعوت بها نكرة، قال ابن مالك:

ونعتوا بجملة منكراً فأعطيتْ ما أُعطيتهُ

(٣)

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من النعت بالجملة قوله(عليه السلام):

((فإن قدّرت لنا فراغاً من شغلٍ ما جعلْهُ فراغ سلامة، لا تدركُنا فيه تبعة))(٤).

((والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان في كل دهرٍ وزمانٍ أرسلت فيه رسولاً))(٥).

((يرجون تجارةً لن تبور في مودته))(٦).

((اللهم وصلِّ على.... من أطاعك منهم صلاة تعصُمهم بها من معصيتك))(٧).

((وأعذني وذُريّتي من الشيطان الرجيم.... ومن شر كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها))(٨).

جاء النعت في المثال الأول (لا تدركنا) جملة فعلية وقد وصفت بها (فراغ سلامة) الفراغ المضاف إلى السلامة، والجملة محلّها النصب لأنّها نعتُ بها المنصوب (فراغً)، قال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ)[آل عمران:٨٦] فالجملة الفعلية (كفروا) في محل نصب نعت للنكرة (المنصوبة

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٧/٦٠.
٢)حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٩٣/٣.
٣)شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك:١٦١/٣.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٤٢/١١.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣١/٤.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣١/٤.
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٢/٤.
٨)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٧٣/٢٣.

(يوماً). وفي المثال الثاني جاء النعت (أرسلت فيه رسولاً) جملة فعلية، وقد نعت بها المجرور (زمان) و(دهر)، فتكون الجملة في محل جر على أنّها وصف لكل منهما، وجاء المنعوت نكرةً، قال تعالى:(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)[الرعد:٢] فالجملة الفعلية (ترونها) في محل جر نعت لـ(عمد) وقد جاء نكرة.

وفي المثال الثالث جاء بالنعت (لن بتور) جملة فعليةٍ، وقد نعت بها المفعول (تجارة) وهي لفظ مستعار للثواب، و(لن تبور) بمعنى ترشيح(١)، أي: لن تهلك ولن تكسر بالخسران أصلاً جيء بها للدلالة على أنّ التجارة مع الله تعالى ليست كسائر التجارات. وفي المثال الرابع جاءت الجملة الفعلية (تعصمهم) نعتاً للمصدر المفعول (صلاة) وهو نكرة. وفي المثال الخامس جاء الوصف (أنت آخذٌ بناصيتها) جملة أسمية، وصف بها (دابة) المجرورة، فتكون الجملة الأسمية في محل جر، والوصف هنا أفاد التأبيد، والتعميم ، والمعنى: أعذني من شر كل دابةٍ مالك لها قادر عليها، تصرّفها كيف تشاء غير مستعصية عليك، فإنّ الأخذ بالناصية تمثيل لذلك، وإنما خصت الناصية؛ لأنّها أشرف ما في الدابة، فسلطانه تعالى على الأشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة.

٣ـ النعت بشبه الجملة:

النعت بشبه الجملة أعني الظرف والجار والمجرور ورد في عدة مواطن في أدعية الصحيفة السجادية.

ومما جاء نعت بشبه الجملة قوله(عليه السلام):

((فأتّبعُ دعوته على غير عمىً منّي في معرفة به))(٢).

((اللهم أغزُ بكل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، وأمددهم بملائكةٍ من عندك))(٣).

((حتى يكشفوهم إلى منقطع التراب قتلاً في أرضك))(٤).

جاء النعت في المثال الأوّل شبه جملة من الجار والمجرور (مني) و(في معرفةٍ) وقد وصف بهما النكرة (عمىً)، والتقدير: فأتبعَ دعوة الشيطان على غير عمىً كائن مني وكائن في معرفةٍ، ويحتمل أن يكون الظرف (في معرفة) حالاً من (عمىً) لتخصيصه بالنكرة الأولى. وفي المثال الثاني جاء النعت (من عندك) شهبه جملة جار ومجرور وقد وصف به (الملائكة) فيكون الجار والمجرور متعلق بوصف تقديره (مستقراً) والقيد جاء به لتشريف الملائكة والدلالة على فضلهم. وفي المثال الثالث جاء شبه الجملة (في أرضك) متعلق بمحذوف وقع

١)ينظر: لوامع الأنوار العرشية :٢١٨/٢.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:٥٣/١٦.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء:٨٢/٢٧.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٨٢/٢٧.

وصفاً للقتل إن جُعل القتل مصدراً، وبالقتل نفسه إن جُعل حالاً، فهو على الأوّل مستقر وعلى الثاني لغو؛ لأنّ قوله(عليه السلام)(قتلاً في أرضك وأسراً) بمعنى حال كونهم يقتلونهم في أرضك قتلاً، ويأسرونهم أسراً، فيكون نصبهما على المصدرية أي: قاتلين لهم وآسرين، فيكون على الحالية(١)، وفائدة الوصف في المثال التعميم، أيْ: قتلاً عاماً في كل قطر من أقطار أرضك وفي كل مكان يكونون فيه، من إذ إنّ هذا القيد نسبته إلى القتل في كل موضع من الأرض على السواء ، وإضافة الأرض إليه تعالى لبيان استحقاقهم للقتل، لأنّ المشرك بالله حقّه أن لا يترك ويخلّى في أرض الله، بل يستحق القتل فيها.

٤ـ حذف المنعوت.

قد يحذف المنعوت في الجملة ويبقى النعت، وقد ورد منه في أدعية الصحيفة السجادية. ومما جاء منه في أدعية الإمام (عليه السلام):

((وتحبب إليهم العمل للآجل))(٢).

((وإنْ أعطوا أعطوا قليلاً نكداً))(٣).

((وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس من بأسك، كفعلك يوم بدر))(٤).

في المثال الأول جاء النعت الجار والمجرور (للآجل)، وقد وصف به موصوفاً محذوفاً تقدير (للثواب) أي: وتحبب إليهم العملَ للثواب للآجل، والجار والمجرور متعلق بالمفعول به (العمل).

وفي المثال الثاني جاء النعت (قليلاً) هو صفة لموصوف محذوف إما مفعول به ، أي : اعطوا شيئاً قليلاً أو مصدر والتقدير: أعطوا عطاءً قليلاً.

وفي المثال الثالث جاء النعت (كفعلك) وهو نعت لمصدر مؤكد لفعله محذوف والتقدير: وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس من بأسك بعثاً مشبهاً بفعلك يوم بدر، وهو اليوم الذي أعزّ الله فيه الإسلام وأهله وقمع فيه الشرك.

ثانياً: قرينة التوكيد :

التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد، وهو تمكين المعنى في النفس برفع اللبس وإزالة الاتساع(٥)، ولذا عرف اصطلاحاً هو((تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة والشمول))(١).

---

١)ينظر: رياض السالكين :٢١٩/٤.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٢/٤.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٦٩/٢٥.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٨٢/٢٧.
٥)ينظر: اللمع في العربية، ابن جني: ٨٤، واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري: ٣٩٤/١.

وذهب النحاة إلى أن سبب وجود التوكيد أنه ((لما كثر المجاز في كلامهم وأرادوا التحقيق، ورفع هذا المجاز والتوسع أدخلوا التوكيد في كلامهم ليزيلوا هذا اللبس))(٢)، فلذا يتبين أنّ التوكيد جاء لمعالجة أمرين: الأول: كثرة المجازات عند العرب التي يعبرون ببعض الشيء على جميعه ، وهذا يؤدي إلى اللبس. والثاني: إزالة الاتساع في الكلام، فالتوكيد يستخدم لإثبات الحقيقة التي يقصد المتحدث إيصالها للمستمع أو المتلقي، والتوكيد يكون على نوعين: التوكيد اللفظي ويتحقق، بتكرير اللفظ الأوّل بعينه، لأداء المعنى الأوّل ذاته، ويكون في الأسماء، والأفعال، والحروف، والجمل.

والنوع الثاني: التوكيد المعنوي وهو تكرير بالمعنى(٣)، ويكون بألفاظ خاصة في اللغة، لإزالة الشك في المؤكّد بها في نسبة المعنى المسند إليه في الجملة، فهو يرفع احتمال إرادة غير المذكور، واحتمال عدم شموليته.

وفي أدعية الصحيفة السجادية، جاء التوكيد بقسميه حيث استعمله الإمام(عليه السلام) في عدة مواطن ومنها قوله (عليه السلام):

((اللهم وصلّ على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين، وعلى أزواجهم، وعلى ذرياتهم، وعلى من أطاعك منهم))(٤).

((أنّي أشهدُ أنّك أنت اللهُ الذي لا آله إلاّ أنت قائم بالقسط))(٥).

((أنت الله لا آله إلاّ أنت الأحد المتوحد المتفرد، وأنت الله لا آله إلاّ أنت الكريم.... وأنت الله لا آله إلاّ أنت...))(٦).

((سبحانك قدّوسٌ قدّوسٌ قدّوسٌ))(٧).

((أنت العظيم أعظم من كل عظيم، بك بك بك استترتُ))(٨).

((ياالله ياالله صلّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين))(٩).

((مولاي مولاي أنت المولى وأنا العبد وهل يرحم العبد إلاّ المولى))(١٠).

في الأمثلة المتقدمة جاء الإمام(عليه السلام)بالتوكيد اللفظي لتمكين المعنى قوةً فجاء في المثال الأول بتكرير الحرف (على) للتأكيد على الصلوات على التابعين وعلى الأصناف المذكورة بعد حرف الجر (على).

---

١)شرح الرضي على الكافية: ٢٨٥/٢.
٢)الفوائد والقواعد ، الثمانيني :٣٦٠.
٣)ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري: ٢٥٣.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٢/٤.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٧/٦.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء:١٣٠/٤٧.
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٣٠/٤٧.
٨)الصحيفة السجادية، الدعاء: ١٦٣/٥٥.
٩)الصحيفة السجادية، من دعائه مما يحذره ويخافه:١٦٩.
١٠)الصحيفة السجادية، من دعائه في التذلل.

وفي المثال الثاني جاء الضمير المنفصل (أنت) توكيداً للضمير المتصل (الكاف) العائد على الله تعالى ((إذا أكد الضمير المتصل تأكيداً لفظياً فإنه يكون بضمير الرفع المنفصل الذي يقابله))(١).

قال ابن مالك:

ومضمر الرفع الذي قد اتصل أكد به كل ضمير انفصل قد انفصل(٢)

وفي المثال الثالث جاءت الجملة (أنت الله لا آله إلاّ أنت) تأكيداً لفظياً في فقرات عدة منه دعاء عرفة، لأنّ فيه اعتراف متكرر من العبد لله تعالى بأن لا يوجد إله إلاّ أنت يتوجه إليه الإنسان. وفيه المثال الرابع جاء الاسم (قدوس) مكرراً للتأكيد اللفظي لصفة من صفات الله تعالى التي تدل على الكمال المطلق لله تعالى، والإمام(عليه السلام) في مقام التسبيح وذكر صفات الله تعالى. وفي المثال الخامس جاء التوكيد بالضمير (الكاف) العائد على الله تعالى، وقد اتصل المؤكِّد بما اتصل بالمؤكَّد قال ابن مالك(٣):

ولا تعد لفظ ضمير متصل إلاّ مع اللفظ الذي به وصل

وفي المثال السادس تكرر الاسم لفظ الجلالة المنادى بـ(يا) النداء ثلاث مرات (يا الله) للإلحاح من الإمام(عليه السلام) بأنْ يصلي على محمد وآله الطاهرين، وصلاة الله عليهم هي الدعاء لهم ونزول البركات والفيوضات الإلهية عليهم.

وفي المثال السابع جاء الإسم (مولاي) مكرراً للتوكيد اللفظي للاسم؛ لأنّ الإمام(عليه السلام) في مقام الدعاء والتذلل لله تعالى، فلذا جاء بـ(يا) النسبة له (عليه السلام)؛ لأنّه الله تعالى هو المولى الحقيقي لكل مخلوق.

يتضح مما تقدم أنّ الإمام(عليه السلام) جاء بالتوكيد اللفظي متنوعاً، فجاء بالتوكيد بالحرف، والضمير، والصفة، والاسم، والجملة، والجملة، والضمير جاء به متصلاً ومنفصلاً.

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من القسم الثاني من أقسام التوكيد وهو التوكيد المعنوي وقوله(عليه السلام):

((أصبحنا وأصبحت الاشياءُ كلُّها بجملتها لك))(٤).

((وأنت الذي أتّسع الخلائقُ كلُّهمْ في وسعِهِ))(٥).

((اللهم صلّ على محمد وآله وفرغ قلبي لمحبتك... وذلِّلْـه بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كلِّها))(٦).

---

١)النحو العربي، إبراهيم بركات:١٠٠/٥.

٢)شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٧٨/٣.

٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦٣/٥٥ .

٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٣٥/٦.

٥)الصيحفة السجادية، الدعاء:٥٢/١٦.

٦)الصحيفة السجادية، الدعاء:٦٨/٢١.

في المثال جاء التوكيد المعنوي (كلها) ، وقد أكدت المسند إليه في الجملة (الأشياء) ، وقد أفادت عموم أفرادها، وجاء بعدها بحال مؤكدة أيضاً (بجملتها) والمعنى: أصبحت الأشياء كلها جميعاً لك.

وفي المثال الثاني جاء التوكيد المعنوي(كلهم) بالجمع وهو توكيد للمسند إليه (الخلائق) وقد أفادت العموم والاتساع لجميع الأفراد من الخلائق، ومن الأسماء الحسنى الواسع أي: الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء.

وفي المثال الثالث جاء التوكيد المعنوي (كلّها) وقد أكد المضاف إليه (حياتي) أي: جميع أيام حياتي ذلّلها بالرغبة فيما عندك . ويتضح مما تقدم أنّه جاء التوكيد المعنوي بـ(كل) فقط.

ثالثاً: قرينة العطف:

العطف في تركيب الجملة العربية ضربان: عطف نسق و عطف بيان ، ولكل من المصطلحين جهتان يشتركان في إحداهما، وهي العطف، ويفترقان في الأخرى وهي النسق مقابل البيان، وعطف النسق هو ((تابع مقصود بالنسبة مع متبوعة، يتوسط بينه وبين متبوعة أحد الحروف العشرة))(١)، ويفهم منه أن مما يتعلق به المعطوف عليه ينسحب إلى المعطوف، أمّا عطف البيان فهو((أن تجري الأسماء الجامدة مجرى المشتقة في الإيضاح إذا كان الثاني أعرف من الأوّل))(٢)، فهو تكرير للأول دون أتحاد اللفظين، وذلك لزيادة البيان فكأنك رددته على نفسه، وعطف البيان قد لا يختلف كثيراً عن البدل المطابق ولهذا وحّد بينهما الرضي إذ قال: ((وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جليّ بين بدل الكل من الكل، وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلاّ البدل كما هو ظاهر كلام سيبويه، فإنّه لم يذكر عطف البيان))(٣)،ولهذا سوف أذكر أمثلة عطف البيان مع أمثلة البدل ، لأنّ النحاة يذكرون عند الأعراب بدل أو عطف بيان.

ويتضح مما سبق أنّ عطف النسق هو تشريك للثاني مع الأوّل بواسطة حرف من حروف العطف على سبيل الإختصار والإجياز، وقد جاء عطف النسق في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً وبحروف العطف المتنوعة، وقد أفادت دلالات متعددة في معنى العطف.

ومما جاء من عطف النسق قوله(عليه السلام):
((اللهم وأتباع الرسل ومصدقوقهم من أهل الأرض))(٤).

---

١)شرح الرضي على الكافية:٢/٢٦٥.
٢)اللباب في صناعة الأعراب، العكبري:١/٤٠٩.
٣)شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٣٠٢ .
٤)الصحيفة السجادية،الدعاء:٤/٣٢.

((وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب، وإليك المفرّ والمهرب))(١).
((اللهم صلّ على محمد وآله وذُريّته))(٢).
((واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ولأوليائك محبين مناصحين ولجميع أعدائك معاندين))(٣).
((إنّ العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك، وإنّ التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك))(٤).
((اللهم صلّ على محمد وآله، وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان، وأجعل يقيني أفضل اليقين ، وأنتهي بنيتي إلى أحسن النيات))(٥).
جاء العطف في الأمثلة المتقدمة بحرف العطف (الواو)، ونلاحظ أنّ سمة العطف بـ(الواو) في أدعية الصحيفة السجادية حاضرة وبارزة، في كل صفحة من صفحاتها، تعبر عن أصالة الفكر في ترابط أجزاء الكلام وأمتزاج بعضه مع بعض، حتى كأنّ كلّ نص فيها عبارة عن جملة واحدة، وقد تنوع العطف بـ(الواو) في الأمثلة.
ففي المثال الأوّل عطف الاسم (مصدقوهم) على المسند إليه (اتباع الرسل)، وهو من قبيل عطف الشيء على مرادفه؛ لأنّ كل تابع مصدّق، وكل مصدّق تابع، إذ المراد بتصديقهم: الإيمان بهم وبما أنزل عليهم كما قالت الحواريون: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[آل عمران: ٥٣].

وفي المثال الثاني عطف الجملة الأسمية (وإليك المفر المهرب) على الجملة الأسمية قبلها (بيدك يا إلهي جميع ذلك السبب)، وهذا العطف يفيد التأكيد، لأنّ الجملة الثانية مرادفة للجملة الأولى(٦)، وذكر الشيء مرتين يفيد التأكيد.

وفي المثال الثالث عطف الاسم المضاف إلى الضمير العائد على الرسول الأكرم (ذريته) على الاسم (آله) وهذا العطف من باب عطف الخاص على العام، لأنّ ذريّه الرجل نسله(٧)، وآله ذووه وقرابته، فكل ذريّة آل دون العكس(٨).

وفي المثال الرابع عطف (ولأوليائك محبين مناصحين) و(ولجميع اعدائك معاندين) على ثاني مفعولي (واجعلهم) أي: واجعلهم محبين مناصحين لأوليائك ومعاندين ومبغضين لجميع أعدائك، وإنّما فصل بين العاطف والمعطوف بالظرف لأن الفصل بالظرف مما أجازه النحاة.

---

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٦٦/٢١.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٧٦/٢٤.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٧٧/٢٥.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء:٦٠/١٢.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٥/٢٠.
٦)ينظر: رياض السالكين، السيد علي خان المدني: ٤٥٥/٣.
٧) ينظر : لسان العرب : ٢ / ١٣٨١.
٨) ينظر : رياض السالكين : ٤ / ٨٤ .

وفي المثال الخامس عطف الجملة (إنّ التجاوز عن الإثم الجليل لا ستصعبك) على الجملة المتقدمة (إن العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك)، وذلك لإتفاقهما دلالياً الخبرية مع عدم وجود مانع من العطف، ففي الجملتين نجد أنّ المسند إليه (العفو عن الذنب العظيم) و(التجاوز عن الأثم الجليل) متساويان في الدلالة والتركيب الطويل، فكلّ منهما مصدر معرف بـ(أل) متعدٍ بحرف جرّ، والمجرور في كل منهما موصوف بصفة جليلة زيادة على تعريفها، كذلك التناسب في المسند (لا يستصعبك) و(لا يتعاظمك) فقد جاء بصيغة المضارع في سياق النفي بـ(لا) مع المفعول به (الكاف) للخطاب العائد على الله تعالى.

و في المثال السادس جاءت مجموعة من الجمل الطلبية الأمرية بصيغة الأمر (افعل) الدعائي، وقد أفادت التضرع والخضوع وهي جمل تتفق جميعها بالإنشائية، من أجل ذلك عطف إحداها على الأخرى، ووصل بينهما لاشتراكهما في المعنى الطلبي الإنشائي.

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من العطف بالنسق قوله(عليه السلام):

((وأغنانا بفضله وأقنانا بمنّه ثُمّ أمرنا ليختبر طاعتنا))(١).

((ولا تُخلّ في ذلك بين نفوسنا واختيارها فإنّها مختارة للباطل إلاّ ما وفقت))(٢).

((الذي عظُمت ذنوبُهَ فجلت))(٣).

((الحمد لله الذي أغلق باب الحاجة إلاّ إليه فكيف نطيق حمدَه))(٤).

((وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا، أو أنْ نعضُدَ ظالماً))(٥).

((اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنُيا))(٦).

في الأمثلة المتقدمة جاءت قرينة التبعية بعطف النسق بحروف متعددة ولدلالات مختلفة، ففي المثال الأوّل عطف الجملة (أمرنا) على الجمل التي سبقتها بحرف العطف (ثم) الذي يقتضي الترتيب والمهلة، فإنه سبحانه بسنة حكمته وقاعدة لطفه ورحمته ، لم يكلف عباده إلاّ بعد أن خلق فيهم ولهم لك ما يتوقف عليه ما أراد منهم من الآلات والقوى وسائر الأمور والأسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة ثم أمرهم وإلاّ لكان خلقهم عبثاً وهو محال عليه سبحانه قال تعالى:(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[المؤمنون:١١٥] .

---

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٥/١.
٢)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤١/٩.
٣)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٤/١٢.
٤)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٢٥/١.
٥)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٠/٨.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٠/٩.

وفي المثال الثاني جاء العطف بحرف (الفاء) وقد أفادت السببية التي يكون فيها المعطوف مسبباً عن المعطوف عليه، ويكون المعطوف جملة أو صفة قال تعالى:(فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ) [القصص:١٥] حيث الجملة المعطوفة (قضى) مسببة عن المعطوف عليه (وكزه موسى)(١)، وفي المقام أنّ الجملة (فإنها مختارة للباطل) تعليل لسؤال عدم التخلية بين النفس وبين اختيارها.

وفي المثال الثالث جاء العطف بحرف (الفاء) وقد أفادت التعقيب وهو يعني اتصال المعطوف عليه بلا مهلة، والعطف بها في المقام يدلّ على أنّ بين العظم الجلالة فرقاً، لأنّهما لو كانا مترادفين لما جاز العطف بها، لأنّ عطف الشيء على مرادفه ممّا تختص به الواو، ولا يشاركها فيه غيرها من حروف العطف(٢)، فيمكن أن يعتبر العظم بحسب الكميّة كما يقال جيش عظيم إذا كان كثير العدد، والجلالة بحسب الكيفيّة فإن الذنوب إذا كثرت وترادفت عظم خطرها فضارت جليلة.

وفي المثال الرابع جاء العطف بحرف (الفاء) وتسمى هنا الفصيحة؛ لأنّ الذي قبلها محذوف وهي تفصح عنه بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقعي ذوقي لا يمكن التعبير عنه قال تعالى: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ)[ص:٧٦-٧٧](٣)، أي: إذا كان عندك هذا الكبر فأخرج وفي المقام فالفاء في (فكيف نطيق حمده) فصحية قد أعربت عن محذوف هو : فإذا كان الأمر كذلك في أمر الله سبحانه لنا فكيف نطيق حمده.

وفي المثال الخامس جاء العطف بحرف العطف (أو) وجاءت هنا لمطلق الجمع كالواو، إذ لا يجوز أن يراد أنّي أعوذ بك من واحد من هذه الأشياء فقط، بل هي كقوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[الإنسان:٢٤]، إذ لا يجوز أن يراد: لا تطع واحداً منهما وأطع الآخر، لقرينة الأثم والكفر، وفي المقام أن الإمام(عليه السلام) استعاذ من عدم الشكر لأصحاب المعروف ومن اعانه ومناصرة ومعاضدة الظالمين.

وفي المثال السادس جاء العطف بحرف (أو) وقد أفادت التفصيل والتقدير: متى وقفنا بين نقص في دين أو نقص في دنيا، فهو تفصيل لأجمال الشيء، ويكون المعنى: أنّه متى وقع منا تقصير نستوجب به الوقوف بين خسران في الدين وخسران في الدنيا فاجعل ذلك الخسران في الدنيا.

رابعاً: قرينة البدل:

(١) ينظر: مغني اللبيب ،١ / ١٨٢، و النحو العربي، إبراهيم بركات:٢١٧/٥.
(٢) ينظر: رياض السالكين:٤٨٦/٢.
٣)ينظر: رياض السالكين :٣٦٨/١.

البدل هو ذكر ملفوظ بعد ملفوظ سابق لغرض دلالي، وهو إرادة التبيين والتوضيح للأوّل بغرض التحديد والتقييد المعنوي ولذا عرفه النحاة: ((التابع المقصود بالحكم بلا واسطة))(١) و((التابع المقصود بالمعنى دون متبوعة، والمستحق لما أعرب منه المتبوع))(٢)، وذكر ابن جني أنّ الغرض من البدل ((يجري مجرى التوكيد في التحقيق ، والتشديد، ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص، وعبرة البدل أن يصلح لحذف الأوّل، وإقامة الثاني مقامه))(٣)، وهذا يلقي أهمية القصد بالحكم على البدل، فهو الذي يعتمد بالحديث، وإنّما يذكر الأوّل نحو من التوطئة لكي يفاد من مجموعهما فضل تأكيد وتبين لا يكون في الإفراد(٤)، والبدل أربعة أقسام(٥): البدل المطابق وبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال، وبدل المباين أو البداء.

وقد جاءت قرينة البدل في أدعية الصحيفة السجادية، وقد أفادت دلالات متنوعه، وأساليب متعددة فتارة جاء البدل من المفردات وأخرى جاء من الجمل، ومما جاء البدل من المفردات قوله(عليه السلام):

((اللهم فصلّ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير))(٦).

((والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))(٧).

((أصبحنا وأصبحت الاشياءُ كلها بجملتها لك: سماؤها وأرضُها وما بثثتَ في كل واحد منهما ساكِنُه ومحرّكُه ومقيمُه وشاخصُه))(٨).

((وأيُّ الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحة....، أو وقتُ العلّةِ....))(٩).

((وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب))(١٠).

((والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهرَه شهرَ رمضان، شهر الصيام))(١١).

جاءت الأمثلة المتقدمة وقد تضمنت قرينة البدل، أو عطف البيان ففي المثال الأوّل جاء البدل (إمام الرحمة) من المبدل منه (محمد) وقد يعرب عطف بيان .

وفي المثال الثاني جاء البدل (ما أمرهم) في محل نصب على أنّه بدل اشتمال من لفظ الجلالة (الله) أي: لا يعصون أمره، وإنّ عدم العصيان يستلزم قبول الأمر

---

١)أوضح المسالك إلى الفية أبن مالك، ابن هشام الانصاري: ٣٩٩/٣.
٢)الخلاصة النحوية، تمام حسان:١٧٧.
٣)اللمع في العربية :١٤٤.
٤)ينظر: شرح المفصل :٦٤/٣.
٥)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢٠٤/٣، وهمع الهوامع :١٤٧-١٤٩.
٦)الصحيفة السجادية، الدعاء:٢٧/٢.
٧)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٠/٣.
٨)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٣٥/٦.
٩)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥٠/١٥.
١٠)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٦٦/٢١.
١١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ١١٥/٤٤.

وامتثاله ، فلذا صرح قائلاً : ((ويفعلون ما يؤمرون))، أي : يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان.

وفي المثال الثالث جاء البدل (سماؤك) مرفوعاً على أنّه بدل بعض من كل ، والمبدل منه المسند إليه (الأشياء) و(أرضها) معطوف على (سماؤها) والغرض من البدل التفصيل بعد الإجمال بسطاً للكلام وكذلك في المثال بدل آخر وهو (ساكنه) عطف بيان أيضاً.

وفي المثال الرابع جاء البدل (وقت) مرفوعاً على البدلية من قوله: ((وأيُّ الوقتين) وهو بدل كل من كل، وقرن بهمزة الإستفهام لتضمن المبدل منه معناها، قال ابن مالك في التسهيل: ((ويقرن البدل بهمزة الإستفهام إن تضمن متبوعه معناها))(١).

ولا يخفى أنّ البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه ـ أي قوله: ((أوقتُ الصحة.... أم وقتُ العلة)) ـ لا كل واحد من شقي التفصيل.

وفي المثال الخامس جاء البدل أو عطف البيان (السبب) من اسم الإشارة (ذلك) وقوله: (وبيدك جميع ذلك السبب) أي: في قدرتك وتصرفك و(ذلك): إشارة إلى ما تقدم ذكره من الإجارة والأمان والإعانة، والسبب: اسم لما يتوصل به إلى المقصد، ولما كان المشار إليه من الأمور المذكورة أسباباً يتوصل بها إلى النجاة من سخطه تعالى، بيّنه بعطف السبب عليه إيضاحاً له، كقوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ)[البقرة:٢].

وفي المثال السادس جاء البدل (شهر رمضان) منصوباً على أنّه بدل كل من (شهرَه)، وهو في حكم تكرير العامل من حيث أنّه المقصود بالنسبة، وفائدته التنصيص على أنّه شهره تعالى شهر رمضان.

وكذلك (شهر الصيام): إمّا بدل من شهر رمضان ، أو عطف بيان على جهة المدح، كما قاله الزمخشري في قوله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)[البقرة:٩٧] إن البيت الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لا على جهة التوضيح(٢).

وجاءت علاقة البدلية بين الجمل أيضاً بمعنى أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأوّل، والمقتضي للأبدال أنّ الجملة الأوّلى غير وافيّة بتمام المطلوب كما هو عليه الثانية، وقد ورد هذا النوع من البدل في أدعية الصحيفة السجادية كما في قوله(عليه السلام):

((اللهم إنّه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث، ويحدوني خلّةٌ واحدةٌ، ويحجبني أمر أمرتَ به فأبطأتُ عنه، ونهيٌ نهيتني عنه فأسرعتُ إليه، ونعمةٌ أنعمتَ بها عليّ

١)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :١٧٣.
٢)ينظر: تفسير الكشاف : ٦٨١/١.

فقصرت في شكرها...))(١). جاءت الجملة (يحجبني أمر أمرتَ به فأبطأتُ عنه) في محل الرفع بدل من الجملة الأولى، وهي قوله(عليه السلام): (يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث) لكونها أوفى منها بتأدية المعنى المراد، لدلالتها هي والمعطوف عليها على الخلال الحاجبة مفصلة دون الأولى، ومثلها قوله تعالى:(وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ *وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)[الشعراء:١٣٣] فإنّ دلالة الثانية على نعم الله تعلى مفصّل بخلاف الأولى.

الباب الثاني

القرائن المعنوية

توطئة

١)الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٣/١٢.

توطئة:

تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها ، وتلتزم به ولا تحيد عنه في التركيب ، ولذا ينبني النص على جملة من مفردات اللغة ، وهذه المفردات ، وكلمات اللغة لا تكسب قيمتها الابداعية إلا إذا ربطت بنظام دلالي خاص كانت قد استندت إليه بالقصد ، ولقد تكفل ((علم التراكيب)) بدراسة البناء النصي في نطاق محوره السياقي الذي يرد فيه ، دراسة تعتمد إبراز الخصائص اللغوية لتلك الدوال التي تشكلت، لأنّ التركيب متى افتقد الدلالة التّي يقوم عليها افتقد قيمته اللغوية (١) التي يتشكل بها النص .

وإنّ الغاية التّي يسعى إليها الناظر في النص هي فهم النص، وأنّ الوسيلة إلى ذلك أن ننظر في القرائن المنطوقة أو المكتوبة في النص ليصل بواسطتها إلى تحديد المبنى ، ولا شك أن القرائن بكل أنواعها دلائل للكشف ، وإيضاح الغاية ، وبيان المراد ، وإنّ الأكثر صعوبة هو الانتقال من المبني إلى المعنى ، لأنّ ذلك يحتاج إلى قرائن معنوية ، وأخرى لفظية ويصدق عليها اصطلاح القرائن المقالية، لأنّ هذين النوعين من القرائن يؤخذان من المقال لا من المقام ، وعلينا عند النظر في النص أن نقرر أي المعاني المعتمدة هو الذي يتعين هنا ، فلابد أن يكون المعنى محدداً ، وسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين هي استعمال القرائن النحوية المتاحة في المقال ، سواء ما كان معنوياً أو ما كان لفظاً(٢)

والمعروف أنّ التحليل اللغوي(الإعراب) إنّما يتم بتحليل مجّمل خواصه وظواهره التركيبية وهي قرائنه :المعنوية واللفظية.

وسنبدأ البحث إن شاء الله تعالى عن القرائن المعنوية التّي تستعمل في الاستدلال على الباب النحوي الخاص ، وهي القرائن التي تغني عن القول بالعامل النحوي (٣) فهي بديل ناجح تحلُّ محل نظرية العامل المعقّدة .

---

١) ينظر : أثر اللسانيات في النقد العربي ، توفيق الزيدي : ٧٣ ، نسيج النص ، الأزهر الزنَّاد : ١٢.

٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان : ١٩١ .

٣)ينظر : القرائن النحوية وإطّراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي ، د . تمام حسان : ٤١ .

ولهذا السبب أصبحت القرائن المعنوية عند عدد من علماء النحو أنّها من الأسس التّي يبنى عليها النظام النحوي للغة العربية ، وتربط بين أجزاء النص ، وهذا الربط يساعد في الكشف عن العلاقات بين الأجزاء بحيث تساعد كل منها الأُخرى في أدائها الغاية التي تراد منها (١)

الفصل الاول

قرينة العلامة الاعرابية والاداة والمطابقة

١) ينظر: العلامة الإعرابية : د . محمد حماسة : ٣٠٩ .

المبحث الاول

القرينة الاعرابية

المبحث الأوّل : العلامة الإعرابيـة.

لا احد ينكر هذه الصفة الفارقة للغة العربية عن كثير من اللغات غيرها ، وهذه الصفة هي المتأتية من تواجد الحركات الإعرابية على أواخر الكلم ، وهي من خلالها تتحدد المعاني اللغوية المقصودة ، ولولا هذه الظاهرة في العربية لكنا مرغمين – في كثير من تعابيرنا على أن يكون في التركيب تكرار أو يكون فيه شيء من التوضيح والتبيين لإزالة اللبس الذي يحدث فيه ((لأنك لا يمكن ان تفهم

كثيراً من كلامهم إلا من خلال الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلمات))(١) .

والعلامة في اللغة : السمة أو الجبل ، أو هو ما يستدل به على الأرض مما يبنى من منازل في جادة الطريق ، أو ما تهدي به الضالة في الفلوات مما ينصب في الطريق (٢) .

والإعراب في اللغة : هو الإبانة والإيضاح ، أو هو الإفصاح عن الشيء (٣).

والإعراب في اصطلاح النحويين : هو أن تختلف أو اخر الكلم لاختلاف العوامل (٤)، أو هو ((تغيير في آخر الكلمة أو هو كالآخر لعامل دخل عليها نفسها))(٥)، ومفهوم الإعراب هذا قد سجله سيبويه في كتابه إذ بيّن مجاري الكلم الثمانية ، النصب والجر والرفع والجزم والفتح والكسر والضم والوقف (السكون)(٦)، وتعد الحركات الأصل في الاعراب وما سواها هو فرع عليها قال ابن يعيش : ((إنّ أصل الاعراب أ، يكون بالحركات والإعراب بالحروف فرع عليها))(٧) ،و((للإعراب علامات تدلُّ عليه هي والحركات ، الحركات في العربية ثلاث : الضمة والكسرة والفتحة ،وقد اعتدت العربية بالضمة الكسرة واعتداداً خاصاً ، فجعلت الضمة علماً للإسناد والكسرة علماً للإضافة ، أمّا الفتحة فعلم ما ليس بإسناد ولا إضافة))(٨).

أمّا الإعراب بالحروف فهو الإعراب الذي يعرب بالحروف نيابة عن الحركات (٩). وقد خولف الدليل وأعربوا بعض الكلم بالحروف ، لأمر اقتضاه وذلك في مواضع منها الاسماء الستة المعتلة إذا كانت مضافة ، ومنها التثنية ، والجمع السالم (١٠) . وأطلق عليه الثمانين اسماً آخر وهو الاعراب غير الحقيقي (١١)، وهذا المعنى أشار إليه الزجاجي بقوله : ((في بعض الكلام ضرورة دعت إلى جعل الإعراب حروفاً))(١٢) .

---

١) عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، صائل رشيد شديد : ١٤٩ .
٢) ينظر : لسان العرب : ٣ / ٢٧٤٥ ، تاج العروس ،الزبيدي : ١٧ / ٤٩٨ مادة (علم) .
٣ ينظر : لسان العرب : ٣ / ٢٤٥٥ .
٤) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب : ١ / ٧٢ .
٥) إرتشاف الضرب : ٢ / ٨٤٤ .
٦) ينظر : الكتاب ١ / ١٣ .
٧) شرح المفصل ، ابن يعيش : ١ / ٥٠ ، وينظر أبحاث في العربية الفصحى د غانم قدوري : ١٤٣ .
٨) في النحو العربي نقد وتوجيه ، د . مهدي المخزومي : ٧٢ .
٩) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٤٤.
١٠)ينظر : التخمير وهو شرح المفضل في صنعة ، الاعراب صدر الأفاضل : ١ / ٨٩ .
١١) ينظر : الفوائد والقواعد : ٥٧ .
١٢)الإيضاح في علل النحو : ٧٤ .

اتضح مما تقدم أنّ العلامة الاعرابية هي القرينة الأبرز من بين القرائن ، إذ أنّ لها أثراً مهمّا في تحديد المعنى وتوجيهه ، وتمييز مواقع مفردات التركيب ، وبيان حالات الاعراب. وهذا الدور للعلامة الإعرابية في تحديد المعنى هو مذهب أغلب علماء العربية ودارسيها(١)

وما بين الاتجاه الذين يعطي للعلامة الإعرابية الدور الكامل في بيان المعنى ، وبين الإتجاه المنكر لدور العلامة الإعرابية في إفادة المعنى نجد اتجاهاً ثالثاً ، وهو الأقرب للموضوعية والدقة العلمية فلا يميل بمذهبه إلى الأول كل الميل ،ولا إلى الثاني فيجرد العلامة الإعرابية من دلالتها إذ يرى في العلامة الإعرابية دلالة على المعنى لكنه ينظر إليها بوصفها قرينة واحدة من عدة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى ،وصاحب هذا الرأي هو الدكتور تمام حسان(٢)

وفكرة وجود قرائن أخرى تعين على تحديد المعنى لم يخلُ منها النحو العربي لكنها لم تتبلور عند النحاة لتكون نظاماً متكاملاً ((ولم يسلكوها أبداً في نظام واحد ... كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن المعنى النحوي))(٣)، ولإبن جني في هذا المجال إشارة واضحة في خصائصه إذ بين ما لبعض القرائن من أثر في تحديد الوظيفة النحوية بغياب العلامة الإعرابية (٤).

وفي نصوص الصحيفة الصحيفة السجادية نماذج كثيرة تدل على دور العلامة الإعرابية وقيمتها في توجيه المعنى، منها ما ورد عنه (عليه السلام) :

((ويُسَهّلُ علينا به سبيل لمبعث))(٥) .

(يسهل) من سهّل الله الشيء بالتشديد : جعله سهلاً لا عسر فيه ، (سهل) بالضم سهولةً(٦)، والضمير في سهّل بالتشديد والياء المثناة من تحت راجع إلى الله تعالى تعالى ، وسبيل المبعث بالنصب مفعول به ، وكذا على قراءته بالتشديد وبضم التاء المثناة من فوق (تسهل) على طريق الخطاب ، وفي بعض النسخ " تسهيل " بفتح الياء المثناة وضم الهاء المخففة فـ(سبيلُ) مرفوع على أنه فاعل ، واسناد الفعل إليه مجاز ، ويجد في بعضها بضم الياء المثناة من تحت وفتح الهاء المشددة ((يُسهّل)) ، على البناء للمفعول ، فيكون (سبيل المبعث) نائباً عن الفعل مرفوعاً بالنيابة(٧).

---

١) ينظر : إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ٤٨ ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٢ – ٧٣ .

.

٢) ينظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها: ٢٠٥ .

٣) القرائن النحوية ، تمام حسان : ٦٢ .

٤) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ١ / ٣٥ .

٥) الصحيفة السجادية : دعاء ١ : ٢٤ .

٦) ينظر : لسان العرب : ٢ / ١٩٢٥ .

٧) ينظر : رياض السالكين : ١ / ٣٣٨ – ٣٣٩ ، ولوامع الانوار العرشية : ١ :/٤٩٣

ومنها ما ورد في الصحيفة السجادية بقوله (عليه السلام):

((الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد نبيّهِ صل الله عله وآله دون الامم الماضية))(١).

وردت (آله) بالجر عطف على الضمير المجرور في (عليه) ، ودليله على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجارّ ، وقراءة حمزة ﴿ َاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء أية : ١] بجر (الارحام) عطفاً على الضمير المحفوض بالباء(٢) .

وأمّا (آله) بالنصب فهو عطف على مجموع الجار والمجرور بتقدير ((على)) ونصبه بنزع الخافض عنه . والحق أنّ (آله) مجرور ومعطوف على الضمير المجرور بلا إعادة الجار في اللفظ ، وذلك لإيماء لطيف إلى كمال اتصال الآل إليه ، وشدة ارتباطهم به وغايه دنوهم وقربهم منه - □ - بحيث لا يتخلل هناك فاصل أصلاً (٣) . ويحتمل أن يكون ((آله)) معطوفاً على ((محمد))فلا يحتاج إلى هذه هذه التقديرات والتوجيهات، ومن النماذج في الصحيفة السجادية الدالة على قيمة العلامة الإعرابية في تحديد المعاني وتوجيهها ما ورد عنه (عليه السلام) في قوله : ((واسرافيلُ صاحب الصور ، الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينّبهُ بالنفخة صرعى رهائن القبور))(٤).

وردت ((رهائن)) بفتح النون وكسرها ، فعلى الأول مبنيّ على كونها صفةً " صرعى " ،أو حالاً ، أو بدلاً عنها وعلى الثاني : مبني على كونها مضافاً إليه للـ((الرهائن))

لـ(صرعى) إلى ((الرهائن)) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي رهائن القبور الصرعى(٥). وقد يكون الإعراب بالتقدير والتأويل لبيان المعنى المراد وهذا ما ورد في الصحيفة السجادية بقوله (عليه السلام) :

((اللهم وحملَةُ عرشك ... اللهم فصل عليهم))(٦).

((فصلِ عليهم يوم تأتي كلُّ نفسٍ معها سائق وشهيد))(٧)

ففي النص الأوّل والثاني جاءت جملة (فصل عليهم) في تأويل وتقدير خبر عن المبتدأ وهو قوله : (وحملة عرشك)في الأوّل اي مقولٌ أو مسؤول أو مطلوب في حقهم هذا القول

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢ / ٢٦ .
٢) ينظر : التفسير الكبير ، الفخر الرازي : ٣ / ١٣١.
٣) ينظر : لوامع الأنوار العرشية : ٢ / ١٧ .
٤) الصحيفة السجادية ، الدعاء ٣ / ٢٨ .
٥) ينظر : رياض السالكين : ٢ / ٢٤ ، ولوامع الانوار العرشية : ٢/ ١١٧.
٦) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٢٨/٣.
٧) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٣ / ٣٠ .

وهو قول : صل عليهم – والثاني وقع توكيداً للصلاة المطلوبة المفهوم من عطف قوله ((على الروحانيين)) مع ما عطف عليه(١). و((الفاء)) إمّا زائدة عند من يجيز زيادتها في الخبر مطلقاً أو يكون الخبر امراً أو نهياً(٢) ، أو هي جواب لأمّا مقدرة قال الرضي: ((وقد تحذف ((أمّا)) لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۞ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر: ٣، ٤ ، ٥] و ﴿ بِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [يونس : ٦] وإنما يطرد ذلك ، إذا كان ما بعد الفاء أمراً أو نهياً وما قبلها منصوب به أو بمفسر به))(٣) . وأيضاً تعدد الإعراب لمحل إعراب ((معها)) في النص الثاني فقد يكون محله نصب على الحاليه من ((الحال))لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة كأنه قيل (كل النفوس)) ، أو يكون محله الجر على أنه وصف لـ(نفس) ، أو يكون محله الرفع على أنه وصف لـ (كل) .

وللعلامة الإعرابية دور في تحديد مرجع الكلمة بالعطف على ما قبلها ، واتضاح المعنى وقد ورد في الصحيفة السجادية في قوله (عليه السلام) :

((والذين لا تدخلُهم سأمة من دوؤبٍ ولا إعياءٌ من لغوب ولا فتور))(٤).وردت (فتور) – وهي بمعنى الانكسار والضعف(٥) – بالضم والجر ، فعلى الضم عطفاً عطفاً على (إعياء) ، والجر عطفاً على (لغوب) . والمعنى لا يدخلهم عجز حاصل من فتور ، وهو أعم من أن يحصل بهم فتور ولكن لا يحصل لهم عجز ، أو لا يحصل لهم فتور أصلاً . والتصريح بالنفي في كل واحدة من هذه الأحوال – مع استلزامه ما قبله – للمبالغة ، وتنكير كل واحدة منها للدلالة على أنه لا يدخلهم شيء ما من ذلك(٦).

وأيضاً مما ورد اختلاف التقدير للمحل الإعرابي للجملة في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام) : ((والذين لا يعصون الله ما أمرَهم ويفعلون ما يؤمرون))(٧).

قوله ((ما أمرهم)) و (ما) إمّا مصدرية زمانية فهي متعلقة بالفعل قبلها كالتي في قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦] فيكون المراد بالعصيان فعل المناهي ، فالجملة المعطوفة تأسيس لا تأكيد ، أي لا يرتكبون المناهي ، ولا يتركون الأوامر ، أو غير زمانية ، فهي مع صلتها في محل نصب بدل اشتمال من لفظ الجلالة ، أي : ما أمرهم به على معنى لا ينكرون ولا يعصون أمره ، أو

---

١) ينظر :لوامع الأنوار العرشية :٢ / ١٢٨ ، ١٧٢ .
٢) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٨٥.
٣) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٨٨.
٤) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٣ / ٢٩.
٥) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٣ / ٢٩٧٠ .
٦) ينظر : لوامع الانوار العرشية : ٢ / ١٢٩ -١٣٠ ، رياض السالكين : ٢ / ٣٦ .
٧) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٣ / ٣٠ .

موصولة على حذف الجار توسعاً في الكلام أي : فيما أمرهم به ، فيكون على التقديرين مدحاً لهم بالتصديق(١).

ولا يخفى أنّ عدم العصيان يستلزم قبول الأمر وامتثاله ، فصرّح بما عرف ضمناً قائلاً :((ويفعلون ما يؤمرون)) أي يؤدون ما يؤمرون به غير تثاقل فكأن الجملة الأولى : ((لا يعصون الله ما أمرهم)) مدحاً بالتصديق ، والجملة الثانية ((ويفعلون ما يؤمرون)) مدحاً بالعمل ، أو الأولى للماضي والثانية للمستقبل . وقد يختلف المحل الاعرابي لمتعلق شبه الجملة تبعاً للمعنى المراد فيه وقد جاء في الصحيفة السجادية في قوله (عليه السلام):

((في كل دهرٍ وزمان أرسلت فيه رسولاً ... من لدُن أدم إلى محمد (□)))(٢) .

((يرجون تجارة لن تبور في مودته))(٣) . ففي النص الأوّل الجار والمجرور (من آدم) متعلقة بمحذوف إمّا أن يكون حالاً لكل من(دهر) و (زمان) لوصفه بالجملة (أرسلت) والنكرة الموصوفة كالمعرفة ، أي : كائناً من لدن آدم ، أو وصفاً لـ(دهر) و (زمان) أي : كائن من آدم . وفي النص الثاني الجار والمجرور (في مودته) متعلقة بمحذوف في موضع نصب إمّا صفة ثانية لـ(تجارة) أو حال منها ، ويحتمل تعلقها بـ(تبور)(٤) .

وللمحل الاعرابي للجملة دور في تحديد المعنى ،إذ المعنى يختلف تبعاً لتقدير المحل الاعرابي للجملة ، وقد وردت في الصحيفة السجادية في قوله (عليه السلام) :

((ويَبلو أخبارهم وينظر كيف هم في أوقات طاعتِه))(٥).

الجملة (كيف هم) جملة أسميه (كيف) خبر مقدم على المبتدأ (هم) لتضمنه ما يقتضي صدر الكلام وهو الإستفهام ، والجملة في موضع مفعول مقيد بالجارّ ، لأنّه يقال : نظرت فيه ، أو إليه ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول وهو من حيث المعنى طالباً له على معنى ذلك الحرف قال ابن هشام :((وأمّا التعليق فهو : إبطال عملها في اللفظ دون التقدير لاعتراض ماله صدر الكلام بينها وبين معموليها وهو واحد من أمور عشرة ... الاستفهام ، سواء كان بالحرف ... أو بالأسم سواء كان الأسم مبتدأ ...أو خبراً))(٦) .

---

١) ينظر : شرح الصحيفة السجادية ، الشيخ علي الصغير : ١٣٠ .
٢) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٤ / ٣١ .
٣) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٤ / ٣ .
٤) ينظر ، رياض السالكين : ٢ / ١٠٢ .
٥) الصحيفة السجادية ، الدعاء: ٦ / ٣٥ .
٦) شرح شذور الذهب : ٣٧٧- ٣٧٨ ،وينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٤١ .

وقد تكون (كيف) حالاً وخبر المبتدأ الظرف بعده(١)، والمعنى على الأوّل : ينظر : على أي حال هم حال كونهم في أوقات طاعته ، وعلى الثاني : ينظر كونهم في أوقات طاعته على أي حال ، لأنّ مفعول النظر إنّما هو مضمون الجملة .

وقد تذكر توجيهات أخرى لإعراب الجملة ويختلف التقدير الاعراب تبعاً لذلك ، فعلى تقدير أن(كيف) ملازمة للظرفية فعاملها محذوف والتقدير (كيف يصنعون) وبعد حذف العامل برز الضمير وهو (هم) كما قد ورد في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً ﴾ [النساء : ٤١] ، وعلى تقدير الأسمية يجوز كونها مفعولاً مطلقاً إي : ((أي فعل يصنعون))(٢) .

ومما ورد في إعراب محل الجمل في الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام):

((فقام إليك ... ، يدعوك بيا أرحم الراحمين ... ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له))(٣) الجملة (بيا أرحم الراحمين)مدخول الباء محذوف ، والقدير يدعوك بقوله يا أرحم الراحمين ، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله (فقام إليك) كأنه قال : فقام إليك ثم دعاك منادياً لك بقوله : يا أرحم الراحمين ، وتقديمه النداء بهذا الوصف لأنّه الأهم ولا تكون توبة ولا عفو ولا غفران ولا فضل واحسان إلا بعدها(٤) .

وجملة (ما أنا باعصى من عصاك) في محل نصب بالقول المقدر المجرور بالباء من قوله (يدعوك بيا ارحم الراحمين) ، أي يقول : يا أرحم الراحمين ما أنا باعصى من عصاك .

المبحث الثاني

قرينة الأداة

---

١) ينظر : شرح رياض السالكين : ٢ / ٢٠٥ .
٢) شرح الصحيفة السجادية ، الشيخ علي العاملي : ١٦٢ .
٣) الصحيفة السجادية : ١٢ / ٤٤ – ٤٥ .
٤) ينظر : رياض السالكين : ٢ / ٤٩٤- ٤٩٥ .

المبحث الثاني : قرينة الأداة

الأداة في اللغة : الآلة ، وجمعها أدوات(١).

وفي الاصطلاح : هي ((الكلمة تستعمل للربط بين الكلام أو للدلالة على معنى في غيرها))(٢)، والنحاة يجعلون الحرف قسِماً للاسم والفعل ، ولكن الصحيح أنّ الأداة في بعض احوالها شاملة الحرف وغيره(٣)،إذ لا يعني كونها تدل على معنى في غيرها أنّها تطابق مفهوم الحرف ، فالأدوات النحوية ليس لها معنى في نفسها ، بمعنى ، أنّها كلمات فارغة من مضمونها المعجمي ، ولا يظهر معناها إلا حين توصل بغيرها(٤) .

ولا يختلف اثنان في أنَّ الحروف والأدوات من أهم الروابط للجملة العربية ، بل وللتراكيب جميعاً ، ومن جهة المعنى تنحصر في الوصل بين الكلمات في الجمل واشباه الجمل لتبيان العلاقات بينها(٥)، إذ مهمتها التعليق للعناصر اللغوية بعضها ببعض ، ومن خلالها يبدو ذلك الاتساق الذي تعنى بدراسته اللسانات النصية . قد تنبه النحاة القدماء إلى أثر الأداة في توجيه المعنى ، وبيان معانيها النحوية في مؤلفاتهم حتى كانت لهما مؤلفات اختصت بالأدوات إلا أنّ ما يؤخذ أنّ دراستهم استندت على نظرية العامل فكان اهتمامهم بالناحية الإعرابية ، وجاءت الادوات مصنفة وفق ما يقتضية العمل الإعراب لا ما يقتضية معناها . والتعليق في الحقيقة ليس مهمة حروف الجر وحدها بل تسهم الأدوات جميعاً في تحقيق هذا المطلب اللغوي ، يقول تمام حسان : ((إنّ التعليق لا يقتصر على الظرف والجار

---

١) ينظر : العين : ١/ ٧٢، لسان العرب ، : ١/ ٦٥ مادة (أدي) .
٢) دراسات في الأدوات النحوية ، مصطفى النحاس : ١١.
٣) ينظر : الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم ، محمد أحمد خضير : ٨ .
٤) ينظر : البحث النحوي عند الاصوليين ، مصطفى جمال الدين : ٢٢٩.
٥) ينظر : اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف خرما : ٢٥٧ .

والمجرور وإنما هو وظيفة الأدوات جميعاً))(١)و((التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى))(٢) لأننا نجد كل جملة في اللغة الفصحى على الأطلاق تتكل في تلخيص العلاقة بين إجرائها على الأداة .

وهذه العناصر اللغوية تنقسم من حيث الأصالة إلى قسمين : الأداة الأصلية وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والنسخ والعطف ... الخ ، والأداة المحمولة(٣)قد تكون ظرفية إذ تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام والشرط ، أو اسمية كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل (كم) و(كيف) في الاستفهام والتكثير والشرط أيضاً ، أو فعلية لتحويل بعض الأفعال إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل : كان واخواتها ،وكاد واخواتها ، أو ضميرية كنقل من ، وما ، وأي ، إلى معاني الشرط والإستفهام والمصدرية والظرفية.

أمّا من الزاوية النصية فالحروف كما يرى الدكتور الأزهر الزناد تأتي لتقديم خدمات لغوية متنوعة كالسببية والتعليل أو تأتي لإضافة عنصر إخباري جديد(٤) .

وقد احتلت الأداة مساحة كبيرة في نصوص الصحيفة السجادية ساعدت على الترابط الكبير وتواصل المعنى وبلاغته، وسوف نقصر البحث على بعض منها ، لكثرتها وكثرة ورودها في الأدعية .

فمما جاء من الأدوات في أدعية الصحيفة قوله(عليه السلام) :

((الحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط ، وجعل لنا أدوات القبض ... ثمّ أمرنا ليختبَر طاعتنا ، ونهانا ليبتلي شكرنا ، فخالفنا عن طريق امره))(٥).

((لم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرمّا))(٦).

((اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الارض بالغيب عند معارضه المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المرسلين))(٧) .

((اللهم وأصحاب محمد خاصة ... فلا تنسَ اللهم ما تركوا لك وفيك ... واشكُرهم على هجرهم فيك ديار قومهم ، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ، ومن كثرّت في إعزاز دينك من مظلومهم))(٨) .

((ويبلو أخبارهم ... ليجزيَ الذين أساءوا بما عملوا ويجزيَ الذين أحسنوا بالحسنى))(٩).

---

١) اللغة العربية : معناها ومبناها : ١٢٧ .
٢) المصدر نفسه : ١٢٣ .
٣)ينظر : المصدر نفسه : ١٢٣
٤) ينظر : نسيج النص : ٥٦ ، وينظر : علم اللغة النصي ، صبحي ابراهيم الفقي : ١ / ٢٦٣.
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١ / ٢٥ .
٦) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٤ / ٣١ .
٧) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ١ / ٢٥ .
٨) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٤ / ٣١ ـ ٣٢.
٩) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٦ /٣١

في النصوص المتقدمة وردت أدوات كثيرة أفادت الربط ، وانسجام المعنى بين الفقرات منها أدوات العطف (الواو) و (ثم) و (الفاء) و(بل) ، وحروف العطف هي الحروف التي لا تختص بالدخول على عنصر لغوي معين ، وذلك ما يجعلها غير عاملة ((فالأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما اختص به ، وفي كل حرف لا يختص ألا يعمل))(١) ، وحرف العطف تدل على معاني يحددها التركيب والسياق ، لأنها لا تفيد المعنى إلا في حال وجود معطوف ومعطوف عليه ، وإنّ الجمل المركبة تتكون من عبارة بسيطة وعبارة أو عبرات أخرى تعتمد على الأولى ، ويربط بين هذه العبارات كلها أدوات العطوف (٢) ، وهذه الحروف كأنّما تلفت نظر المتمعن في اللغة إلى تكرار العامل ومن ناحية الدراسات النصية فإنَّ التماسك النصي كلما ازداد عدد أدوات العطف ازدادت قوة التماسك بين مكونات النص بين كلماته وعباراته وجمله ، وتخرج بالنهاية نصاً محكماً متماسكاً(٣) .

فجاء حرف (الواو) في النص (وجعل لنا) و (ونهانا ليبَلى شكرنا) و(اتباع الرسل ومصدقوهم) و(والاشتياق إلى المرسلين) و(واشكرهم على هجرهم) و(خروجهم من سعة المعاش) و (ومن كثرت في اعزاز دينك) وهو أكثر حروف العطف استعمالاً ، وأكثرها تواجداً في النص العربي ، ولربما يرجع ذلك على أنَّها ذات مرونة كبيرة في الاستعمال اللغوي إضافة إلى حاجة التراكيب اللغوية كثيراً إلى هذا الحرف ، لأنها تفيد اشتراك الثاني فيما دخل فيه الأول وكما يقول ابن هشام إنها ((لمطلق الجمع))(٤)ولا دلالة في لفظها على تقديم أو تأخير تأخير

ففي المثال الأوَّل عطف جملة (جعل لنا) و (نهانا) على جملة (ركب فينا) و(لم يعاجلنا) فهو من عطف الجمل على الجمل ، وفي المثال الثالث عطف (مصدقوهم) على (اتباع الرسل) وهو من عطف المفردات على بعضها ، وأمّا (الاشتياق إلى المرسلين)فهو معطوف إمّا على (معارضة المعاندين) أو على (الأرض) أو على (الغيب)فهو عطف للمفردات ، وفي المثال الرابع عطف (واشكرهم) على قوله (فلا تنس) أي : اجزهم الجزاء الأكمل على تركهم لأجلك ديار قومهم ، وهو من عطف الجمل على الجمل ، وكذلك عطف (خروجهم) عليه وهو من عطف الجمل على الجمل وأمّا (ومن كثّرتَ) فتحمل وجودها لعطفها ، الأوّل : أن يكون العطف على (أصحاب محمدٍ) لاستقامة معناه – وان بعد لفظة - ، والثاني : عطفه على ضمير (لهم) من قوله : (فلا تنس لهم) ، والثالث : ان يكون معطوفاً على ضمير (اشكرهم) البارز ، والرابع : أ، يكون معطوفاً على (ضيقه)(٥) .

---

١) همع الهوامع في شرح الجوامع ، السيوطي : ١ / ٤٠ .
٢) ينظر : علم اللغة النصي ، صبحي ابراهيم الفقي : ١ / ٢٥٨ .
٣) ينظر : علم اللغة النصي ، صبحي إبراهيم الفقي : ١ / ٢٥٨ .
٤) مغني اللبيب: ٢ / ١٧، وينظر : التبصرة التذكرة ، الصيمري : ١ / ١٣١.
٥) ينظر : لوامع الأنوار العرشية : ٢ / ٢٢٢ – ٢٢٣ . ونور الأنوار ، الجزائري : ٧٣ .

وجاء حرف العطف (ثم)التي تفيد التشريك في الحكم والترتيب(١) في قوله (ثم أمرنا لنختبر طاعتنا) فانها أفادت الترتيب والمهلة أي : بعد تلك النعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا جاء أمر الله بالطاعة ليختبرنا .

وجاء حرف العطف (الفاء) وهي تفيد التشريك مع الترتيب قال سيبويه : ((والفاء : وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في أثر بعض))(٢)،وايضاً لها قيمتها النصية(٣) ، فالفاء من جهة النص تفيد تعاقب الذكر لأنّها تفيد التعقيب (٤) فجاء العطف بالفاء في المثال الأوّل في جمل (فخالفنا عن طريق أمره)وقد عطف على جملة (أمرنا لتخِبَر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا) فجاء العطف بالفاء التي افادت التعقيب أي حصلت المخالفة عقب الأمر والنهي مباشرة بدون مهلة .

وجاء حرف العطف (بل) في المثال الثاني وهي للإضراب قال سيبويه : ((وأمّا " بل" فلترك شيء من الكلام وأخذ في غيره))(٥)، فالتركيبة اللغوية التي التي ترد فيها (بل) لابد أنّ تتوافر على جزأين الأول يكون متروكاً مهملاً كأنَّما بدأ به ثم أعرض عنه ، وأضرب وبدأ بغيره ولذك قالوا هي للإضراب فهي حرف إضراب عما قبلها وإثبات لما بعدها(٦).

وجاء العطف بها في النص (بل تأننا برحمته) عطف واضرب عن الحكم السابق وهو (لم يعاجلنا بنقمته) فهي جاءت بعد النفي لتقرير حكم متلوّه وإثبات ضده لتاليه.

مما ورد في الأمثلة المتقدمة من الأدوات الرابطة للنص هي الأدوات المختصة بالأفعال أعني الأدوات الناصبة والجازمة ، وهي الأدوات المختصة في عرف النحويين وهي التي تعمل في المدخول عليه نصباً أو جزماً إذا كان المدخول فعلاً و ((الأصل في كل حرف يختص أن يعمل في ما أختص به))(٧) ، فجاءت فجاءت الافعال في الامثلة (ليختبرَ) و (ليجزيَ) منصوبة بـ(أن) مضمرة بعد اللام(٨) التي تفيد التعليل والفعل بعدها منصوب بـ(ان المضمرة)وهما في محل جربها .

وجاءت الأفعال (لم يعاجلنا) (لا تنسَ) مجزومة لأنّها مسبوقة بأدوات الجزم ، لأنّ الحرف الجازم مختص بالدخول على الفعل المضارع بعده(٩) ،

---

١)ينظر : همع الهوامع : ٣ / ١٦٤ وكتاب الفصول في العربية ، ابن الدهان النحوي : ٣٧ .
٢) الكتاب : ٤ / ٢١٧ .
٣) ينظر : نظرية علم النص ، حسام أحمد فرج : ٩٦.
٤) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٨٠ .
٥) الكتاب : ٤ / ٢٢٣ ، وينظر : المنجم في الألفاظ العربية ، المهدي محمد الحلبي : ٩٤ .
٦ ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٣٣ ، والكفاف ، يوسف الصيداوي : ١ / ٤٤٢ .
٧) همع الهوامع : ١ / ٤٠ .
٨) ينظر شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٥٢ . وشرح شذور الذهب : ٢١٦ .
٩) ينظر : إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ٩٢ .

فالأداة (لم) جزمت الفعل (يعاجلنا) بعده وأفادت نفي زمن الفعل إلى الماضي(١) الماضي(١) ، وهذا الترابط بين هذين العنصرين اللغويين نتج عنه التعليق ويجعلنا ويجعلنا نستنشق الاتساق من خلال هذا التعالق في هذا الحيزَ .
وكذلك الأداة (لا) الناهية وهي التي ترد قبل الفعل المضارع وتحدث فيه الجزم ، ويدل المضارع بعد دخولها على طلب الكف عن الفعل المذكور ، والفعل مجزوم بحذف حرف العلة .

ومما جاء من الأدوات في الصحيفة السجادية أدوات الإستفهام وذلك بقوله (عليه السلام) : ((ومَنº يؤمنني منك وأنت أخفتني ؟ ومَنº يساعدني وأنت أفردتني؟ ومَنº يقويني وأنت أضعفتني؟))(٢).

((أينَ إذاً يا الهي طولُ شغلها بتربيتي ؟ وأينَ شدة تعبها في حراستي ؟ وأينَ إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ؟))(٣) .
((هل أنت يا إلهي راحم من دعاك فأبلغ في الدعاء ، أم أنت غافر لمن بكاك فأسرع في البكاء ، أم أنت متجاوز عمن عَفّر لك وجَهه تذللاً أم أنت مغن من شكا إليك فقره توكلاً ؟))(٤) .
((وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلَقتَه ؟ ويكف لا تحصي ما أنت صنعته؟ أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره ؟ ...))(٥) .
((أي جُرأهٍ اجترأتُ عليك ؟ وأيّ تغريرٍ غرّرتُ بنفسي ؟))(٦) .

جاءت الأمثلة مشتملة على أداة من أدوات التعليق اللفظي للجمل ، وهي أداة الاستفهام ، ولقد ذهب النحاة إلى أنّ الاستفهام له الصدارة في الكلام ولا يجوز تقدم شيء مما في حيزه عليه ، وإنّما وجب أنّ تكون الأدوات الإستفهام الصدارة في الكلام لأجَل أن تفيد فيه معنى الإستفهام لأنَّها إذا تقدم عليها شيء من الجملة فقدت الدلالة على معنى الاستفهام(٧) ، ولأنّ الأدوات في اللغة تؤدي وظائف متعددة ، ولذا لابدَّ من استعمال الأداة في الموضع المطلوب حتى يحصل غرض المتكلم ، وأدوات الاستفهام لابدَّ أن تتصدر حتى تؤدي وظيفتها وهي الاستفهام عن الشيء بداية لكلام .

١) ينظر : المدخل النحوي ، علي بهاء الدين : ٧٤ .
٢) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٢١/ ٦٦.
٣) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ٢٤، ٧٥ .
٤) الصحيفة السجادية ، الدعاء : ١٦ / ٥٢ .
٥) الصجيفة السجادية : ٥٢ / ١٥٨ .
٦) الصحيفة السجادية ، الدعاء ٥٣ / ١٦٠ .
٧) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس الاوسي : ٣١١ .

وللإستفهام أدوات يؤدي بها وهي قائمة مقام (استفهم)(١)وهذه الأدوات منها ما هو حرف ومنها ما هو اسم ، والأسماء نوعان : ظروف وغير ظروف(٢) ، وقد جاءت الأدوات الاستفهاميه الحرفية والأسمية بنوعيها في الصحيفة السجادية .

ففي المثال الأوَّل جاء الاستفهام بالأداة (مَنº) وهو من الأسماء غير الظروف ، وهي اسم يستفهم به عن العاقل ، قال المبرد ((فأمّا (مَنº) فإنّه لا يعنى بها في خبر ، ولا استفهام ولا جزاء إلا ما يعقل))(٣)، وجاءت (مَنº) في الأمثلة الأمثلة للإستفهام الإنكاري والجملة التي بعدها حالية (وأنت أخفتني) و(أنت أردتني) و(وأنت أضعفتني) ،والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ، أي : لا يؤمنني منك احد والحال أنَّك المخيف لي ولا يستطيع أحد تقويتي والحال أنك أنت الذي جعلتني ضعيفاً ، ولا يستطيع أحد المساعدة لي ، والحال أنك أنت الذي جعلتني فرداً، فأسندت الإضافة والإفراد والإضعاف إلى الله تعالى من باب الغناء عن ملاحظة الوسائط ، ومشاهدة الأفعال وإخافته تعالى هو ما تضمنته آيات الوعيد ، كما قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ [الزمر : ١٦] .

وفي المثال الثاني جاء الاستفهام (بالأداة " أين " وهي من الإستفهام بالأسماء الظروف وهي اسم يستفهم بها عن المكان قال سيبويه: ((أين تستفهم بها عن المكان))(٤) ، وجاءت في الأمثلة ليس للإستفهام على حقيقه وهو الاستفهام عن المكان ، بل المراد به استعظامه لحق الأبوين واعتداده بإحسانها إليه ، وجاء في عبارة الدعاء (اذاً) للجواب كونها جواباً عن سؤال مقدر كأنه (عليه السلام) فيل له : ((ما عليك لو قاصصتهما بعدلٍ وجازيتهما على مثلٍ ؟ فقال (عليه السلام) : ((أين إذاً طول شغلهما بتربيتي وأين شدة تعبهما في حراستي ، وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة علي)) .

وفي المثال الثالث جاء الاستفهام بالأداة (هل) وهي من الحروف وهي أداة مختصة بطلب التصديق ، فلا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة ، أي : عن الإسناد الذي فيها ، لذلك لا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) ، ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية والإسمية (٥) . وهي من الحروف الهوامل فهي فهي غير عامله لعدم اختصاصها بالأسماء أو الأفعال وما لم يختص لم يعمل(٦) ، ، وإن كان في الأصل هي من الحروف التي يذكر بعدها الفعل(٧)، ولذا قيل عنها :

---

١) ينظر : الخصائص : ١ / ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٣ ، كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان اليمني : ٤ / ٤٨٣ .
٣) المقتضب : ١ / ٢٩٦ ، ينظر : حروف المعاني ،: ٥٥ .
٤) الكتاب : ١ / ٢٠ .
٥) ينظر : عروس الافراح ، السبكي : ١ / ٤٧٢
٦) ينظر : معاني الحروف : ١١٥ ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي : ٤٦٩ .
٧) ينظر : الكتاب : ١ / ٩٨ – ٩٩ .

: ((إن رأت فعلاً في حيزها تذكرت عهوداً بالحمى وحنت إلى الألف المألوف وعانقته وإن لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة))(١) والأداة (هل) في المثال المراد منه طلب إيجاب الرحمة وسؤال تحقيقهما سريعاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء : ٣٩] فالمراد منه استعجالهم و استحثاثهم(٢) وقوله (عليه السلام) (ام أنت غافر لمن بكاك ؟) أم : حرف عطف وهي منقطعة ومعناها الإضراب كـ(بل) وتقتضي مع ذلك استفهاماً والتقدير : أم هل أنت غافر لمن بكاك؟ ، وفي قوله (عليه السلام) ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذلاً) أم : يحتمل أن تكون هنا مقتضيه مع الإضراب استفهاماً ، ويحتمل أن تكون لمحض الإضراب والمعنى : بل أنت متجاوز من غير تقدير (هل) .

وفي المثال الرابع جاء الاستفهام بالأداة (كيف) وهي من الأسماء الظروف ، ويستفهم بها عن الحال قال سيبويه : ((و " كيف" على أي! حال))(٣)و(كيفَ) و(أينَ) اسمان مبنيان على الفتح ، وأصل البناء عند النحاة أن يكون على السكون ، وإنما بُنيا على الحركة تخلصاً من إلتقاء الساكنين ،والأصل في التخلص أن يكون بالكسر ، وإنما بُنيا على الفتح استخفافاً ، وفراراً من الجمع بين الياء والكسرة(٤) وقوله ﴿ عليه السلام ﴾ :

((وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقته ؟)) ، الواو : للابتداء وكيف : منصوب بالفعل

(يخفى) وهو استفهام انكاري. وقوله (عليه السلام) (ما أنت خلقته) و(ما أنت صنعته) و(ما أنت تدبره) من باب قصر الصفة على الموصوف .

وفي المثال الخامس جاء الاستفهام بالأداة (أي) وهي اسم استفهام معرب بخلاف اسماء الاستفهام الأخرى وهي بعض ما تضاف إليه قال المبرد : ((اعلم أنّ " أيّا " تقع على شيء هي بعضه ، لا تكون إلا على ذلك في الإستفهام))(٥) وتستعمل (أي) لمن يعقل ولما لا يعقل بحسب ما تضاف إليه وقوله (عليه السلام) (أي جرأة) و(أي تغرير) هو استفهام تعظيم وتهويل ، وهو صفة لمصدر محذوف والعامل فيه الفعل ، أي : إجرَأتُ عليك إجتراءً كقوله تعالى : ﴿ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] ، وتقديم المفعول في ذلك واجب للزوم الإستفهام الصدر .

ومما جاء من الأدوات في نصوص الصحيفة السجادية هي الأدوات غير العاملة مثل أدوات النفي و (قد) وغيرها وذلك بقوله (عليه السلام) :

((ولا تعرض عني وقد أقبلت عليك ، ولا تحرمني وقد رغبتُ إليك ، ولا تجبَهني بالرد وقد انتصَبت بين يديك))(٦)

---

١) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٤٧ .
٢) ينظر تفسير الكشاف ، الزمخشري : ٣ / ٣٣١ .
٣) الكتاب : ٤ / ٢٣٢ ، وينظر : حروف المعاني : ٣٥ .
٤) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٩٧ .
٥) المقتضب : ٢/ ٢٩٤ ، وينظر: ، عروس الافراح : ١ / ٤٤٦.
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء: ١٦ / ٥٢ .

((فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهرهُ ، ... كم نهي لك قد اتيناه ، وأمر قد وقفنا عليه))(١)
((يا من لا تنقضي عجائب عظمته ... ويامن لا تنتهي مُدّة ملكه ... ويامن لا تفنى خزائن رحمته))(٢)
((إنّ ذلك لا يضيق عليك في وسعك ، ولا يتكأدُك في قدرتك ولا يتصعّدُك في أناتك))(٣)
وردت الأدوات في الامثلة المتقدمة غير عاملة وهي (قد) و(لا النافية) وهي التي لا تختص بالدخول على العنصر الواحد بل بين الأسماء والأفعال من جهة أو بين الفعل الماضي والفعل المضارع من جهة ثانية والأدوات إذا لم تختص لم تعمل ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تخصَ كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي أو التأكيد(٤).

ففي المثال الأوَّل والثاني جاءت الأداة (قد) وهو حرف يدخل على المضارع ويفيد التقليل ويدخل على الماضي ويفيد التحقيق ، وكذلك تقريب الماضي الى الحال وتحقيق معناه(٥)، و (قد) حرف يختص بالدخول على الفعل غير أنَّه يدخل على الماضي والمضارع قال سيبويه : ((فما لا يليه الفعل إلا مظهراً : قد ، وسوف ، ولما))(٦) وحرمان (قد) من العمل بسبب أنها تدخل على على مدخولين(٧) والحرف (قد) له حيز خاص به لا يمكن لأي حرف أن يقع موقعه ، ولا أن يبين الاتساق فيه إلا هو ، فإذا أخذت قول سيبويه : ((وأما (قد) فجواب لقوله لمـّا يفعلº ، فتقول قد فعل))(٨) وقرأته قراءة لسانية لم يكن لك أن تفهمه إلا على أنَّه يؤدي إلى اتساق الكلام ، وقد دخلت الأداة (قد) في الأمثلة على الفعل المضارع والفعل الماضي ، فيكون المعنى بأنّه يدعوا الله بعدم الإعراض عنه ، لأنّه أقبل عليه وعدم الحرمان له لأنّه رغب إليه ، وقد أفادت معنى التقليل، لأنّه الإقبال والرغبة لا يكونان تامين من العبد لله تعالى ، لأنَّ العبد عنده إقبال ورغبة في الدنيا وغيرها. أمّا مع الفعل الماضي فقد تحقق حدث الفعل ، لأنّه اقترف العائبة والذنب ولكن الله لم يشهره ، وقد ارتكب وتحقق المنهي عنه .
وجاءت الأداة (لا) في المثال الثالث (لا تنقضي) و (لا تنتهي)و(لا تغنى) وكذلك في المثال الرابع (لا يضقِ) و (لا يتكادك) و(لا يتصعدك) وقد افادت النفي في المثالين ودخلت على الفعل المضارع ويتخلّص المضارع بها للاستقبال

١) الصحيفة السجادية : الدعاء ٣٤ / ٩٨ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء ٥ / ٣٣ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦ / ٥٥ .
٤) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٥ .
٥) ينظر : علم النحو العربي ، صبري المتولي : ١٨٥ .
٦) الكتاب : ١ / ٩٨ .
٧) ينظر : إحياء النحو : ٢٦ .
٨) الكتاب : ٤ / ٢٢٣ .

عند الاكثرين(١) وقد وردت اداة النفي مع الفعل المعتل والفعل الصحيح، وبيّن الإمام بأنّه لا تنقضي عجائب عظمة الله الآن وفي المستقبل، ولا ينتهي ملكة في المستقبل ، ولا تفنى خزائن رحمته مطلقاً .
ومن الأدوات التي أفادت التعليق اللفظي للنصوص هو ما ورد من الأدوات المحولة في الصحيفة السجادية وذلك بقوله (عليه السلام) :
((اللهم قد تعلم ما يصلحني من أمر دنياي وآخرتي ، فكن بحوائجي حفياً))(٢)
((ارزقني التحفظ من الخطايا ، والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة ، في حال الرضا والغضب ، حتى أكون بما يرد عليّ منهما بمنزلة سواء))(٣)
((أو شفاعةٍ أوكد عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك))(٤)
((اللهم إن يكن الندمُ توبةً فأنا أندم النادمين))(٥)
((وكبائر ذنوب اجترحتُها ، كأنت عافيتك لي من فضائحها ستراً))(٦) .
تقدم أنّ الأدوات على قسمين الأصلية والمحولة والمحولة على أنواع منها قد تكون فعلية أي بتحويل بعض الأفعال إلى صورة الأداة بعد القول بنقصانها مثل كان وأخواتها وتسمى جميع النواسخ أدوات ، ومما يعضد اعتبار هذه الكلمات بين الأدوات أنها تدخل على الافعال كما تدخل الأدوات فنقول كان يفعل ، وأمسى يفعل ... وذلك شبيه بدخول الأدوات الأصلية على الأفعال في نحو سوف يفعل ، وقد يفعل(٧) .
وقد جاءت الأمثلة المتقدمة بذكر واحداً من هذه الأفعال وهو(كان) بتصريفات مختلفة وهو أم الباب ، وأن كان وأخواتها تعمل عملاً واحداً على الجملة الداخلة عليها غير أن من هذه الأدوات ما يعمل دون ، شرط ومنها ما يعمل بشروط معينة .
وتأتي (كان) مفتقرة للخبر ولا تستغني عنه حينئذٍ لأنَّها لا تدل على الحدث بل تفيد الزمان مجرداً من معنى الحدث ، وتسمى كان وأخواتها ناسخة لأنّها تحدث تغيراً على الجملة الأسمية المكونة من مبتدأ وخبر مرفوعين(٨) ، وقد تأتي (كان) دالة دالة على الاستمرار والثبوت نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء : ٢٣] فتتجرد من الدلالة الزمنية ، فيكون زمانها متصلاً بغير انقطاع ، وتأتي تامة وهي التي تكتفي بمرفوعها الفاعل دون حاجة إلى منصوبها الخبر ،

١) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٦١ .
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٢ / ٧١ .
٣) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٢٢/ ٧١ .
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣١ / ٩٢ .
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣١ / ٩٢ .
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٢ / ٩٤ .
٧) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٣١ .
٨) ينظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ١ / ٣٥٤ .

وذلك إذا كانت بمعنى حصل أو وجد أو حضر(١)، وقد تأتي زائدة بشرط أن تكون بصيغة الماضي وأن تكون بين المتلازمين بحيث يمكن الاستغناء عنها(٢) كما إذا إذا جاءت بين المبتدأ والخبر في اسلوب التعجب ، أو بين الجار والمجرور ، أ بين الصفة والموصوف ، أو بين المتعاطفين ، أو بين الفعل وفاعله(٣) ويمكن حذفها هي واسمها بعد أداتي الشرط (إن) و(لو) ويمكن حذف نونها بشروط .

وجاءت (كان) في المثال الأوّل بصيغة الأمر (فكن) واسمها ضمير مستتر يعود على الله تعالى وقد خرج الأمر فيها للدعاء و (حفياً) خبرها ، وفي المثال الثاني جاءت (كان) بصيغة المضارع (أكون) واسمها ضمير مستتر فيها تقديره (أنا) و(الباء) من قوله (بما يرد عليّ) للملابسة(٤) ، والظرف مستقر حال من الضمير في (أكون) ، أي : حال كوني ملبساً بما يرد عليّ منها ، أي من الرضا والغضب ، و(الباء) من قوله (بمنزلة) للظرفية متعلق بمحذوف وهو خبر أكون ، أي : كائناً في منزلة سواء ، أي : مستوية(٥) .

وفي المثال الثالث جاءت كان بصيغة المضارع المسند للمخاطب (تكون) وجملة (تكون بها نجاتي من غضبك) إمّا استئنافية لا محل لها من الاعراب ، كأن سئل ما يكون تلك الدعوة أو الشفاعة إذا أنلت بها ؟ فقال : تكون بها نجاتي ، ووحد الضمير في (بها) ولم يقل

(بهما) ، لأنَّ (أو) لأحد الشيئين ، كأنه قيل : تكون بإحداهما نجاتي ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾ [النساء : ١١٢] .

وإمّا نعتِة ، فيكون في محلّ جرّ نعتاً لدعوة أو شفاعة أي : لإحدهما لمكان العطف بـ(أو) ، كأنَّه قيل فينالني بواحدة منها تكون نجاتي بها(٦) .

وفي المثال الرابع جاءت الأداة (كان) بصيغة المضارع المسند للمخاطب الغائب (يكن) ، ودخول (إن) الشرطية على الأداة (يكن) – وإن كانت تختص بالمستقبل المشكوك وقوعه ، وكون الندم توبه ، والترك للمعصية إنابة ، والأستغفار حطة ، أمر مجزوم مقطوع به – قد تستعمل مع المقطوع لنكتة ، إمّا للاحتياط كما إذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار ؟ ،وهو يعلم أنَّه فيها – فيقول : إن كان فيها أخبرك فيحتاط بالتجاهل ، وإمّا لتقرير وقوع الجزاء وتحققه ، نحو قول السلطان لمن هو تحت قهره : إن كنت سلطاناً انتقمت منك (٧) . وجاءت الأداة في المثال الخامس (

---

١) ينظر : المصدر نفسه : ١ / ٣٥٧ .
٢) ينظر : شرح ابن عقيل ، ١ / ٢٨٨ ، والكامل في النحو والصرف والإعراب ، أحمد قبش قبش : ٤٩ .
٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٨٩ ، وخزانة الأدب ، البغدادي : ٩ / ٢١١ .
٤) ينظر : مغني اللبيب :: ١ / ١٢٢ .
٥) ينظر : رياض السالكين : ٣ / ٥٢٨ .
٦) ينظر : شرح رياض السالكين : ٤ / ٤٧٠ – ٤٧١ .
٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٤٧٢ .

(كانت) بصيغة الماضي ، والجملة (كانت عافيتك لي من فضائها ستراً) في محل الخفض ، نعت للكبائر والظرف (لي) متعلق بـ(العافية) و (من فضائحها)يحتمل تعلقه بها ، ويحتمل تعلقه بـ(سترا) وإن كان اسماً لكنه يؤول بـ(ساتر)
وقد وردت النواسخ كثيراً في أدعية الصحيفة السجادية (١) ، ومن الأدوات التي تفيد التعليق والربط في الجمل أدوات الأساليب ، وهي التي تصير ملخصة لمعاني الجمل ، ومن هذه الأدوات هي أدوات النداء، وقد وردت في أدعية الصحيفة السجادية في مواطن عدة منها قوله(عليه السلام):
((وأخصص اللهم والدَّي بالكرامة لديك، والصلاة منك يا أرحم الراحمين))(٢).
((اللهم يامن لا يصفه نعت الواصفين، ويامن لا يجاوزه رجاء الراجين، ويامن لا يضيع لديه أجر المحسنين...))(٣).
((لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبتَهُ .... وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك إنك تقبل التوبة عن عبادك))(٤).
((السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيدَ أوليائه))(٥).
((وبعد ترادف الحجة عليه كرماً من عفوك يا كريم، وعائدة من عطفك يا حليم))(٦). وردت الأمثلة بأدوات النداء، والنداء لغة: الدعاءُ، وناداه: دعاه برفع صوته(٧)، واصطلاحاً : هو تنبيه المدعو بأحرف موضوعه لذلك(٨)، ويؤدي النداء بأدوات هي في حقيقتها أصوات يمتد بها الصوت لتنبيه المدعو(٩)، وأشهرها الاداة (يا) وهي التي وردت فيها الأمثلة وهي أكثر استعمالاً، والمنادى: ((هو المطلوب إقباله بحرف ناب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً))(١٠)، وهو عند النحاة نوع من المفعول منصوب لفظاً أو محلاً بعامل هو موضع خلاف عند النحويين(١١)، الأسم المنادى قسمان: المنادى المبني ، والمنادى المعرب ، وقد ورد كلاهما في أدعية الصحيفة السجادية.

ففي المثال الأوّل ورد النداء في موضعين (اللهم) و(يا أرحم الرحمين) أمّا (اللهم) فهو أسلوب لنداء لفظ الجلالة وهو لفظ خاص في ندائه سبحانه واختلف في تركيبه فذهب البصريون إلى أنَّ (الميم) المشددة في (اللهم) عوضاً عن (يا) في

---

١) ينظر : الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣١ / ٩١ ، ٣٧ / ١٠١ ، ٣٢ / ٩٤ ، ٣٤ / ٩٩.
٢) الصحيفة السجادية، الدعاء، ٧٤/٢٤.
٣) الصحيفة السجادية، الدعاء ٨٧/٣١.
٤) الصحيفة السجادية، الدعاء ٨٨/٣١ـ ٨٩.
٥) الصحيفة السجادية، الدعاء ١٢٢/٤٥.
٦) الصحيفة السجادية، الدعاء ١١٩/٤٥.
٧) ينظر: كتاب العين: ١٧٧٦/٣ـ ١٧٧٧،(ن دى).
٨) ينظر: الكتاب: ٢٢٩/٢، والمحصول في شرح الفصول، ابن إياز البغدادي : ٦٦٣/٢.
٩) ينظر: شرح المفصل: ٢٩٠/٢.
١٠) التعريفات : ٢٨٨، وينظر: معترك الأقران، السيوطي: ٣٣٩/١.
١١) ينظر: الكتاب: ٢٩١/١، والاصول في النحو: ٣٣٣/١، وشرح المفصل .

(يالله)(١)، أمّا الكوفيون فذهبوا خلاف ذلك، وأصله عندهم (يالله أمّنا بخير)(٢)، بخير)(٢)، وأمّا الدرس اللغو ي المقارن فقد أماط اللثام عن هذه الكلمة وأثبت أنها أنها متطوره عن (إلوهيم) العبرية التي تعني الآلهة، والياء والميم فيها علامة الجمع، ولكن الاستعمال يريد بها (الله) وعلامة الجمع إنّما جاءت للتعظيم(٣) وتحمل لفظة (اللهم) حرساً خاصاً وروعة لا تحس بها في يا الله(٤)، و(اللهم) من المنادى المبني ونادى بوصف الإلوهية الجماعة لجميع الكمالات، وأمّا المنادى (يا أرحم الراحمين) وهو من المنادى المضاف إضافة لفظية أي: إضافة الصفة إلى معمولها، وهي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً، بل لمجرد التخفيف(٥)، وإنّ حكم المنادى المضاف هو النصب، وقد علّله الخليل فيه لطول الكلام(٦)، والمنادى المضاف على عدة أنحاء منها نداء صفات الله بصيغة اسم التفضيل وهو ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل(٧)، والمنادى (أرحم) منصوب بالفتحة؛ لأنّه منادى مضاف إلى (الراحمين)، وهو مضاف إليه مجرور بالياء وكلمة (أرحم) اسم تفضيل من الفعل (رحم) وجاء هنا كصفة لله تعالى بأنّه أرحم من كل رحيم غيره ، وتكرر النداء في النص للتضرع، وإظهار الخشوع، والإلحاح في الدعاء والمبالغة في الاستدعاء ولذلك ناداه أولاً بالأُلوهيّة الجامعة للكمالات، وثانياً بوصف الرحمة الفائقة على كل رحمة.

وفي المثال الثاني جاء النداء (يامن لا يصفه) و(يامن لا يجاوزه) و(يامن لا يضيع) وهو نداء الأسم الموصول الذي يدل على معين بواسطة كلام يذكر بعده(٨)، والمنادى (مَنْ) اسم موصول بمعنى (الذي) مبني على الضم المقدر منع منع من ظهوره علامة البناء الأصلي، وقد تعين المنادى من خلال الجملة الفعلية بعده وهو الله تعالى، وهنا جاء بعد الأسم الموصول جملة فعلية مسبوقة ينفي والنفي عند دخوله على الفعل المضارع يخلصه للاستقبال(٩).

وفي المثال الثالث جاء المنادى (يا إلهي) وهو من نداء المضاف إلى (ياء) المتكلم ، وإضافة المنادى إلى (يا) المتكلم دليل المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن، كما أنَّها تفيد التوسل إلى المخاطب واستعطافه(١٠) ، وإذا أضيف المنادى إلى (ياء) المتكلم ففيه لغات عديدة، **إحداها**:

---

١) ينظر: الكتاب: ١٩٦/١، الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٤١/١م ٤٧.
٢) ينظر: معاني القرآن: ، الفراء: ٢٠٣/١، واللامات:٨٥.
٣) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، د . نعمه العزاوي : ١٨٤ .
٤) ينظر: شرح التصريح: ٥٦٥/٣.
٥) ينظر: شرح ابن الناظم: ٢٧٤، ومعاني النحو:١٢٣/٣.
٦) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٢.
٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٤٧/٣.
٨) ينظر: شرح المفصل: ١٠١/٣.
٩) ينظر: مغني اللبيب:٢٤٤/١.
١٠) ينظر: تفسير الكشاف:١٨/٣، البحر المحيط:٢٠٥/١.

إثبات الياء الساكنة في الوقف والوصل(١)، فجاء المنادى (يا إلهي) مع اثبات (ياء) (ياء) المتكلم وقد استعملت أداة (النداء (يا)) وهذه اللغة أكثر اللغات وروداً بالنداء؛ لأنّ المتكلم الذي يعشق ويرغب بالشيء ينسبه إلى نفسه عند الحديث لشدة تعلقه به ، وهكذا الداعي لعشقه لله تعالى ورغبته فيه.

وفي المثال الرابع جاء المنادى (يا شهر الله) و(يا عيدَ أوليائه) وهو من نداء الاضافة المحضة (المعنوية) وهي إضافة غير الوصف وتفيد تعريفاً أو تخصيصاً بحسب المضاف إليه، وحكمها النصب، واضاف الشهر إلى الله تعالى للتعظيم واضاف العيد لأوليائه لابتهاجهم وسرورهم فيه بعد الطاعة لله تعالى في شهر الصيام.

وفي المثال الخامس جاء المنادى (يا كريم) و(يا حليم) وهو نداء بصفات الله وهو من نداء النكرة المقصودة، وهي مبنية على الضم، إذ دلّ بالأقبال والقصد على الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث
قرينة المطابقة

١) ينظر: الكتاب:٢/٢١٠.

المبحث الثالث : قرينة المطابقة

إنّ بعض العلاقات السياقية لا يمكن أن تفضي إلى المعنى المراد ما لم تحصل مطابقة بين أجزاء التركيب النحوي، لأنّ هذه المطابقة ((تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه ويعبّر عنه كل منهما، فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تطلبها، وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال))(١). والمطابقة في اللغة الموافقة، والتطابق الإتفاق، وتطابق الشيئآن تساوياً، وطابقت بين الشيئين جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما(٢).

وفي اصطلاح النحويين فهو : ((النظام الذي يعبر عنه من خلال لواصف تدل عليه، وتترابط بها أجزاء السياق، فتعين على فهم المعنى المطلوب))(٣)، وتوفر هذه القرينة انسجاماً لفظياً بين أجزاء التراكيب النحوية التي تتطلب المطابقة بين أجزائها، ومن الوجه النصية تعطي المطابقة بين العناصر اللغوية قوة ملاحظة الإتساق والإنسجام في التراكيب اللغوية.

والمطابقة ظاهرة لغوية جديرة بأن يتوقف عندها دارس النحو، وكذلك دارس اللسانيات النصية وخاصة لتعلقها بنقاط عديدة، وتجليها في مظاهر شتى وأبرز النحاة المطابقة في خمسة عناصر سوف يتناولها البحث بشيء من الإيجاز؛ لأنّ بعضها قد تناولته الدراسة في المباحث السابقة في قرائن أخرى، وهذا الذي أطلق عليه ظاهرة تضافر القرائن في النص والعناصر الخمسة هي:

١. العلامة الاعرابية.
٢. الشخص (التكلم ـ الخطاب ـ الغيبة).
٣. العدد (الإفراد ـ التثنية ـ الجمع).
٤. النوع (التذكير ـ التأنيث).
٥. التعيين (التعريف ـ التنكير).

وقد تجلى التطابق في نصوص الصحيفة السجادية كثيراً فمنها قوله (عليه السلام):
((واجعلنا من دعاتك الداعين إليك، وهداتك الدالين عليك ومن خاصتك الخاصين لديك))(٤).
((اللهم فصل على محمّد أمينك على وحيك... إمامِ الرحمة))(٥).
((اللهم أجعل آباءَنا وأمهاتنا وأولادنا وأهلينا... في حرز حارز))(٦).

---

١) اللغة العربية معناها ومنباها: ٢١٢ـ ٢١٣.
٢) ينظر: العين: ١٠٦٧/٢، (طبق)، وتاج العروس، الزبيدي: ٢٨٢/١٣ (طبق).
٣) القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي:٣٦.
٤) الصحيفة السجادية: ٣٤/٥.
٥) الصحيفة السجادية: ٢٧/٢.
٦) الصحيفة السجادية: ٣١/١٧.

ففي المثال الأول جاءت النعوت (الداعين) و(الدالين)، و(الخاصين) مطابقة للمنعوت في جميع أوجه التطابق(١) ،

لأنّ النعت تابع من التوابع يؤتى به لبيان وصف في المنعوت، بينه وبين المنعوت وشائج قربى تتجلى خاصة في مظهر المطابقة بينهما، فنلاحظ في المثال أنّ العلامة الأعرابية للنعت والمنعوت متطابقة وهي الجر، وكذلك ظاهرة الشخص إذ جاء النعت والمنعوت فيه ضمير الخطاب، وهكذا تطابق العدد فجاء النعت والمنعوت بصيغة الجمع، وهكذا الحال في النوع فقد جاء النعت والمنعوت مذكراً، وكذلك في مسألة التعيين فجاء كلاهما معرفة النعت معرف بالألف واللام والمنعوت معرف بالإضافة إلى الضمير.

وفي المثال الثاني جاء البدل (إمام الرحمة) مطابقاً للمبدل منه (محمّد) في أوجه التطابق الأربع(٢) التي ذكرها النحاة وهي العلامة الاعرابية والتعيين والنوع والعدد، فجاء (إمام الرحمة) مجروراً؛ لأنّ المبدل منه (محمّد) مجرور، وهكذا الحال في العدد فقد جاء البدل مفرداً؛ لأنّ المبدل منه مفرد، وقد جاء البدل مذكراً؛ لأنّ المبدل منه مذكراً ، وهكذا حصل التطابق في التعريف فجاء البدل معرفة بالإضافة؛ لأنّ المبدل منه معرفة بالعلمية.

وفي المثال الثالث جاء المعطوفات (أمهاتنا)و (أولادنا) و(أهلينا) مطابقة للمعطوف عليه (آباءَنا) في أربعة من عشرة من أوجه التطابق قال ابن هشام : ((وحكم المعطوف أنه يتبع المعطوف عليه في أربعة من عشرة وهي: واحد من الرفع والنصب والجر ، وواحد من التعريف والتنكير ، وواحد من الإفراد والتثنية والجمع ،وواحد من التذكير والتأنيث))(٣). ففي المثال طابقت المعطوفات المعطوف عليه في العلامة الإعرابية حيث جاء المعطوف عليه (آباءَنا) منصوباً لكونه مفعولاً به وهكذا جاءت المعطوفات منصوبة (أمهاتنا) منصوبة بالكسرة؛ لأنّها جمع مؤنث سالم، و(أولادَنا) منصوب بالفتحة،

و(أهلينا) منصوب بالياء؛ لأنّه ملحق بجمع المذكر السالم، وهكذا الحال في التعريف فقد جاءت المعطوفات معرفة بالإضافة إلى الضمير لأنّ المعطوف عليه معرفة، وجاءت المعطوفات جمعاً؛ لأنّ المعطوف عليه جمع.

ومما جاء من صور الكلام متطابقة في أدعية الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام).

((نحن عبادك بين يديك وأنا أفقر الفقراء إليك))(٤).

((اللهم وهذه رقبتي قد أرقتها الذنوب.... وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا))(٥).

---

١) ينظر: شرح شذور الذهب، بن هشام الأنصاري: ٤٣٧.

٢) ينظر: حاشية الصبان ٣ / ١٨٧، والنحو الوافي : ٣ / ٥٢٨ ، والتطبيق النحوي، عبده الراجحي:٤٤٢.

٣) شرح شذور الذهب: ٤٤٢.

(٤) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٢/١٠.

(٥) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٥٤/١٦.

((فضلك آنسني، واحسانك دلني))(١). جاءت الأمثلة لتبين حالات التطابق بين المبتدأ والخبر، إذ العلاقة وطيدة بين المبتدأ والخبر فلابد من التطابق بينهما يقول سيبويه: ((واعلم أنّ المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو هو))(٢)، فإن المبتدأ يتطابق مع الخبر في العلامة الإعرابية (الرفع) قال سيبويه: ((والمبتدأ والمبني عليه رفع))(٣)، وقال: ((فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء))(٤).

ففي المثال الأوّل جاء المبتدأ (نحن) وخبره (عبادك) فقد تطابقا من جهة الإعراب فالمبتدأ في محل رفع والخبر مرفوع بالضمة، وقد تطابق المبتدأ والخبر من جهة العدد فالمبتدأ جمع وخبره كذلك ، وقد تطابق المبتدأ والخبر من جهة النوع فالمبتدأ يشير إلى الذكور وهكذا خبره، والحال نفسه في المبتدأ (أنا) فإنه في محل رفع وهكذا خبره (أفقر) فإنه مرفوع، وقد جاء المبتدأ مفرداً مذكراً، وجاء الخبر كذلك.

وفي المثال الثاني جاء المبتدأ (هذه) مفرداً مؤنثاً في محل رفع ، وقد طابقه الخبر (رقبتي) فجاء مفرداً مؤنثاً مرفوعاً وجاء المبتدأ (هذا) مفرداً مذكراً في محل رفع، وقد طابقه الخبر (ظهري) فجاء مفرداً مذكراً مرفوعاً.

وفي المثال الثالث، جاء المبتدأ (فضلك) و(إحسانك) مفرداً، وجاء الخبر جملة فعلية، وهنا اشترط النحاة أن تقترن الجملة بضمير يطابق المبتدأ بالشخص (التكلم أو الخطاب أو الغيبة) إذ الواجب أن يكون المبتدأ مرتبطاً برابط من روابط أربعة أحدها الضمير وهو الاصل في الربط(٥)، ولذا جاء الخبر جملة فعلية مقترنة بضمير الخطاب الذي يعود على المبتدأ.

---

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء: ٤٨/١٣.
(٢) الكتاب: ١٢٧/٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٦/٢.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٧/٢.
٥) ينظر: شرح قطر الندى : ١٣٠.

الفصل الثاني
قرائن الرتبة والربط والتضام

المبحث الاول

قرينة الرتبة

المبحث الأوّل : قرينة الرتبة :

الرتبة في اللغة: المنزلة، وكذلك المرتبة، والرتبة واحدة من رتبات الدرج وترتب فلان علا رتبة أي: درجة، والرّتب: مّا أشرف من الأرض : نقول : رتّبت الشيء ترتيباً: أثبته، والمرتبة أيضاً: المرقبة وهي أعلى الجبل، وعند الخليل المراتب في الجبل، والصحاري ، وهي الأعلام التي ترتب عليها العيون والرقباء(١).

أمّا في الاصطلاح فهي : ((جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم واحد ويكون لبعض اجزائه نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر))(٢).

والرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، وقد يؤدي إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزأين المرتبين(٣)، ولقرينة الرتبة مكانة مهمة في التركيب الإسنادي عموماً، إذ يتحقق الإبلاغ بالخطاب الموجه على وفق نظام اللغة، وترتيب مفرداتها، ونظمها في تراكيب متسقه شكلاً ومضموناً، وذلك أنّ تلك الغاية لا تتم إلاّ إذا وضعت عناصر التراكيب في مواضعها الصحيحة والمناسبة بحيث يدل كل عنصر على موقعه ومعناه في التركيب المعين، فيكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها كأن تأتي سابقة لها أو لاحقة فإنّ كان موقعها ثابتاً لا يقبل التغيير تقدماً أو تأخراً بالنسبة لتلك سميت الرتبة محفوظة، ولو اختل هذا الموقع لأختل التركيب بإختلاله، وإن كان الموقع عرضة للتغيير سميت غير محفوظة(٤)، فمن خلال الرتبة نستطيع التمييز بين الجملة الأسمية والفعلية، وتتميز الجملة الأسمية بوجود الاسم في أولها، والفعلية هي التي صدرها فعل(٥)، وأهميتها كمقولة نحوية ولسانية تبدو من خلال خلال حاجة المتكلم والمستمع إلى معرفة ذلك القانون الذي تسير عليه اللغة وإدراكِهِ طريقةَ تعبيرها.

وإنَّ الرتبة أكثر وروداً مع المبنيات منها مع المعربات، وإنَّ وردها مع الأدوات والظروف من بين المبنيات أكثر اطراداً منه مع غيرها(٦) ، و ذلك لأنّه إذا لم توجد العلامة الإعرابية في المبنيات لا يضر في دلالتها على المعاني، لأنّ قرينة الرتبة عوضت عن الحركات التي تعذر ظهورها في تلك المبنيات.

---

١) ينظر: العين: ٦٥٠/١، وتاج العروس: ١٣٣/١، (رتب).
٢) التعريفات: ٥٩.
٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٩.
٤) ينظر: مقالات في اللغة والادب، تمام حسان: ٣٥٧/١ـ ٣٥٨.
٥) ينظر: مغني اللبيب: ٣٨/٢، العلاقات الاسنادية في القرآن الكريم، المبروك زيد الخير:٥٩. الخير:٥٩.
٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٨.

وقرينة الرتبة من قرائن التعليق اللفظية التي لم يغفل عنها علماء اللغة، بل هي من الظواهر النحوية التي أولاها النحويون اهتماماً ابتداء من سيبويه إذ قال: ((فمعنى أين: في أيّ مكان، وكيف: على أي حالةٍ، وهذا لا يكون إلاّ مبدوءاً به قبل الأسم، لأنَّها من حروف الإستفهام))(١)،وقد صرّح ابن السراج بأنّ: ((مرتبة العامل قبل المعمول فيه ملفوظاً به أو مقدراً))(٢)، بل أنه ذكر معدّداً ومفصلاً الرتب المتأخرة المحفوظة كصلة الموصول والتوابع ومعمول الحرف والفاعل وغيرها(٣)، وفعل مثل ذلك ابن جني في خصائصه وعدد مالا يجوز تقديمه(٤)، ولعل أذكى محاولة محاولة للترتيب هي محاولة عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ولذلك يرى الدكتور تمام حسان: ((إنّ عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه (الترتيب) قصد به إلى شيئين: **أوّلهما:** ما يدرسه النحاة تحت مصطلح الرتبة وإن كانوا لم يعنوا بها تماماً ، وإنّما فرّقوا القول فيها بين أبواب النحو، **وثانيهما:** ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير، ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لإسلوب التركيب لا نفسه أي أنّها دراسة تتم في نطاقين **أحدهما:** حرية الرتبة حرية مطلقة، والآخر: مجال الرتبة غير المحفوظة ، فإذاً فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى بالنحو باسم الرتبة المحفوظة؛ لأنّ الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها))(٥)، وبحسب هذا الفهم تكون الرتبة من متطلبات التحليل في الدرس النحوي؛ لأنّها تبين خصائص عناصر التركيب ، والباب الذي تدل عليه وما يتعلق بذلك من صيغ وأدوات وبناء وإعراب وعمل نحوي ونحوها، ولعلنا نستطيع أن نلحظ قرينة الرتبة وأثرها في المعنى والتحليل النحوي في أدعية الصحيفة السجادية من خلال نوعي الرتبة:

١ـ الرتبة المحفوظة:

وهي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه(٦)، إذ المعلوم أنَّ لكل لغة نظاماً معيناً في طريقة نظم الكلام وإسناد بعضه إلى بعض، ليكون مؤدياً للمعنى الذي يريده المتكلم ، فإذا كان نسق الكلام هو المتعارف عليه، ولم يكن فيه خروج عن القاعدة الأصلية التي هي تلك الصورة المحفوظة في الذهن، كان ذلك الكلام محافظاً على الرتبة الأصلية وكانت الرتبة محفوظة(٧). وعليه أنّ حفظ الرتبة يعني ثبوت موقع الكلمة بالنسبة إلى غيرها تقدماً أو تأخراً في التركيب ، واختلال هذا الموقع إمّا أن يؤدي إلى اختلال التركيب ، أو يؤدي إلى تغيير الباب النحوي للعنصر التركيبي وإخراجه من حكمة وإعرابه إلى حكم آخر وإعراب

---

١) الكتاب: ١٢٨/٢.
٢) الأصول: ٩٣/١.
٣) المصدر نفسه، ٢٢٢/٢.
٤) ينظر: الخصائص: ٣٨٥/٢.
٥) اللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧.
٦) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ٦٧/١.
٧) ينظر: القرائن العلائقية وأثرها في الاتساق، سليمان بوراس: ٨٢.

آخر، وقد يعبر عن هذا التقديم بأنَّه ((تقديم لا على نيه التأخير))(١)، وهذا ما يسمى الرتبة المحفوظة بالأصالة ومن أمثلتها تقديم الموصول على الصلة، و الفعل على الفاعل أو، نائبه... وغير ذلك ، وهناك رتبة محفوظة عرضاً كحفظ رتبة التقدم للفاعل والتأخر للمفعول، أو المبتدأ على الخبر لسبب عارض كأمن اللبس؛ لأنها رتب غير محفوظة بالأصل.، وللرتبة المحفوظة أثر في توجيه المعنى وبيان فصاحة التركيب، وقد وردت في أدعية الصحيفة السجادية بقوله (عليه السلام):

((أنت المفزع في الملمات، لا يندفع منها إلاّ ما دفعت، ولا ينكشف منها إلاّ ما كشفت، وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله))(٢).

((ويحدوني على مسألتك تفضلك على مَنْ أقبل بوجهه إليك))(٣).

((يامن عندهُ نيلُ الطلبات))(٤)

((أنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك مسهماً... . وأنت الذي عطاؤه أكثُر من منعه))(٥).

في الأمثلة جاء الموصول وصلته وقد وجب تقديم الموصول على صلته، ويقصد بالموصول عند النحويين ما لا يتم معناه حتى يوصل بكلام بعده يكون حق تمام معناه يسمى (صلة الموصول)(٦). وإنَّما سميت موصولة؛ لأنّها وصلت بما بعدها، بعدها، لأنّها لا تستقل بنفسها، فالأسماء الموصولة تعني: الاسماء التي توصل بصلة تذكر بعدها تبين معناها ، وتحدد دلالتها(٧)، واشترط في الصلة أن تكون معلومة للمخاطب؛ لأنّ الغرض منها التعريف وأن تكون خبرية فلا يصح الإخبار بالمجهول(٨).

والأسماء الموصولة على ضربين: الموصول المختص، والموصول المشترك، فالمختص ما كان مستعملاً لشيء واحد لا يتعداه إلى غيره مثل الذي للمفرد المذكر، والمشترك ما استعمل لمعان عدة بلفظ واحد وهو (مَنْ، وما، وأي)، إذ يشترك فيه جميع أنواع المذكر والمؤنث أفراداً وتثنية وجمعاً(٩)، وتحدد دلالة كل منهم القرائن السياقية أو الضمير العائد عليه.

يتضح مما تقدم أنَّ الموصول مبهم المدلول غامض المعنى، فلابد له من شيء واجب التأخير عنه يزيل إبهامه، وغموضه، ولما كان الأمر كذلك، وكان الاسم

---

١) دلائل الأعجاز:١٢٠.
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٨/٧.
٣) الصحيفة السجادية:الدعاء : ٤٣/١٢.
٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٣ / ٤٦ .
٥) الصحيفة السجادية :الدعاء : ١٦ / ٥٢ .
٦) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: ٤٨١/١.
٧) ينظر: شرح المفصل: ١٣٨/٣. شرح التصريح: ١٣٠/١.
٨) ينظر: شرح الكافية في النحو: ٣٦/٢، وشرح ابن الناظم: ٨١.
٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ٤٩٤/١، شرح قطر الندى: ١٠١.

الموصول لابد له من صلة، وكانت هذه الصلة كأنها جزء منه ، اشترط النحاة أن تتأخر وجوباً عن الموصول فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء منها عليه.
وفي الأمثلة جاء الموصول متنوعاً، ففي المثال الأوّل جاء الموصول المشترك (ما) مع الجملة الفعلية الماضية والمضارعة، وفي المثال الثاني جاء الموصول المشترك (مَنْ) مع الجملة الفعلية، وفي المثال الثالث جاء الموصول (مَنْ) وصلته جملة أسمية (عنده نيلُ الطلبات) ، وفي المثال الرابع جاء الموصول مختصاً بالمفرد المذكر وصلته جملة فعلية (جعلت) وجملة أسمية (عطاؤه أكثر)، ومن أمثلة تقدم الرتبة المحفوظة في أدعية الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام):
((اللهم يامن برحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر احسانه يفزع المضطرون، ويامن لخيفته ينتحب الخاطئون))(١) .
((وأنا الذي أفنت الذنوبُ عمَره))(٢).
جاءت الأمثلة وقد وجب تقديم المسند (الفعل) في الجملة (يستغيث) و(يفزع) و(ينتحب) و(أفنت) على المسند إليه (الفاعل) ، (المذنبون) و (المضطرون)، و(الخاطئون) (والذنوب) لأنّ رتبة الفعل التقدم، والفاعل التأخر، هذا عند سيبويه وعموم البصريين، أمّا الكوفيون فيجيزون تقديم الفاعل على فعله(٣)، قال سيبويه: سيبويه: ((لأنّ الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا عمل))(٤)، والفاعل هو ((كل اسم تقدمه فعل غير مغير عن بنيته واسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الأسم))(٥)، فالرتبة بين الفعل والفاعل في جملة الإسناد تجعلها ((ملتزمة هنا أن يتقدم الفعل ويتأخر الفاعل))(٦).
والتزم النحاة بتقديم الصفة على موصوفها وهذا ما جاء في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً منها قوله (عليه السلام):
((اللهم وأصحابُ محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاءَ الحسن في نصره وكانفوه))(٧).
((وهذا يومٌ حادثٌ جديدٌ علينا شاهدٌ عتيدٌ))(٨).
((اللهم اسقنا الغيثَ ، وأنشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق))(٩).
((اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً ممرعاً عريضاً واسعاً غزيراً))(١).

---

١) الصحيفة السجادية:الدعاء : ٥١/١٦.
٢) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٥٢/١٦.
٣) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ٢٧٧.
٤) الكتاب: ١٢٠/١.
٥) شرح المفصل: ٧٤/١.
٦) في بناء الجملة العربية، محمد حماسة: ١٦٩.
٧) الصحيفة السجادية:الدعاء : ٣١/٤.
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٦/٦.
٩) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٥٨/١٩.

في الأمثلة جاءت الصفات (جديد) ووصف بها (حادث) و (عتيد) ووصف بها (شاهد) و(المغدق) ووصف بها (بغيثك) و(المنساق) ووصف بها (السحاب) و (المونق) ووصف بها (أرضك) و (مغيثاً مريعاً ممرعاً عريضاً واسعاً غزيراً)، ووصف بها (غيثاً)، وقد الُتزم بتأخرها عن موصوفها، لأنّ رتبة الموصوف قبل رتبة الصفة قال سيبويه: ((لأنك إنما تبتدئ بالأسم ثم تصفه))(٢)، وفي ذلك يقول ابن جني: ((وتقديم الصفة وما يتعلق بها على موصوفها قبيح... فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها))(٣)، ويرى ابن يعيش أنَّ السبب في ذلك أنَّ ((الصفة لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تخصيصاً له بذكر معنى في الموصوف ، أو في شيء من سببه وذلك المعنى عرض للذات لازم له))(٤). ولابد من الاشارة إلى أنَّ عدم جواز تقديم الصفة على موصوفها ليس من باب الإختلال في المعنى وإنّما من باب تغير دلالة المعنى المراد إلى معنى آخر وهذه الفكرة ذكرها أبو البقاء في كلياته فقد قال: ((كل صفة تتقدم على الموصوف انقلبت حالاً))(٥)، لذا يجب المحافظة على الرتبة لكي نحافظ على موقع النعت في الجملة.

ومن الرتب المحفوظة التي ذكرها النحاة تصدّر الأدوات في الأساليب نحو الاستفهام والشرط وغيره، وقد جاءت في أدعية الصحيفة السجادية بقوله(عليه السلام):

((أينَ إذاً يا إلهي طولُ شغلهما بتربيتي؟ وأينَ شدّةُ تعبهما في حراستي؟ وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليَّ؟))(٦).

وردت في المثال أداة الاستفهام (أين) التي لها الصدارة في الكلام على مدخولها قال سيبويه: ((فمعنى أين: في أي مكان، وكيف: على أية حالةٍ، وهذا لا يكون إلاّ مبدوءاً به قبل الأسم؛ لأنّها من حروف الاستفهام))(٧)، إذ اتفق النحاة يجب التقديم إذا كان استفهاماً(٨)، وعلل ابن يعيش ذلك لأنّ الاستفهام له صدر الكلام من قبل أنه دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب أنّ يكون مقدماً عليها، ليفيد ذلك المعنى فيها، وإذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الإستفهام ومن تمام الجملة(٩)، وليس هذا فحسب بل نقول يختل معناها، ويتعذر فهم المعنى المراد منها.

---

١) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٥٩/١٩.
٢) الكتاب: ٢٩/٢.
٣) الخصائص: ٢٩١/٢.
٤) شرح المفصل: ٤٧/٣.
٥) الكليات: ٢٢٠.
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧٥/٢٤.
٧) الكتاب: ١٢٨/٢.
٨) ينظر: الفوائد والقواعد، الثمانيني: ١٧٢.
٩) ينظر: شرح المفصل: ١٥٥/٨.

ومنه الرتب المحفوظة عند النحاة، تقدم فعل الشرط على جوابه، وذلك لتعلق الجواب به، وقد ورد في أدعية الصحيفة السجادية بقوله(عليه السلام):
((وإنْ سبقتْ مغفرتُك لهما فشفَعهما فيّ، وإنْ سبقتْ مغفرتُك لي فشفعني فيهما، حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك))(١).
جاءت في المثال أداة الشرط (إنْ) وبعدها فعل الشرط (سبقت) وقد تقدم على جوابه
(فشفعهما) و (فشفعْني) وهذا التقديم وأجب ، وهو من الرتب المحفوظة، إذ لا يمكن أن يتقدم الجواب على فعل الشرط قال سيبويه: ((وإنما انجزم جوابُ إن تأتي، بأن تأتي ، لأنهم جعلوه معلقاً بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ إن تأتيني غير مستغنية عن آتك))(٢).

٢ـ الرتبة غير المحفوظة:

وتعني موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدماً أحياناً، ومتأخراً أحياناً أخرى(٣)، وهذا التغيّير في موقع الكلمة لا يتبعه تغيّر في إعرابها، ومن هنا عُبّر عُبّر عن هذا التقديم بأنّه ((تقديم على نية التأخير))(٤)، إذ تبقى الكلمة محافظة على حكمها النحوي، فتكون هذه الرتبة ((رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها لأنّها في الاستعمال معرّضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير، ثم للاختيارات الأسلوبية من التقديم والتأخير))(٥)، يتضح مما تقدم أنَّ التقديم هو تبادل في الموقع الموقع للكلمات، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى، لتؤدي غرضاً بلاغياً ما كانت لتؤديه لو أنّها بقيت في محلها.
وقد وردت أمثلة الرتبة غير المحفوظة في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً منها قوله(عليه السلام):
((ما عند أحد دونك دفاعٌ، ولا بأحد عن سطوتك امتناعٌ))(٦).
((وقد علمت يا إلهي أن ليس في حكمك ظلمٌ، ولا في نقمتك عجلة))(٧).
((فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء، ولك الشكر على ما خولتنا من النعماء))(٨).
((لك يا إلهي وحدانية العدد، وملكة القدرة الصمد))(٩).

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٧٦/٢٤.
٢) الكتاب: ٩٣/٣ـ ٩٤.
٣) ينظر: أقسام الكلام العربي، دـ فاضل الساقي: ١٨٨.
٤) دلائل الإعجاز ١٢٠.
٥) البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ٦٩/١.
٦) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٠٦/٣٦.
٧) الصحيفة السجادية ، دعاؤه مما يحذره ويخافه/ ١٦٩.
٨) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٩١/٣١.
٩) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٨٣/٢٧.

جاء في الأمثلة تقديم الخبر (عند أحد)، و(بأحد) و (في حكمك) و(في نقمتك) و(لك) على المبتدأ (دفاع) و(امتناع) (ظلم) و (عجلة) و(الحمد) و(الشكر) و(وحدانية العدد).وقد جوّز النحاة تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) لأغراض كثيرة قال سيبويه: ((هذا باب ما يقع موقع المبتدأ وليسد مسدّهُ، لأنّه مستقر لما بعده موضح، والذي عمل فيما بعده حتّى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله، ولكن كل واحد فيهما لا يستغنى به عن صاحبه، فلمّا جمعا استغنى عليهما السكوت حتّى صارا في الاستغناء كقولك : هذا عبدالله، وذلك قولك: فيها عبدالله...))(١) ، وقد جوز ابن يعيش تقديم الخبر سواء أكان مفرداً أم جملة قال: ((يجوز تقديم خبر المبتدأ مفرداً كان أو جملة))(٢).

وفي المثال الأول والثاني قدم المسند وجاء في سياق النفي (ما) و(لا) على المسند إليه (دفاع) و(امتناع) وقد أفاد التقديم توكيد نفي المسند المذكور واثباته اختصاصاً بغيره، وهو الباري سبحانه، وقرينة (دونك) و(عن سطوتك) في الجملتين فضلاً عن سياق الدعاء برهان ذلك.

وفي المثال الثالث والرابع جاء التقديم والمسند في سياق الاثبات وقد أفاد تقديم المسند (لك) في الجملتين التخصيص، فالداعي يُقبل بكل شعوره ووجدان نفسه على المدعو.

ومن الرتبة غير المحفوظة عند النحاة هي رتبة المفعول مع ركني الإسناد أعني الفعل والفاعل وقد تقدم المفعول في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً منها ما جاء في قوله(عليه السلام):

((إياك أسترشد لما فيه الصلاح والإصلاح، وإياك أرغب في لباس العافية وتمامها وشمول السلامة ودوامها....))(٣).

((يامن لا تُفنى خزائنهُ المسائل، ويامن لا تُبدّلُ حكمته الوسائل))(٤).

جاء المفعول به في الأمثلة متقدماً على الاستاد، وقد أمَر النظام اللغوي أن رتبة المفعول به في الجملة هي التأخر عن الفعل والفاعل ، فالأصل في الكلام أن يأتي العامل (الفعل) ويليه المعمول (الفاعل) لأنّه كالجزء من الفعل ثم يأتي المفعول به لأنّه أجنبي بالنسبة للفعل(٥)، بيد أنَّ هذه الرتبة غير محفوظة فقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل ، أو على الفاعل فقط فيتوسط بينه وبين الفعل قال سيبويه: ((وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُالله، لأنك إنّما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه ـ وإن كان مؤخراً في اللفظ ـ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربي جيد كثير))(٦).

---

١) الكتاب: ١٢٨/٢.
٢) شرح المفصل: ١/ ٩٢.
٣) الصحيفة السجادية: دعاء يوم الاحد: ١٧١.
٤) الصحيفة السجادية: ٤٦/١٣.
٥) ينظر: شرح ابن عقيل: ٩٦/٢.
٦) الكتاب: ٣٤/١.

وجواز تقديم المفعول هي من باب التصرف في العبارة وذلك عند عدم الموجب ، وهو تقديم ما حقه التأخير، وهو من ضروب الحرية الوافرة في نظم الجملة وتركيبها، وهي الأجدر بالعناية والنظر.
ففي المثال الأول تقدم المفعول (إياك) في الجملتين على الفعل والفاعل (أسترشد)، و(أرغب) لغرض بلاغي وهو التخصيص، وإن الإمام× خصّ الاسترشاد، بالله سبحانه تعالى، وكذلك الرغبة في لباس العافية من الله تعالى.
وفي المثال الثاني تقدم المفعول (خزائنه) و(حكمته) على الفاعل وتوسط بينة وبين الفعل، البدل على العناية والاهتمام.

المحث الثاني

قرينة الربط

المبحث الثاني : قرينة الربط
الربط من القرائن السياقية التي تضفي على الكلام تماسكاً لفظياً، فهو من أهم الأغراض اللغوية التي تساعد على ترابط اللغة وفهمها ، وقيل في هذا الغرض إنَّه فن من القول خاص دقيق كالجوهر في الصدق(١)
والربط لغة: من ربط الشيء يربِطُهُ ويربُطُهُ ربطاً فهو مربوط وربيط : شدّة، والرباط ما ربط به، والجمع رُبُط، والرابطة العلقة والوصلة، والربط بمعنى الإرتباط(٢)
وعرف الربط اصطلاحاً: بأنه ((قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر))(١) أو هو ((ما يحصل من ائتلاف وصلة واتحاد وتماسك في اجزاء

١) ينظر: دلائل الإعجاز : ١٩٤ .
٢) ينظر: لسان العرب : ١٤٣٣/٢(مادة ربط).

الكلام والجملة ، سواء أكانت هذه الاجزاء عناصر أساسية في بنائها أم غير أساسية وذلك بوسائل معنوية أو لفظية))(٢)، يتضح مما تقدم أنَّ الربط يضيف سمة التماسك بين أجزاء التركيب، ومن هنا فالإخلال بالربط يؤدي إلى أن تكون الجملة أجنبية عما قلبها.

ولم يغفل علماء اللغة القدامى عن مفهوم الربط، فقد عبر عنه سيبويه ب(التعليق) عندما علل جزم جواب الطلب، قال: ((لأنهم جعلوه معلقاً بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادو الجزاء))(٣) امّا ظهور مصطلح (الربط) فقد صرح به ابن السراج ، فهو أوَّل من استعمل مصطلح الروابط وفصل فيها وعرّفه بأنَّه مجموعة من الحروف التي تربط بين المفردات بعضها ببعض، وتربط الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى(٤).

وورد مصطلح (الربط) عند ابن جني وسمى لفظ الرابط على الفاء الواقعة في جواب الشرط(٥). وجاء عبد القاهر وأفاد من سيبويه واستعمل في دلائله (التعليق) ، ليعبر عن الربط بصورة موسعة، فشمل كل العلاقات التي تتواشج بها أجزاء الكلام وذلك عند حديثة عن النظم ، قال الجرجاني: ((لا نظم في الكلم ولا ترتيبَ حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتُجعل هذه بسبب من تلك))(٦)

والجرجاني استعمل المصطلح عند حديثه عن (إذا) الفجائية في كتابه شرح الجمل قال: ((وهي تجري مجرى الفاء في ربط الجملة بما قبلها وجعلها جزاءً))(٧)

ويتضح مما تقدم أنَّ الربط كقرينة علائقية تركيبة، ليس صورة من العبث اللغوي، وإنّما هو دليل عبقرية أصحاب هذه اللغة، فالربط مظهر التلاحم في جسد اللغة، والتماسك السياقي ينبني على العلاقات المتشابكة بين اجزاء السياق، أي بين الأبواب النحوية فيه . وللغة العربية طرائق كثيرة تلجأ اليها لعملية الربط اللفظي، تتعدد أنواعها وتختلف أشكالها .

ومن الأنواع المهمة التي يتم الربط بها بين أجزاء التركيب هي الضمائر ، بأن يحمل الجزء المتأخر لفظاً يعود الى الجزء المتقدم، فيعني عن تكراره وتنحصر الضمائر في ضمائر التكلم والخطاب والغيبة سواءً أكانت ظاهرة أم مستترة، وقد ورد الربط بها في أدعية الصحيفة السجادية كثيراً، فمنها ما ورد بقوله (عليه السلام):

((اللهم فصل على محمد وآله أكثر ما صليت على أحد من خلقك.....إنك أنت المنان بالجسيم، الفاخر للعظيم وأنت أرحم من كل رحيم....))(١)

---

١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٣.
٢) الربط في الجملة العربية، عبد الخالق زعير:١٦.
٣) الكتاب، ٣/ ٩٣ـ ٩٤.
٤) ينظر: الأصول في المحو: ١/ ٤٢.
٥) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٦٤ .
٦) دلائل الإعجاز: ٣٣.
٧) شرح الجمل في النحو، الجرجاني: ١٦١.

((اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون .. أنت الذي وسعت كل شيء رحمةً وعلماً، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه، وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه، وأنت الذي أتسع الخلائق كلهم في وسعه، وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه، وأنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه))(٢) .

في الأمثلة ورد الضمير المخاطب (أنت) وضمير الغائب المستتر (هو) كثيراً ، وكلها تعود إلى لفظ الجلالة السابق ذكره (اللهم) ، الذي يمثل نواة النص واساسه، لذلك كرر الإمام(عليه السلام) منه ربط الجمل عودة الأفعال على الله سبحانه وتعالى للدلالة على ثبوت صفات الله واستمرارية المعنى على مستوى الدعاء، فضلاً عن أن تكرار الإمام(عليه السلام) الضمير (أنت) والموصول (الذي) ،الذي يعد رابطاً مهماً في النص والذي يعود على نفس مرجع الضمير وهو الله سبحانه وتعالى للتأكيد على خضوع العبد بين يدي خالقه.

ومما جاء الربط بالضمير في أدعية الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):

((وهونْ بالقرآن عند الموت على أنفسِنا كرب السّياق وجهد الأنين وترادف الحشارج.... وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق))(٣).

إنَّ ضمير الغائب (هي) التي تعود مرجعيتها إلى مسماها وهو منزل من منازل الآخرة (القبور) فلذلك استرجع الإمام معناها عن طريق الضمير الدال عليها ، مما يسهم في تحقيق الإستمرارية للمعنى على مستوى الجهة الواحدة ، مما يزيد الربط فيما بينها لغرض التأكيد على أنَّ (القبور) هي المحل المخصص الذي يأوي إليه الناس كافة ويتخذونه منزلاً(٤) بعد مفارقة الروح للجسد.

ومما جاء الربط بالضمير في أدعية الصحيفة السجادية قوله(عليه السلام):

((اللهم وإن كانت بعثتها نقمةً وارسلتها سخطةً.... فإنّا نستجيرك من غضبك، ونبتهل إليك في سؤال عفوك، فملº بالغضب إلى المشركين، وأدر رحى نقمتك على الملحدين))(٥).

لمّا كان للضمير المنفصل في الأمثلة المتقدمة أهميته في الربط، فإنَّ الضمائر المتصلة لا تقل أهمية عن ذلك، لأنّها تسهم أيضاً في ربط النص وتماسكه ، فالملاحظ بالمثال أنَّ الضمائر تتوزع ما بين الضمائر الدالة على ذات المخاطب المتمثلة بالضمير (أنت) المتصل الظاهر في الفعل الماضي الناقص (كنت)، والفعلين الماضيين (بعثتها، أرسلتها) التي أجتمع فيها ضميران، الأوّل : متصل يدل على الخطاب وهو (التاء) وهذه (التاء) توازي أو تساوي الضمير المخاطب (أنت)، وكذلك ضمائر الملكية التي تدل على ملكية ذات المخاطب المتمثلة بـ(كاف)

---

١) الصحيفة السجادية: ٦/ ٣٨.
٢) الصحيفة السجادية: ١٦/ ٥١ ـ ٥٢.
٣) الصحيفة السجادية: ٤٢/١١١ـ ١١٢.
٤) ينظر: شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي: ٣٣٤.
٥) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٣٦/١٠٠.

الخطاب الواردة في (نستجيرك، غضبك، إليك وعفوك، و نقمتك)، ولكنها تعود إلى مرجع واحد وهو الله سبحانه للدلالة على كمال قدرته في خلق (الرعد) و(البرق) وتوجيههما نفعاً أو ضراً.

مما تقدم في الأمثلة يلحظ أن عود الضمائر تشير إلى أنَّ لفظ الجلالة هو المحور الأساس، ولكن لو نظرنا إل ضمائر الغيبة في بعض المواضع من أدعية الصحيفة السجادية، وجدنا أن بعضها يعود مرجعيتها إلى مرجع واحد غير الله سبحانه وتعالى، ومنها ما جاء في قوله(عليه السلام):

((اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده، ومن الثقة بأمانيه ومواعيده، وغروره ومصائده، وأن يُطمع نفسه في إضلالنا عن طاعتك.... اللهم أحُلل ما عقد، وأفتق ما رتق، وأفسخ ما دبر، وثبطه إذا عزم، وأنقض ما برم))(١).

ورد في الدعاء ضمير الغيبة (هو) سواء أكان متصلاً كما في بعض الكلمات ، أو مستتراً فإنه يعود إلى محال إليه ومرجع واحد وهو (الشيطان) مثل (كيده، مكائده ، أمانيه، غروره، مصائده، نفسه، عقد، رتق، دبّر، ثبطه ، أبرم) وهذا يجعل النص مترابطاً وذلك بعودته إلى محور الموضوع الاساس وهو (الاستعاذة من الشيطان).

يتضح مما تقدم أن وجود الضمير في الجملة يربطها بالمرجع الذي يعود عليه، ويجعل هذين الجزأين من التركيب متماسكين، إذ أنَّ كل جملة تميل إلى الاستقلال ، فإذا وجد مثل هذا الضمير جعل الجمل تنتمي إلى كلام واحد.

ومن الأسماء التي يقع بواسطتها الربط بين أجزاء التركيب اسم الإشارة، فهو يربط بين الجزء الواقع فيه والمشار إليه، وقد جاء الربط باسم الاشارة في أدعية الصحيفة السجادية وقد أفاد الربط والتماسك النصي فمنها قوله (عليه السلام):

((اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها...توبة مَنْ لا يُحدث نفسه بمعصيتهِ، ولا يضمر أن يعود في خطيئته))(٢)

ورد اسم الاشارة (هذا) في النص وقد أفاد الربط بين اجزائه، ويدل على الإختصار بإعادة المشار إليه بصفاته المذكورة لأنَّها (تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص)(٣)

وتكون بديلاً عن لفظة أو جملة أو نص، ويشترط في ربطها توافر أركانها ((المشير(المتكلم) والمشار له (المخاطب) والمشار إليه أي (الشيء في الخارج وقد يبين مدلولاً عليه بأسمه) والمشار به (أداة الاشارة))(٤)، أمّا وظائفها فهي متنوعة مثل (التعظيم، والتحقير، والتأكيد، والتشهير، والقصر)(٥) فضلاً عن وظائفها الأساسية مثل (التمييز، والتوضيح، والتحديد)، وفي المثال نجد أنَّ المشير (المتكلم): الامام(عليه السلام) والمراد به عامة الناس والمشار له (المخاطب) هو الله

---

١) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٥٦/١٧.
(٢) الصحيفة السجادية: ٣١/ ٨٩.
(٣) لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ١٩.
(٤) أصول تحليل الخطاب، محمد الشاويش: ٢/ ١٠٦٣.
٥) ينظر : أصول : معاني النحو : ١ / ٨٢ .

سبحانه وتعالى، والمشار إليه هو تحديد المكان والمقام الذي يقر فيه المتكلم بالتوبة في مقام الاعتراف بالذنوب الكبيرة والصغيرة، والمشار به (هذا)، وقد أحالت إلى المشار إليه، وربطت بين التوبة وكبائر الذنوب وصغائرها.

ومما ورد الربط باسم الاشارة قوله(عليه السلام):

((بحق من انتجبت من خلقك ، وبمن اصطفيته لنفسك، وبحق من اخترت من بريتك، ومن اجتبيت لشأنك، وبحق من وصلت طاعته بطاعتك، ومن جعلت معصيته كمعصيتك،.... تغمّدني في يومي هذا بما تتغمد به من جار إليك متنصلاً))(١)

بيّن الامام(عليه السلام) منزلة الرسول الكريم (□)وأهل بيته (عليهم السلام) وقربهم عند الله سبحانه، وملازمة طاعتهم بطاعة الله، ومعصيتهم بمعصيته الله سبحانه، وتبعاً لمنزلتهم ومكانتهم الرفيعة، وجاء اسم الإشارة ودل على المشار إليه (يوم عرفة) لعظمته ولا سيما أنه ربط بين ذكر فضائل النبي وآله، والدعاء في هذا اليوم تعظيماً وتأكيداً بعدم استجابة الدعاء إلا بهم، لأنهم باب الله الذي منه يؤتى به لستر الذنوب والحفظ من كل مكروه(٢).

وقد جاء اسم الاشارة بطرائق مختلفة في ربط نصوص الصحيفة السجادية كما في مجيئه بعد ضمير المتكلم (أنا) في مقام الاعتراف بالذنب إذ قال(عليه السلام):

((اللهم فها أنا ذا قد جئتك مطيعاً لأمرك فيما أمرت به من الدعاء))(٣).

وقد نجد في الدعاء نفسه يكرر الإمام اسم الإشارة الذي يعود على مرجعية واحدة كما في قوله(عليه السلام):

((قد ترى يا إلهي فيض دمعي من خيفتك، ووجيب قلبي من خشيتك، وانتقاض جوارحي من هيبتك ، كل ذلك حياء منك لسوء عملي، ولذاك خمد صوتي عن الجأر إليك، وكلَّ لساني عن مناجاتك))(٤).

ففي الدعاء ورد اسم الإشارة مرتين ويعود مرجعيته إلى (العمل السيء) الذي دفع الإنسان إلى الحياء من سؤاله تعالى.

وقد يأتي اسم الاشارة للمثنى كما في قوله(عليه السلام):

((اللهم إن هذين آيتان من آياتك ،وهذين عونان من أعوانك))(٥).

وقد أشار الإمام باسم الاشارة إلى الرعد والبرق لأهميتهما.

وقد يحصل الترابط بين أجزاء التركيب بإسم الموصول، كونها من الألفاظ الغامضة المعنى ومبهمة الدلالة ، لا تملك دلالة مستقلة، لأنّها دائمة الافتقار إلى كلام بعدها يتصل برابط ما فيشبه الحرف في عدم إفادته معنىً بنفسه، وهي

---

(١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٤٧/ ١٣٩.

(٢) ينظر: في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنيه: ٥٨٤.

(٣) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٣١/ ٨٩.

٤) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١٦/ ٥٣.

٥) الصحيفة السجادية : الدعاء :٣٦/ ١٠٠.

ضرب من المبهمات كالضمائر وأسماء الإشارة، فلا يختص معناها إلاّ بصلتها(١)، ولا يمكن عدّها من الكلام المفهوم إلاّ بحضور صلتها بعدها(٢).

ولو تأملنا أدعية الصحيفة السجادية لوجدنا توافر هذا الرابط بنسبة كبيرة مما يؤدي دوراً بارزاً في ترابط أجزاء الجملة بعضها ببعض، أو بين الجمل المختلفة، ومما جاء في دعائه(عليه السلام):

((أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسمَّيتهُ التوبه، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه.... وأنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك، تريد ربحهم في متاجرتهم لك.....))(٣).

جاء الإسم الموصول (الذي) في الدعاء مكرراً في جملتين مما أفاد في تقوية المعنى، وذلك بتحقق الربط والإحالة إلى المخاطب الذي يتمثل بذات الله سبحانه في كلتا الجملتين، وأيضاً أفاد قصر مدلول جملتي الصلة على ذات الله تعالى فخصصه في الجملة الأوّلى بالرحمة والمغفرة لكل تائب من ذنبه، وأمّا الجملة الثانية فجاءت لتربط مدلول الصلة التي تعبر عن بيان التجارة الرابحة التي تنجي العباد.

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من الإسم الموصول الذي أفاد الدلالة على قصر المتكلم واختصاصه بصلة الموصول وهو قوله(عليه السلام):

((أنا الذي أقدم عليك مجترئاً، أنا الذي عصاك متعمداً، أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك، أنا الذي هاب عبادك وأمنك، أنا الذي لم يرهب سطوتك ولم يخف بأسك))(٤).

لقد جاء عليه السلام بالإسم الموصول (الذي) لربط جملة الصلة بضمير المتكلم (أنا).

ومن أدوات الربط التي جاءت في أدعية الصحيفة السجادية بنسبة كبيرة إذ لا يكاد يخلو أي دعاء منها هي حروف العطف (الواو) و(الفاء) و(أم) و (أو) إذ يتم الربط بين الجمل بإضافة معنى الجمل اللاحقة إلى السابقة من خلال اضافة ((عنصر إخباري جديد سواء عبر التتابع من خلال الأدوات (الواو والفاء) أو عبر التخيير بإضافة أحد المعنين من خلال الأدوات (أم، أو) فيسهم تراكم الدلالة في بناء معنى النص))(٥).

ومما جاء في أدعية الصحيفة السجادية من الربط بالعطف قوله(عليه السلام):

---

١) ينظر: شرح التسهيل: ١٨٢/١.
٢) ينظر: معاني النحو: ١١٢/١.
٣) الصحيفة السجادية: ١١٩/٤٥ـ ١٢٠.
٤) الصحيفة السجادية: ١٣٩/٤٧.
٥) علم لغة النص النظرية والتطبيق، وعدة شبل محمد: ١٦٢.

((عالم بأنّ الذنب العظيم لا يتعاظمك، وأنّ التجاوز عن الأثم الجليل لا يستصعبك، وأنّ احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأدك، وأنّ أحبّ عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك، وجانب الإصرار ولزم الإستغفار))(١).

نلاحظ في الجملة أنّ كمال الاتصال والارتباط فيما بينها هو وجود (الواو) العاطفة التي تصل بينهما، مما أدعى إلى توافقهما دلالياً في الخبرية لفظاً ومعنى، مع انعدام مانع من العطف، فضلاً عن أنّ اختيار الإمام(عليه السلام) للواو العاطفة التي تربط هذه الجمل لم يكن اعتباطياً وإنما كان قاصداً لإظهار التجانس والتماسك فيما بين الجمل، فنجد في الجملتين مثلاً، (إنّ العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك، وأنّ التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك) جاءتا من نسيج لغوي خاص متماثل في الدلالة والتركيب الطويل.

ومما جاء من الربط بالعطف قوله(عليه السلام):

((اللهم صل على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين وانته بنيتي إلى أحسن النيات.... وأكفني ما يشغلني الإهتمام به، واستعملني بما تسألني غداً عنه....))(٢).

يلحظ في هذا النص كثرة ورود صيغة الأمر (افعل) التي خرجت للدعاء ، وبالتالي كان من الواجب ذكر الأداة الرابطة للجمع بينهما ، والوصل بين هذه الجمل لإشتراكها في المعنى الطلبي الإنشائي، فلكل جملة من هذه الجمل لها دلالتها الدعائية التي تمثل مطلوباً معيناً يتباين مع الجملة التالية لها ، وقد يحدث الربط فيما بين الجمل فيما إذا كانت الجملة الأولى لها محل من الإعراب وقصد التشريك بينها وبين الجملة الثانية في حكم ذلك الاعراب مع وجود مناسبة للربط بينهما، ومن الأمثلة على ذلك في أدعية الصحيفة السجادية ما جاء في قوله(عليه السلام):

((اللهم وإنّك من الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماءٍ مهين ابتدأتنا....))(٣).

((اللهم إنّك أنزلته على نبيك محمدٍ صل الله عليه وآله مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكملاً، وورثتنا علمه مفسراً.....))(٤).

قد ورد في المثالين مجموعة من الجمل المعطوفة فيما بينها لاشتراكهما في الحكم الإعرابي، فقد عطفت الجملة الثانية في المثال الأوّل (على الوهن بنيبنا) والجملة الثالثة (من ماءٍ مهين ابتدأتنا) على الجملة الأولى (وإنّك من الضعف خلقتنا) لاشتراكهما في الخبرية أي: خبر لإسم (إنّ) وكذلك في المثال الثاني.

وقد يأتي الإمام في الدعاء الواحد بأدوات عطف متنوعة للربط بين الجمل، وهذا ما يشير إلى دقة الإمام (عليه السلام) في أنظمة البناء بين الجمل ، والتناسق والتماسك بين

---

١) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٤٥/١٢.
٢) الصحيفة السجادية: الدعاء : ٦٠/٢٠.
٣) الصحيفة السجادية:الدعاء : ٤١/٩.
٤) الصحيفة السجادية: الدعاء : ١٠٩/٤٢.

الألفاظ والجمل لتعبر عما يجول في ذهنه الشريف من مقاصد وغايات، ومما ورد من العطف بالأدوات المتنوعة في النص الواحد قوله(عليه السلام):

((اللهم صل على محمد وآله، وصيرنا إلى محبوبك من التوبة، وأزلنا عن مكروهك من الإصرار، اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنيا فأوقع النقص بأسرعهما فناءً، واجعل التوبة في أطولهما بقاءً....))(١).

ورد في المثال العطف بالحرف (الواو) ، (و(الفاء) ، و(أو) وقد أعمل الإمام (عليه السلام) عناية في اختيار حروف العطف بين الجمل فوقع العطف بـ(الواو) بين الجمل الفعلية والإنشائية المتصدرة بفعل الأمر الدعائي (صيرنا) و (أزلنا) لاشتراكهما في الإنشائية مع وجود مناسبة بينهما متمثلة في التضاد بين الفعلين .

وأمّا حرف العطف (أو) التي تفيد الدلالة على احد الشيئين واختيار أحدهما بوقوع النقص في (الدين أو الدنيا) .

وأمّا حرف (الفاء) الذي جاء في جواب الشرط لإفادة معنى الترتيب والتعقيب في طلب التعجيل في ايقاع النقص بأسرعهما فناءً .

وقد تأتي الجملة الثانية بالنص مخالفة للجملة الأولى في المعنى ، أي على عكس ما هو متوقع ولكن لربطها مع الجملة الأولى تستعمل أدوات خاصة لهذا الربط مثل (لكن ، بل ، لا ، أمّا) ويمسى هذا الربط في اللسانيات بالربط العكسي(٢) ، وقد ورد هذا النوع من الربط في أدعية الصحيفة السجادية على الرغم من قلة استعماله إلا أننا نجده في بعض المواضع ومن أمثلتهِ ما ورد في قوله (عليه السلام) ((... فإنّ فضلك لا يغيض وإن خزائنك لا تنقص بل تفيض ، وإن معادن احسانك لا تفنى ...))(٣) .

وردت الأداة (بل) وقد ربطت جملة (تفيض) ، مع الجملة السابقة (فأنَّ فضلك لا يغيض وإنّ خزائنك لا تنقص) حيث أفادت إقرار الحكم السابق على ما هو عليه من النفي وإثبات نقيضه لما بعدها ، أي اثبات الإفاضة في سعة وكثرة خزائنه التي لا حدود لها ولا نهاية لها تماماً كالذات القدسية والقدرة الإلهية(٤) ،وقد يقع الربط العكسي بغير الأداة وإنما يقع ببعض التعبيرات التي تدل على ذلك كما في قوله (عليه السلام) :

((وأسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى))(٥)

جاء الربط بين الجملتين في الدعاء بكلمة (خلاف) .

قد يحصل الربط بين أجزاء التركيب بتكرار جزء منه لفظاً ، أو معنى إذ يحصل الربط بين ما ضم اللفظ الأوَّل وما ضم تكراره ، لأنّ التكرار هو خير وسيلة للتذكير بما سبق ، فهو اذن وسيلة من وسائل الربط ، بل بدا لبعضهم أن يعده

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ٩ / ٤٠ـ ٤١.
٢) ينظر : لسانيات النص ، محمد خطابي : ٢٣ .
٣) الصحيفة السجادية : ٤٥ / ١٢٥ .
٤) ينظر : في ظلال الصحيفة السجادية : ٥٣٦ .
٥) الصحيفة السجادية : ١٧ / ٥٦ .

الأصل في الربط ،وإنَّما يعدل عنه كراهية الرتابة والإملال ، أو توخياً لمبدأ الإختصار ، إلا أنّه داعٍ تركيبي ، أو اسلوبي إلى تكرار الاسم للوصول إلى الربط (١) ، وقد جاء تكرار اللفظ بأشكال متنوعة في أدعية الصحيفة السجادية منها ما ورد عنه (عليه السلام) في الدعاء الأوّل في الصحيفة السجادية ويسمى بدعاء التحميد لله تعالى :

((الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، و(الاخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، ابتداع بقدرته الخلق ابتداعاً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً .....))(٢).

في هذا الدعاء نجد أن بعض الكلمات تكررت بمواضع عدة ، فجاءت الكلمات (بقدرته ، يجزي، مننه، رزقه ، له) متكررة بثلاث مواضع في حين تكرر لفظ الجلالة (الله) عشر مرات ، مما تسهم هذه الكثافة التكرارية في حصول الترابط والتماسك المعنوي في الدعاء وتلاحم اجزائه لأنها ترجع إلى مرجع واحد وهو (الله تعالى) . وايضاً نلاحظ في الدعاء أنَّ التكرار قد وقع في الجملة وذلك في قوله (عليه السلام) (الحمد لله) وهي الجملة الأسمية ذات الاسناد المتكون من المبتدأ والخبر، فقد بلغ عدد تكرارها بـ(ثمان) مرات ومجيئها في بداية الفقرات للتذكير بمضمون الجملة النواة وترسيخها في ذهن المتلقي لبعد المسافة بين تلك المواضع ، قال تمام حسان : ((ثمة نوع من إعادة الذكر لإنعاش الذاكرة أيضاً وهو ما يعرف بالتكرار ، أو بإعادة ذكر صدر الكلام بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاضل طويل من الكلام جعله مظنّة النسيان ، أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب ، فإذا أعيد صدر الكلام اتضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه(٣) .

وهناك تكرار ورد في الدعاء الأوّل يسمى بالتكرار الجئي ويقصد به التكرار في استعمال الجذر اللساني في الكلمة على أشكال وفئات مختلفة تضفي على النص طابع التنوع وينفي عنه الرتابة(٤)، ويعمل على انتاج أغراض ودلالات جديدة تضاف إلى الدلالات الأخرى ، فمثلاً جاء بالدعاء استخدام الجذر اللغوي (حمد) على أشكال مختلفة كالأسمية (الحمد لله) أو على صيغة الفعل الماضي (حمدَه) ، أو على صيغة الفعل المضارع (يحمدوه)أو على صيغة الفاعل (حامديه) ، أو المفعول به المقدم على جملة الإسناد (الفعل والفاعل) كما في (حمداً نعمّر) ، و(حمداً يرتفع) ، أو على صيغة الموصوف كما في (إنه وليُّ حميد) .

يتضح مما تقدم أنَّ التكرار الجزئي على الرغم من اختلاف أشكاله إلا أنه يسهم في ربط اجزاء النص وتماسكه ،وبهذا يتضح أيضاً أهمية التكرار في تحقيق

---

١) ينظر : مقالات في اللغة والادب ، تمام حسان : ١ / ١٨٩- ١٩٠ .
٢) الصحيفة السجادية : ١ / ٢٣ .
٣) البيان في روائع القرآن : ١٣٢ .
٤) ينظر : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي : ١٧٩.

ربط النص فضلاً عن شدة انتباه السامع والقارئ بأنَّ لهذا اللفظ المكرر أهمية أكثر مما سواه لا ينبغي إغفالها(١) .

المبحث الثالث : قرينة التضام

من الواضح أنّ التركيب اللغوي مكون من مفردات رصفت فيه وربطت مع بعضها ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة ، ومن الواضح أيضاً أنّ هذا الرصف لا يكون عشوائياً ، بل تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم لتحقيق إفادة الكلام .

وإضافة إلى ما مّر بنا في المباحث السابقة من القرائن اللفظية مما يحكم مفردات التركيب ، ويكون به سبكها ورصفها ذا غاية فيجعل بعضها بسبب من بعض ، فكشف النحاة العرب القدامئ عن صلات خاصة تربط بين بعض الأبواب النحوية وبين بعضها الآخر فتؤدي هذه الصلات دورها من الرصف والسبك أطلق عليها (التضام) فهي واحدة من القرائن السياقية اللفظية التي لها أثرها في الكشف عن نظام العلاقات الشكلية بين أجزاء التراكيب اللغوية ، وعن طبيعة إئتلاف الاجزاء في الجملة لحصول الفهم .

والتضام في اللغة مأخوذ من الضم ، وهو ضم الشيء إلى الشيء ، وخلافه البث ويجوز أنَّ ، يقال : أنَّ ضم الشيء إلى الشيء هو أن يلزقه(٢) .

والتضام اصطلاحاً : التضام نوعان : معجمي ونحوي ، فأمّا التضام المعجمي وهو تضام يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجمياً وأحكام هذا النوع وجدت في كتب النحو ايضاً منه اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه(٣)، وهذا النوع لا يعيننا في الدراسة .

وأمّا التضام النحوي (وهو محل دراستنا) ، فعُرف بأنه ((أن تستلزم وحدة نحوية في التركيب ظهور وحدة نحوية أخرى))(٤) وعرّفه الدكتور فاضل الساقي بقوله : ((أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق أو الاستعمال ، أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيها))(٥) ، ومن هنا سمي بعضهم هذه القرينة ((قرينة الإستدعاء الوظيفي))(٦) ، ولأنّ التضام يشمل هذا المعنى أعني التلازم والإستدعاء ، ويشمل أيضاً ما هو عكسه فلذا عرفه تمام حسان بقوله

---

١) ينظر : نسيج النص ، الازهر الزناد : ١١٩ .
٢) ينظر : العين: ٢ / ١٠٥٣، مادة (ضم) والفروق اللغويه: ١٤٦ .
٣) ينظر : القرائن العلائقيه وأثرها في الاتساق ، سليمان بوارس : ٣٥ .
٤) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن أحمد : ٢٥٧ .
٥) أقسام الكلام العربي : ١٩٦ .
٦) ينظر : المعنى وظلال المعنى ، محمد يونس : ٣٤١ .

: ((إنَّ المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) ، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ، ويسمى هذا (التنافي)))(١) .

إنّ قرينة التضام تساعد بتضافرها مع القرائن الأخرى على توضيح المراد من خلال السياق النحوي(٢) ، إمّا على سبيل الإفتقار كحروف العطف حيث تستدعي المعطوف وذلك حينما يحتاج العنصر اللغوي إلى العنصر الآخر ليكُمل المعنى ، أو سبيل الإختصاص وذلك حينما يتناول قدراتٍ كامنة في الحروف ، أو على سبيل الطلب كالفعل يتطلب الفاعل أو نائبه ، والتابع حين يتطلب المتبوع ، والمضاف حيث يتطلب المضاف إليه ، والمبتدأ الذي يتطلب الخبر بإعتبار ذلك حاجه من حاجات المعنى ، فإذا جاء اللفظ الذي يتطلب الآخر كان قرينة التلازم بينهما . ولعل العنصر اللغوي الأوّل يتنافى مع الثاني ، فلا يقبله قريناً له في المنظومة التركيبية اللغوية ويسمى هذا بالتنافي .

لقد أدرك القدماء من علماء اللغة العربية التضام وظهر جلياً في مدوناتهم النحوية ، فسيبويه من خلال منهجه في وصف وتحليل التراكيب اللغوية بيّن ما يحصل بين بعض الوحدات النحوية من تضام إلزامي فقال عن حديثه عن المسند والمسند اليه : ((هما مالا يغنى واحد منها عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا))(٣) ، ووضح المضاف والمضاف إليه وما يحصل بينهما من إقتضاء وطلب بقوله : ((المضاف والمضاف إليه بمنزله اسم واحد منفرد هو مضاف إليه هو تمام الإسم ومقتضاه))(٤)، ونص ابن جني على استدعاء عنصر عنصراً آخر في التركيب إذ قال : (إنّ بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتاج المفرد إلى المفرد ، وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه .... فحاجة الجملة الأوّلى والجملة الثانية كحاجة الجزء الاول من الجملة الى الجزء الثاني))(٥) ، ولعل هذا ما دعا الدكتور المخزومي أن يحكم على التركيب الشرطي بأنّه بالمنظور اللغوي – جملة واحدة وتعبير لا يقبل الانشطار فجزآه يعبران عن فكره واحدة ، وهما ليس جملتين إلا بالنظر العقلي والتحليل المنطقي (٦).

والتضام ظاهرة وقرينة لا يكاد يخلو منها باب من أبواب النحو العربي ، في صورتها الايجابية المتمثلة بالتلازم والافتقار والاختصاص ، أو صورتها السلبية المتمثلة بالتنافي ، ولذا نجد في أدعية الصحيفة السجادية وروداً كثيراً لهذه القرينة ، وبسبب ما تقدم ذكره من الفصول والمباحث وتطبيقاتها على أغلب الأبواب النحوية

---

١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٧ .
٢) ينظر : الدلالة السياقية ، عواطف كنوش : ٦٦ .
٣) الكتاب : ١ / ٢٣ .
٤) المصدر نفسه : ٢ / ٢٣٦ .
٥) الخصائص : ٣ / ١٧٨ .
٦) ينظر : في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٦٢ .

، فلذا سوف نقتصر بالأمثلة على ما يوضح هذه القرينة فمنها ما جاء في الصحيفة السجادية بقوله (عليه السلام) :
((فإنّ قدرت لنا فراغاً من شغل فاجعلْهُ فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعه))(١)
((اللهم واذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلاتنا عليهم ، فصل عليهم بما فتحت لنا من حسن القول))(٢).
جاء التضام بالمثالين تضام أدوات الشرط إلى فعل الشرط وجوابه و((أدوات الشرط لابدّ أن تدخل على جملتين فعليتين فلا يخلو الفعلان أن يكونا ماضيين أو مستقبلين أو احدهما ماضياً والآخر مستقبلاً))(٣) ، فتتلازم الأداة الشرطية مع فعل الشرط وجوابه فتصبح جملة الشرط كالكلمة الواحدة ، لأنّ الثاني يتوقف على الأوّل (٤) ، وقال ابن يعيش : ((لا يفيد أحدهما إلا مع الآخر فالجملة الأولى كالمبتدأ والجملة الثانية كالخبر فهو من التام لا يزاد عليه فتربط إحدهما بالأخرى وتصيرهما كالجملة))(٥) فجاءت الأداة في المثال الأوّل (إنْ) الشرطية وهي ((((تدخل على جملتين فعليتين فتعلق احدهما بالاخرى وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى ، وإنما وجب أن تكون الجملتين فعليتين من قبل أنّ الشرط إنّما يكون بما ليس في الوجود))(٦). فحرف الشرط يجزم الشرط ثم يشتركان في جزم الجواب (٧)، فجملة (قدرت) هي فعل الشرط وجاءت ماضوية ، وجملة (اجعله) جواب الشرط وجزائه ، جاءت (الفاء) رابطة للجواب ، والمعنى إن قضيت لنا فراغاً من شغل الأشغال فاجعله فراغاً مقروناً بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية من مرض وعناء وتعب .
وفي المثال الثاني جاءت الأداة (إذا) وهي ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط(٨) وقد دخلت على الجملة الفعلية (صليت) وهي فعل الشرط ، وجوابه قوله (عليه السلام) (فصل عليهم) . وقد يكون التضام بين جملتين أو أكثر عبر علاقة السبب بالنتيجة وتعبر عنه الأدوات ((لذلك ، لأنّ ، اللام ، كي ، ...))(٩) .
وتكون العلاقة بين الجملتين هي علاقة التدرج أي أن تحقيق أحدهما يتوقف على حدوث الآخر (١٠)
وقد جاء هذا في أدعية الصحيفة السجادية بقوله (عليه السلام) :

---

١) الصحيفة السجادية : الدعاء : ١١ / ٤٢ .
٢) الصحيفة السجادية :الدعاء : ٣ / ٣٠ .
٣) شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٢٠٠ .
٤) ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٦ ، ومعاني النحو : ٣ / ٤٥ .
٥) شرح المفصل : ٨ / ١٥٧ .
٦) شرح المفصل : ٨ / ١٥٧ .
٧) ينظر : المقتضب : ٢ / ٤٩
٨) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١١٣ .
٩) ينظر : نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، و مصطفى حميده : ١٧٦.
١٠) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، صبحي ابراهيم الفقي : ٢٣ .

((اللهم وقوِّ بذلك محالَّ أهل الاسلام ، وحصّن به ديارهم وثمرّ به أموالهم ، وفرغهم عن محاربتهم لعبادكَ ، وعن منابذتهم للخلوة بك ، حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك))(١) .
((وكم من باغ بغاني بمكائده ، ونصب لي شرك مصائده ، ووكَّلَ بي تفقد رعايته ، وّأضبأ إلّي إضباء السبع لطريدته ، انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته ، وهو يظهر لي بشاشه الملق ،وينظرني على شدة الحنق))(٢) .
ففي النص الأوّل وردت الأداة (اللام) الدالة على التعليل في موضوعين التي على التلازم بين الجمل في هذا النص من خلال علاقة السبب والنتيجة فربطت هذه (اللام) في الجملة الأولى بين السبب والنتيجة في قوله (عليه السلام) : (وفرغهم من محاربتهم لعبادتك) ، أي : بمعنى فرغ أهل الاسلام عند محاربة الكفار بنصرك إليهم لكي يتفرغوا لعبادتك(٣) ، وهكذا في الجملة الآخرى من النص وهي ((وعن وعن منابذتهم للخلوة بك)) ، أي : سؤال الله تعالى تفريغ المجاهدين عن مخالفه المعتدين الكفار ومكاشفتهم حتى يكونوا مستعدين للإنشغال في عبادة الله والخلوة به .
وفي المثال الثاني شبه الإمام حال عدوه (المنافق) بحال الوحش الذي يلتصق بالأرض مستتراً ومتخفياً لأجل أن يصطاد فريسته ، ويتضح التضام السببي من خلال (اللام السببية) التي وردت في النص (وكم من باغ ... وأضبأ إلي إضباء السبع لطريدته إنتظاراً لأنتهاز الفرصة لفريسته)) فتكون الجملة الثانية ما هي إلا جواب لسؤال أو علة بينهما(٤) ، لانّ السبب والمسبب موجودان دائماً من دون تخلف أحدهما عن الآخر ، وهذا هو تضام التلازم والذي يسهم في تحقيق تماسك النص وسبكه .
و مما جاء من التضام في أدعية الصحيفة السجادية قوله (عليه السلام) :
((فلمّا رأيتَ يا إلهي تباركت وتعاليت دغل سريرته ، وقبحَ ما إنطوى عليه ، أركستَهُ لِأمِّ رأسه في زبيتهِ ، ورددته في مهوى حفرته))(٥).
وردت الأداة (لمّا) وهي من الادوات المختصة إذا كانت حرف وجوب لوجوب اختصت بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيهما عند وجود أوّلاهما ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً(٦) ، فجاء الفعل بعد (لمّا) ماضياً (رأيت)

---

١) الصحيفة السجادية : ٢٧ / ٨١ – ٨٢ .
٢) الصحيفة السجادية : ٤٩ / ١٥٢ .
٣) ينظر : رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، محمد الدارابي : ٣٥٤ – ٣٥٥ .
٤) ينظر : أدعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي ، منتهى الموسوي : ٧٩ .
٥) الصحيفة السجادية : ٤٩ / ١٥٢ .
٦) ينظر : : مغني اللبيب : ٢٩٤ .

وأيضاً الفعل في الجملة الثانية ماضياً (أركسته) ، ونلاحظ توقف ووجود الجملة الثانية على وجود الجملة الأوّلى .

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله ربِّ العلمين بارئ الخلائق أجمعين ،والصلاة وأتم التسليم على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين أنº وفقني لإنجاز هذا البحث ، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها فصول الدراسة ومباحثها :

- إنّ القرائن : هي الوسائل والآليات التي يتوصل بها إلى إجراء التعليق وإنجازه ، ابتغاء الدلالة والبيان .
- يرتبط جوهر نظرية " قرائن التعليق "، بالنظام الدلالي وأركانه : الدال والمدلول ، والدلالة .
- القرينة : هي الأداة الفاعلة التي تعمل على الإنتقال من الدال إلى المدلول ، أو بالعكس مهما كانت صفة هذا الدال .
- استطاع الإمام (عليه السلام) بما يمتلك من بلاغة فريده ، وقدره فائقة ، على أساليب التعبير العربي في تصوير صلة الإنسان بخالقه ، وتعلقه بمبدئه ومعاده . واتخذ من الدعاء وسيلة لمعالجة موجة الرخاء والإنسياق مع لذات الدنيا التي سادت المجتمع الإسلامي .
- شكلت قرينة الإسناد المنطلق الأساس في توجيه المعنى ،والنظر في وجوه الكلام في التعليق النحوي .
- جاء الإسناد الفعلي والإسمي في أدعية الصحيفة ، وجاء الإسناد الفعلي بالإفعال الثلاثة أعني الماضي والمضارع والأمر .

- جاء الإسناد في الفعل الماضي بتشكيلات عدة المجرد ، والمعتل ، والمتصل بالضمائر والمبني للمجهول وكذلك في الفعل المضارع إذ جاء مجزوماً ومنصوباً .
- وجاء الإسناد في فعل الأمر مجرداً ومتصلاً بالضمائر .
- ورد الإسناد بأسم الفعل الماضي (هيهات) والأمر (آمين) .
- جاء الإسناد الإسمي بأنواع مختلفة بما أتاحته المدونه النحوية من صور للإسناد من الإبتداء بالنكرات لمسوغ ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، وجاء الخبر مفرداً وجملة وشبه جملة ، وجاء المسند إليه ضميراً واسم اشارة واسم موصول .
- جاء المفعول ضميراً متصلاً بالفعل وتقديمه على الفاعل وجوباً وجوازاً .
- تعدت الأفعال اللازمة بطرق التعدية ، التضعيف والهمزة ،والحروف الزائده .
- جاء المفعول به لأغراض دلالية كثيرة وقد خصص الإسناد .
- تقديم المفعول به على الإسناد لأغراض دلالية كثيرة .
- جاءت قرينة الغاية لتخصيص الإسناد بأنماط متنوعة (المفعول لأجله) و المضارع بعد حتى ،واللام ... الخ .
- جاءت قرينة التحديد بأشكالها النحوية موكد لعامله ، والتخصيص والبيان .
- ورد المصدر (سبحانك) المحذوف العامل كثيراً في الدعاء .
- ورد المفعول فيه في الأدعية (عند) و (يوم) و (دون) و (طول) .
- جاء الحال لتخصيص عموم الدلالة في الأفعال ، وقد تعدد الحال لعامل واحد .
- جاء الحال مفرداً ، وجملة فعلية وأسمية ، وشبه جملة .
- جاء التمييز رافعاً لإبهام النسبة ، وجاء مجروراً بـ(من) وبعد (كم) الخبرية .
- جاء الإستثناء تاماً ومفرغاً .
- أثبت البحث بأنّ لقرينة النسبة دوراً كبيراً في التعليق والربط .
- جاءت الحروف الجارة بمعانٍ متعددة ، وقد أفادت التعليق .
- تقدم الجار والمجرور على الإسناد لإفادة الاهتمام والحصر والتخصيص ،
- جاءت الإضافة بمعنى (اللام) و (في) وافادت التعظيم والتشريف .
- وردت قرينة التبعية كثيراً في أدعية الصحيفة وافادت التعليق والربط .
- جاء النعت بجملة فعلية وأسمية وشبة جملة .
- ورد في الأدعية المنعوت محذوفاً .
- جاءت قرينة التوكيد بقسميها اللفظي والمعنوي ، واللفظي بالحرف والاسم والضمير والصفة ، والجملة ، والمعنوي بـ(كل) مفرداً وجمعاً .

- جاء البدل في الأدعية وقد أفاد دلالات متعددة .
- أسهمت العلامة الإعرابية اسهاماً كبيراً في تحديد المعنى في النص ، ففي نماذج كثيرة دلت على توجيه المعنى فمنها في تحديد مرجع الكلمة والعطف على ما قبلها ، ومن اختلاف المحل الإعرابي لمتعلق شبه الجملة تبعاً للمعنى المراد ومنها اختلاف المحل الأعرابي للجملة ودوره في تحديد المعنى تبعاً لإختلاف حركة الفعل .
- جاءت الأدوات الرابطة للنصوص في أدعية الصحيفة السجادية بأنواعها المتعددة فجاءت حروف العطف ، وادوات الجزم والنصب والأستفهام بـ(مَنْ) و (أين) و (كيف) و(هل) و (أي) وكذلك الأدوات (قد) ، وقد افادت في ربط المفردات بالجمل وربط الجمل بالجمل .
- جاءت الأدوات المحولة أيضاً في الربط مثل كان واخواتها ، وجاءت (كان) بالماضي والمضارع والأمر ، وكذلك جاءت أدوات النداء (يا) و (اللهم) (الهي) وقد دخلت على المفرد والمضاف واسم الإشارة والموصول .
- قرينة المطابقة جديرة بأن يتوقف عندها دارس النحو وكذلك دارس اللسانيات النصّية ، لأنّها توفر انسجاماً لفظياً بين أجزاء التراكيب النحوية التي تتطلب المطابقة بين أجزائها ، وتعطي قوة لملاحظة الإتساق والأنسجام بين العناصر اللغوية في التراكيب اللغوية .
- وجاءت المطابقة في ادعية الصحيفة في المظاهر التي أبرزها النحاة وهي العلامة الإعرابية والشخص والعدد والنوع والتعيين .
- إن لقرينة الرتبة مكانة مهمة في التركيب الإسنادي إذ يتحقق الإبلاغ بالخطاب الموجه على وفق نظام اللغة ، وترتيب مفرداتها ونظمها في تراكيب متسقة شكلاً ومضموناً فيكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها . وتكون من متطلبات التحليل في الدرس النحوي لأنّها تبين خصائص عناصر التركيب والباب الذي تدل عليه .
- جاءت في أدعية الصحيفة قرينة الرتبة من خلال نوعيها المحفوظة وغير المحفوظة فمن المحفوظة جاء تقديم الموصول على صله والفعل على فاعله والموصوف على صفته وأساليب الشرط والاستفهام .
- قرينة الربط من القرائن السياقية التي تضفي على الكلام تماسكاً لفظاً وقد وردت في كلمات النحاة القدماء وعبروا عنها بالتعليق والربط .
- وردت قرينة الربط كثيراً في أدعية الصحيفة السجادية ، وكان الدور البارز للضمائر بأنواعها المختلفة في ربط واحالة الجمل والمفردات على ما قبلها . وأيضاً الربط بأسم الإشارة والاسم الموصول وحروف العطف وغيرها . ورد أيضاً الربط للجمل المتخالفة في المعنى أي على عكس ما هو متوقع لها وهذا الربط جاء بالأدوات (بل ، ولكن ، لا ، أمّا) ويسمى الربط

العكسي في لسانيات النص وجاء الربط ايضاً بتكرار الكلمات في الدعاء الواحد ، أو تكرار الجمل في الدعاء .

- كان لقرينة التضام الدور الكبير في الكشف عن نظام العلاقات الشكلية بين اجزاء التراكيب اللغوية وهي لا يكاد يخلو منها باب من أبواب النحو في صورتها الايجابية (التلازم) والسلبية (التنافي) ، وجاء التضام بأدوات الشرط والتضام بين جملة الشرط وجزائه على سبيل السببية أو التعليلية .

المصادر و المراجع

القـرآن الكـريـم

📖الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ، آية الله الشيخ محمد حسن آل ياسين ، منشورات الاجتهاد ، ط٢ ، ٢٠٠٠ م.

📖أبحاث في العربية الفصحى ، د . غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الاردن – عمّان، ط١، ٢٠٠٥م .

📖أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، توفيق الزيدي ، دار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م.

📖 إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مصر – القاهرة، ١٩٥٩م .

📖الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، محمد أحمد خضير ، مكتبه الأنجلو المصرية ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م .

الأربعون حديثاً ، السيد روح الله الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ، ايران – طهران ، ط٢ – ٢٠٠٣م .
ارتشاف الضرب ،أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح : رجب عثمان ، مكتبه الخانجي ، مطبعه المدني ، مصر – القاهرة ، ط١ – ١٩٩٨م .
أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) تحقيق : محمد باسل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية ، الشيخ بدر حسين المحمداوي مؤسسة الأعلمي ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥م .
الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د . قيس الأوسي ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .
أسرار البلاغة في علم البيان ،عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
أسرار الحروف ،أحمد زرقة ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٩٩٣م .
أسرار العربية ، ابو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء ، محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تح : د . فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، ركن الدين الجرجاني محمد بن علي (ت٢٧٩ هـ)، علق عليه وضبط حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
الإشباه والنظائر في النحو ، السّيوطيّ (جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر ت٩١١هـ) ، دار المعارف ، حيدر آباد الركن ، ط٢ ، ١٣٦٠هـ .
أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية – تأسيس (نحو النص) ، محمد الشاوش ، المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس – بمنونه ، ط١ ، ٢٠٠١م .
الأصول في النحو ، محمد بن سهل البغدادي بن السراج (ت ٣١٦هـ) تح : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت ، ط٣ – ١٩٩٨م.
الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، تمام حسان ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٨م .
أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف خرما ، سلسلة عالم المعرفة ، د . ط، د . ت .
الأطول ، شرح تلخيص مفتاح العلوم ، عصام الدين الحنفي (إبراهيم بن محمد عربشاه (٥٤٣هـ) ، حققه وعلق عليه ، د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .

📖إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف ابن خالويه (ت ٣٧٣ هـ) ، دار التربية ، بغداد ، شارع المتنبي .د . ت . د . ط .
📖إعراب القرآن الكريم وبيانه ، الاستاذ محمد الدين الدرويش ، منشورات ذوي القربى ، ايران – قم، ط٢ ، ١٤٣٥هـ .
📖إعراب القرآن المنسوب للزجاجي (ابو اسحاق ابن السري ت٣١١ هـ) ، تح: ابراهيم الأنباري ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٣ ،(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)
📖الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود عبد السلام شرف الدين ، دار مرجان للطباعة ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٣م .
📖أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والمضمون ، الدكتور فاضل الساقي ، تقديم الدكتور تمام حسان ، مكتبة الخافجي ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٨م.
📖الأمثل في تفسير كتاب الله المنُزل ، العلامة الشيخ مكارم الشيرازي ، الأمير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ه – ٢٠٠٥ م.
📖الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريّين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ)، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٤ – ١٩١٦هـ .
📖أوضح المسالك إلى ألفية ابن ، ابن هشام الانصاري (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ت٧٦١ هـ) ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الندوة الجديدة ، لبنان – بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٠م .
📖الإيضاح في شرح المفصل (للزمخشري) ، ابن الحاجب ابو عمر عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) تح ، موسى العليلي، احياء التراث الاسلامي مطبعة العاني ، بغداد ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
📖الإيضاح في علل النحو ، ابو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تحقيق : مازن المبارك ، مطبعة المدينة ، مصر ، ١٣٨٧هـ - ١٩٥٩م .
📖الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩ هـ) تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣م .
📖البحث البلاغي عند العرب ، تأصيل وتقديم ، د . محمد شفيع الدين ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ١٩٨٠م .
📖البحث النحوي عند الاصوليين ، السيد مصطفى جمال الدين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م .
📖البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي (أثير محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ت٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ود . زكريا عبد المجيد ، ود . أحمد التجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
📖بدائع الفوائد ، ابن القيم الجوزية ، المطبعة المنيرية . د . ت . د . ط .

📖البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط١ ،١٩٥٧م .
📖بلاغة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ، جعفر عباس الحائري، دار الحديث للنشر والطباعة ، ايران – قم، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
📖البلاغة العربية – قرآة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لو نجمان – مصر ، ١٩٩٧م.
📖 البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ، د . أحمد مطلوب ، مطبعه وزارة التعليم العالي ، ط١، ١٩٨٠م .
📖بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، توبقال ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦هـ .
📖بيان اعجاز القرآن ، الخطابي (ابو سلمان حمد بن محمد بن إبراهيم ت٣٨٨هـ)
📖البيان في غريب اعراب القرآن ، أبو البركات ابن الأنباري ، منشورات ذو القربى ، إيران – قم ، ط١- ١٤٣٢هـ .
📖البيان في روائع القرآن ، د . تمام حسان ، عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ط٢، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .
📖تاج العروس من جواهر القاموس ، محب الدين أبو محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : علي شيري ، دار الحديث ، مصر – القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
📖التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
📖التبصرة التذكرة ، علي بن اسحاق الصيمري ، تح : فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر ، سوريا – دمشق ، ط١ ، ١٩٨٢م .
📖التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، منشورات ذوي القربى ، ايران – قم ، ١٤٣٤هـ .
📖التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ط١ ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ م .
📖التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د . محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
📖التحليل النحوي أصوله وأدلته ، د . فخر الدين قباوه ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
📖التخمير وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب للإمام الزمخشري ، القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بصدر الأفاضل (ت٦١٧هـ) ، تح : محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

📖التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تح : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق – سورية ، د . ت ، د . ط .
📖تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تح : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر – القاهرة ، ١٩٦٧م .
📖التطبيق النحوي ،عبده الراجي ، دار النهضه العربية بيروت – لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٩م.
📖التعريفات ، ابو الحسن علي ابن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
📖 تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، دار العربي، د . ط . د . ت.
📖التفسير الكبير أو مفاتح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ .
📖التفسير المعين للواعظين والمتعظين ، محمد هويدي ، دار المغرب للطباعة والنشر ، العراق – بغداد ، د . ط ، ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ .
📖تقريب التهذيب ، احمد علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد الرضا عطا ، دار المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
📖تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ت ٦٨هـ) ، جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آباد صاحب القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣- ٢٠٠٨م.
📖التوحيد ، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) ، صححة وعلق عليه السيد هاشم الحسيني ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، د . ت.
📖توضيح الصحيفة السجادية ، الشيخ عبد الرسول آل عنوز ، منشورات الداوري – ايران – قم ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .
📖توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي ت ٧٤٩هـ ، تح : أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية ، لبنان – بيروت ، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
📖جامع البيان في وجوه تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تح : محمود محمد ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٤م .
📖جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت ، ط١١ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .
📖جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، الأحمد نكري (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول) ، عرب عباراته الفارسية : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

الجامع الكبير في صناعة المنظومة من الكلام المنثور ، ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله الجزري (٦٣٧هـ) ، تح : مصطفى جواد ، د . جميل سعيد ، المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).
جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع ، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت٦٦٤هـ) ، مؤسسة الآفاق ، ايران – قم ، ط١ ، ١٣٧١هـ
جمالية الألفة ، (النص ومتقلبة في التراث النقدي) ، شكري المبخوت ، المجمع التونسي للعلوم والآدب ، بيت الحكمة ، تونس ، ط١ ، ١٩٩٣م .
الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د . فاضل صالح السامرائي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
الجملة الفعلية بسيطة وموسعة ، زين كامل الخويسكيّ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندريّة ، ١٩٨٧م .
الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ تح: د . فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م.
جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ،. منشورات اسماعيليان ، إيران – قم ط١ – ١٤٣١هـ .
جواهر الكنز ، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، ابن الأثير الحلبي (نجم الدين أحمد بن اسماعيل (ت٧٧٣هـ) ، تح : محمد زغلول ، المعارف ، الاسكندرية ، د .
حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الخضري (محمد الدمياطي الشافعي ت١٢١٣هـ) ،مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، مصر ، د. ت.
حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ، محمد بن عرفة الدسوقي ، تح عبد الحميد الهنداوي ، دار زين العابدين ، إيران – قم ، ط١- ٢٠١٣م .
حاشية الصبان على شرح الاشموني ، محمد علي الصبان (١٢٠٦ هـ) تح : محمود بن الجميل ، مكتبه الصفا ، ط١ – ٢٠٠٢ م .
الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، السيد البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد ت٥٢١هـ) تح : سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٠م.
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧م .
الخلاصة النحوية ، تمام حسان ، عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٩م .
الخصائص ، ابو الفتح عثمان ابن جني ت٣٩٣هـ) : تح محمد علي النجار ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، د . ط١، ١٩٩٩م.

📖دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د . ت .
📖دراسات في الأدوات النحوية ، د . مصطفى النحاس ، شركة الربيعات للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
📖دلائل الاعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤١٧هـ) تح : محمد رشيد رضا ، نشر مكتبة القاهرة ، مصر – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٣١ .
📖دلالة السياق ، ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، جامعة ام القرى ، السعودي ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .
📖الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د . علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ،بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤م.
📖الدلالة السياقية عند اللغويين ، د . عواطف كنوش المصطفى ،دار السياب ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
📖ديوان حاتم الطائي ، تح : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت – لبنان ، ١٩٦٩م .
📖ديوان امرئ القيس تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ،ط٤ ، ١٩٨٤م .
📖رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، العلامة الأديب السيد علي خان المدني الشيرازي (ابن معصوم) (ت١١٢٠هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي ، إيران – قم المقدسة ، ط٧ ، ١٤٣٢هـ .
📖رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، محمد بن محمد الدارابي ، تح : حسن دركاهي ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ايران – قم ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ .
📖الزمن في القرآن الكريم ، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، د . بكري عبد الكريم ،دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ – ١٩٩٩م.
📖الزمن في النحو العربي ، كمال ابراهيم بدري ، أميّه للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
📖سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد حسن محمد اسماعيل ، دار صادر ودار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
📖سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجه اسم ابيه يزيد ، وزارة الاوقاف المصرية ، د . ط ، د . ت .
📖سيكولوجيّة اللغة والمرض العقلي ، د . جمعه سيد يوسف ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م ، د . ت ، د . ط .
📖شذا العرف في فن الصرف ، الشيخ احمد الحملاوي ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، (د . ت) .

📖شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل بهاء الدين عبد الله ابن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) ، تح : ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الغدير ،قم – ايران ، ط٣ ، ١٤٣٢هـ .
📖شرح أبن الناظم على ألفية ابن مالك ، بدر الدين ابن مالك ، تح : محمد باسل عيون العواد ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط١ – ٢٠٠٠م .
📖شرح الأخبار ، القاضي النعماني المغربي (ت٣٦٣هـ) تح : محمد الحسيني الجلالي ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، د.ط . د . ت .
📖شرح الاشموني على ألفيه ابن مالك ، المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) الأشموني (أبو الحسن نور الدين بن محمد(ت٩٢٩هـ) ، تح : محمد محيّ الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، ط٣، د . ت .
📖 شرح التسهيل ، ابن مالك (أبو عبد الله محمد جمال الدين ت٦٧٢هـ) ،تح :عبد الرحمن السيد ، مكتبه الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، ط١ ، د . ت .
📖شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ومعه حاشية ياسين العليميّ على شرح التصريح ، د . ت .
📖شروح التلخيص (مجموعة من الشروح على تلخيص المفتاح) الخطيب القزويني (ت٧٢٩ هـ)، مطبعة عيس البابي الحلبي ، مصر ، د . ت .
📖شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، ابن عصفور الاشبيلي ابو الحسن علي بن محمد ت٦٦٩هـ) ، تح : صاحب ابو جناح ، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
📖شرح الجمل في النحو ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق ودراسة خديجة محمد حسن باكستاني ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ -١٤٠٨هـ .
📖 شرح ديوان الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب (ت ١١٤هـ)) ، ايليا الحاوي ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، ١٩٨٣م .
📖شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) ومعه شرح شواهده ، عبد القادر البغدادي ، تح: محمد نور الحسن ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان ، (١٩٧٥م) .
📖شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الانصاري ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، شريعت ، ايران – طهران ، ط١ ، د . ت .
📖شرح الصحيفة السجادية ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ،دار الانصار ، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
📖شرح الصحيفة السجادية ، الشيخ علي بن زين الدين بن محمد العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تح : محمد رضا الفاضلي ، مركز ابحاث باقر العلوم (عليه السلام) ، ايران – قم ، ط١ ، ١٤٣١هـ .

📖شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ابن مالك (جمال الدين محمد بن احمد(ت٦٧٢هـ) ، تح : عبد المنعم احمد هويدي ، دار الفكر العربي ، ط٢ – ١٩٤٦هـ .
📖شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الانصاري(ت٧٦١هـ)، مطبعة السعادة ، مصر – ١٩٦٣م .
📖شرح كافية ابن حاجب ، رضي الدين الأسترآبادي (ت٦٨٦هـ) تح : يوسف عمر ، دراسة المجتبى ، مطبعة قلم ، إيران – قم ، ط١ – ٢٠١٠م .
📖شرح الكافية على الشافية ، جمال الدين ابن مالك ت٦٧٢هـ ، تح علي محمد معوض وعادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ط١ – ٢٠٠٠م.
📖شرح كتاب سيبويه ، ابو سعيد الحسن السيرافي (ت٣٦٨هـ) ، تح : احمد مهدلي ،علي سيد ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط١ – ٢٠٠٨م .
📖شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، لأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق : هادي نهر ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ،(١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
📖شرح المفصل ، موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، تح: احمد السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر ، د .ت . د . ط .
📖شرح المقدمة المحسبة ، طاهر ابن أحمد ابن بابشاذ (ت٤٦٩هـ) ، تح : خالد عبد الكريم ، مطبعة العصرية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٧م .
📖شرح النظّام ، نظام الملّه الحسن بن محمد النيسابوري من اعلام القرن التاسع ، مكتبه العزيزي ، ايران – قم ، ط٦ ، ١٤٢٧هـ .
📖شرح الوافية نظم الكافية ، ابن الحاجب (أبو عمر عثمان بن عمر ت(٦٤٦ هـ) دراسة وتحقيق : موسى بناي علوان ، مطبعة الآدب ، العراق – النجف ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
📖الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى ، د . عبد السلام السيد حامد، دار غريب ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠٠م .
📖الصاحبي في فقه اللغة ، ابو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تح :السيد احمد صقر ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة، د . ت .
📖الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمدّ الجوهري (ت٤٠٠هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠م .
📖صحيح البخاري ، الإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ،دار الطباعة العامرة ، استانبول – تركيا ، ١٩٨١م – ١٤٠١هـ
📖صحيح مسلم ، الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د . ط ، د .ت .

طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ) تحقيق : محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، مصر – القاهرة ، د . ط . د . ت .
الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، تح : د . عبد الحميد الهنداوي ، منشورات ذوي القربى إيران – قم ، ط١ – ١٤٣٣هـ .
ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، د . احمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، مصر – الاسكندرية ، ١٩٩٤م .

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
العلاقات الاسنادية في القرآن الكريم ، المبروك زيد الخير ، دار الوعي ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١١م .
العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د . محمد حماسة عبد الطليف ، دار غريب ، مصر – القاهرة ، ٢٠٠١م .
علل النحو ، ابن الوراق (أبو الحسن محمد بن عبد الله (ت٣٨١هـ) ، تح : ودراسة : الدكتور محمود جاسم الدرويش ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م .
علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ط٦ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
علم الدلالة ، أف . آر . بالمر ، ترجمة : مجيد الماشطة ، الجامعة ، الجامعة المستنصرية ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٥م .
علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمد ،تقديم سليمان العطار ، مكتبة الادب ، مصر – القاهرة ، ١٣٢٨هـ - ٢٠٠٧م، د . ط .
علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ، ترجمة : د . يوئيل يوسف عزيز ، سلسلة كتب دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥م .
علم اللغة النصي ، صبحي ابراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
علم المعاني ، تأصيل وتقييم ، حسن طبل ، مكتبة الإيمان المنصورية ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د . بسيوني عبد الفتاح فيّود ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، دار المعالم الثقافية ، ط٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
علم النحو العربي ، صبري المتولي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
عناصر تحقيق الدلالة في العربية ، صائل رشيد هجري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٤م

📖العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تح : د . مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، تصحيح الاستاذ أسعد الطيبب ، مط أسوة ، طهران ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ .
📖الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تح : محمد ابراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، مصر – القاهرة ، د . ط ، د . ت .
📖الفصول المختارة ، الشريف المرتضى (ت٤٣٣هـ) ، تح السيد نور الدين جعفر والشيخ يعقوب الجعفري ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
📖الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٠م .
📖الفعل في القرآن الكريم – تعديته ولزومه ، أوس إبراهيم الشماس ، ذات السلاسل الكويت ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
📖الفعل والزمن ، د . عصام نور الدين ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ -١٩٨٤م .
📖الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ) تح : اسامة طه الرافعي ، منشورات وزارة الاوقاف ، العراق ، ط١، ١٩٨٣م .
📖الفوائد والقواعد ، عمران بن ثابت الثمانيني ، دراسة وتحقيق : عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
📖في بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ .
📖في ظلال الصحيفة السجادية ، الشيخ جواد مغنيه ، تح : سامي الغريري ، منشورات الرضا (ع) ، بيروت – لبنات ، ط١ – ٢٠١٢م .
📖في النحو العربي (قواعد وتدريبات) ، د . عبد الحميد مصطفى السيد ، لطيفه ابراهيم النجار ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الامارات ، ط١ – ١٩٩٦م .
📖 في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د . مهدي المخزومي ، مطبعة البابي ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٦ .
📖في النحو العربي نقد وتوجيه ، د . مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢، ٢٠٠٥م .
📖في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) ، خليل أحمد عمايرة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
📖القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، ديكور وجان ماري ، ترجمة : د . منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
📖القرينة في البلاغة العربية دراسات بيانية ، تيسير عباس محمد الشريف ، جامعة الملك عبد العزيز، عالم الكتب الحديث ، الأردن – أربد ، ٢٠١١م .

القرينة في اللغة العربية ، الدكتورة كوليزار كاكل عزيز ، دار دجلة ، عمان – الاردن ، ط١ - ٢٠٠٩م .
الكافي ، أبو جعفر بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تح : علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية ، مرتضى أخوندي – مطبعة حيدري ، ايران – طهران ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ
الكامل في النحو والصرف والإعراب ، أحمد قبش ، دار الجيل ، لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٤م .
كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ) ، الكوفي الهلالي العامري ، تح : محمد باقر الأنصاري ، دار الفنون ، بيروت ، د . ط ، د .ت .
الكتاب ، عمر بن عثمان سيبويه ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبه الخانجي ، مصر – القاهرة ، ط٤ – ٢٠٠٤م .
كتاب الفصول في العربية ، ابن الدهان النحوي ، تح : فائز فارس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، دار الأمل ، أربد - الاردن ، ط١ ، ١٩٨٨م .
كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوني محمد بن علي الحنفي (ت١١٥٨هـ) ، وضع حواشيه : أحمد حسن ، دار الكتب العالمية ، لبنان- بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، د . ت .
كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، جامع العلوم أبو الحسن الأصفهاني الباقولي ، تح : أحمد الدالي ، مطبعة الصباح ، دمشق ، ط١ - ١٩٩٥م .
كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (٥٩٩هـ) تح : د . هادي عطية مطر الهلالي ، دار عمّار ، الاردن – عمان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تح عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
كمال الدين وتمام النعمة ، أبو جعفر محمد بن علي بن يوسف الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ايران – قم ، د . ط . ، ١٤٠٥هـ .
لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور المصري ، مراجعة وتدقيق : د . يوسف البقاعي ، إبراهيم شمس الدين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الشعري ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب – الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠١٢م .
لغة الاعراب ، بدير متولي حميد ، دار المعرفة ، مصر – القاهرة، د . ت .

📖اللامات ، أبو القاسم الزجاجي ، تح : د . مازن المبارك ، دار صادر ، لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
📖اللباب في علل البناء والإعراب ، ابو البقاء العكيري ، تح :محمد عثمان ، مكتبه الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
📖اللغة ، ج فندريس تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، د . ت .
📖اللغة الشاعرة – مزايا التعبير الفنية في اللغة العربية ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ١٩٧٣م .
📖اللغة العربية معناها ومبناها ، د . تمام حسان ، عالم الكتب مصر – القاهرة ، ط٥ – ٢٠٠٦م .
📖اللمع في اللغة العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح : حامد المؤمن ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، القاهرة – مصر ، ط٢ – ١٩٨٥م .
📖لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية ، السيد محمد باقر الحسيني الشيرازي . تح : مجيد هادي زاده ، مركز البحوث في حوزة اصفهان ، إيران – أصفهان ،ط٣- ١٣٩١هـ
📖مبادئ اللسانيات ، احمد محمد قدور ، دار الفكر للطباعة والنشر ، سورية – دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٢م .
📖المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير(ضياء الدين نصر الله ت٦٣٧هـ) تح : الدكتور بدوي طبانه ، منشورات الرفاعي ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
📖المحُتسب في تبيين وجوه القرآءات والايضاح عنها ، ابن جني (ابو الفتح عثمان ت٣٩٢هـ) ، تح : د . علي النجدي و :د . عبد الحليم النجار ، و . د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة – مصر – ١٩٦٩م .
📖المحصول في علم أصول الفقة ، فخر الدين بن عمر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .
📖المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط في النحو) ، ابن إياز البغدادي (ت٦٨١هـ) ، تح : د . شريف عبد الكريم النجار ، دار عمّار ، عمّان – الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠م.
📖المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، علي ابن اسماعيل بن سيده(ت٤٥٨هـ)، تح : عبد الستار أحمد فراج ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٨م .
📖المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الأنطاكي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٩٢ – ١٩٧٢م .
📖مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني ، انتشارات دار الفكر ،إيران – قم ، د . ت .

📖مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر ، ترجمة : خالد محمود ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٧م .
📖المدخل النحوي ، علي بهاء الدين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .
📖مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د . مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٩٨٦م .
📖المرتجل ، ابن الخشاب (ت٥٦٧ هـ): تح : علي حيدر ، دمشق ، ١٩٧٢م .
📖المرجع في النحو العربي ، د . نافع عبد الله ، منشورات دار الوسام ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .
📖المسائل المنتخبة ، السيستاني ، دار البذرة ، العراق – النجف الاشرف – د . ط – د . ت
📖المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ، أحمد بن محمد الفيومي المقري ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ط٢ – ١٩١٢م.
📖معاني الأخبار ، أبو جعفر بن محمد علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت٣٨١ هـ) ، تح : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة الإعلمي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٠م .
📖معاني الحروف ، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني النحو (ت٣٨٤هـ) تح : د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
📖معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم الزجاجي (ت٣١١هـ) تح : عبد الجليل عبده شبلي، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
📖المعاني في ضوء اساليب القرآن ، د . عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
📖معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
📖معترك الاقران في اعجاز القرآن ، السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر ت٩١١هـ) ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدين دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
📖المعجم الأصولي ، محمد صنقور علي ، مطبعة عترت، ايران – قم ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .
📖معجم البلاغة العربية ، د . بدوي طبانه ، دار العلم للطباعة والنشر ،والرياض ، ١٩٨٢م.
📖معجم علوم العربية ، د . محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
📖معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د . أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس أبو الحسن بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ،طبعة إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
المعنى وظلال المعنى ، الدكتور محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا – بنغازي ، ط٢ ، ٢٠٠٧م
مغني اللبيب عن كتُب الأعاريب ، أبن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تح : محمد محي الدين ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، إيران – طهران ، ط٢ – ١٣٨٧هـ ش
مفاتيح العلوم ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .د .ت .
مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت٦٢٦هـ) : مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ، مصر ، ط١ – ١٩٣٧م .
مفتاح الوصول إلى علم الأصول ، دار كاظم البهادلي ، مطبعة شركة حسام للطباعة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تح : صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية بيروت ، ط٤، ١٣٨٣هـ .
مفردات غريب القرآن في اللغة والأدب والتفسير وعلوم القرآن ، الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد ، مكتبة البورد المصطفوي ، طهران ، ١٣٧٣هـ .
مقالات في اللغة والادب ، د . تمام حسان ، عالم الكتب ، مصر – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تح كاظم بحر المرجان ،دار الرشيد للنشر ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٢ .
المقتضب ، المبرّد (ابو العباس محمد ت٢٨٥هـ) تح : محمد عبدالخالق عضيمه ،عالم الكتب ، بيروت – لبنان . د .ت .
المقرب ، ابن عصفور (علي ابن مؤمن ت٦٦٩هـ) ، تح : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري والدكتور عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧١م .
من أسرار العربية ، د . إبراهيم أنيس ، مكتبه الانجلو المصرية ، ط٥ ، ١٩٧٥م .
مناقب آل أبي طالب ، الإمام الحافظ ابن شهر أشوب ابن ابي نصر المازندراني (٥٨٨هـ) ، المطبعة الحيدرية ، العراق – النجف الاشرف ، ١٩٥٦م – ١٣٧٥هـ .
مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، د . عطا محمد موسى ، دار الاسراء ، الاردن – عمان ، ط١ و ٢٠٠٢م .

📖المنجم في الألفاظ النحوية ، المهدي محمد الحلبي ، اصدارات مجلس الثقافة العام ، ليبيا – سيرت ، د. ط ، ٢٠٠٦م .
📖منهاج الصالحين ، السيد علي السيستاني ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ط٤ – ٢٠٠٤م .
📖المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ،د . نوزاد حسن أحمد ،منشورات دار دجلة ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
📖المنهج الوصفي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د . عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .
📖المنطق ، المجتهد المجدد الشيخ محمد رضا المظفر(ت١٣٨٣هـ)، تعليق الشيخ غلام رضا الفياضي ، تح : ، رحمة الله الرحمتي ، منشورات مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران – قم ط٢ ، ١٤٢٣هـ .
📖موسوعة النحو والصرف والإعراب ، أميل بديع يعقوب ، انتشارات استقلال ، ايران ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ .
📖ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) ، تح : محمد علي البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان – بيروت ، د . ت ، د .ط .
📖الميزان في تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
📖النحو العربي ، الدكتور إبراهيم بركات ، دار النشر للجامعات ، مصر- القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
📖نحو الفعل ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
📖النحو الوافي ، عباس حسن ، مكتبة المحمدي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
📖نسيج النص ، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، الازهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، لبنان – بيروت ، ط١ ١٩٩٣م .
📖نسيج النص ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، المغرب – الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩٣م .
📖نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، الشركة العالمية المصرية للنشر ، لو نجمان القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م .
📖نظرية تشومسكي الغوية ، جون ليونز ، ترجمة د . حلمي خليل دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥م .
📖نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، الدكتور نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، و لبنان – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

📖النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ابي بكرت (ت٩١١هـ) ، دراسة وتحقيق: فاخر جبر مطر ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
📖نهاية الايجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تح : د . محمد بركات و د . إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ١٩٨٥م ، د . ط .
📖نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية ، السيد نعمة الله الجزائري ، آسيان مطبعة اميران ، إيران قم المقدسة ، ط١ – ١٤٢٧م .
📖الهداية في الأصول والفروع ، الشيخ الأقدم أبي جعفر علي الصدوق (ت٣٨١هـ) ، مؤسسة الهادي(عليه السلام) ايران – قم ، ط١ ، ١٤١٨هـ .
📖همع الهوامع شرح الجوامع ، السيوطي (ابو الفضل جلال الدين ت٩١١هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، (د . ت) .

الرسائل الجامعية

١. أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط ، أحمد خضير عباس علي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م .
٢. أثر القرائن في التوجيه النحوي عند سيبويه ، لطيف حاتم اطروحة دكتوراه ، كليه الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣م .
٣. الاثر القرآني في الصحيفة السجادية ، رؤى فليح خضير ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة ذي قار ، ٢٠١٢م .
٤. أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء (ت٢٠٧هـ) في كتابه معاني القرآن ، كاظم ابراهيم عبيس السلطاني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (صفي الدين الحلي) ، جامعة بابل، ٢٠١١م .
٥. أدعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي ، منتهى عناد تمل الموسوي ، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .
٦. الجملة في الصحيفة السجادية ، عماد جبار ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية – كلية الآداب ، ٢٠٠٤م .
٧. جملة النسخ في السور القصار ، دراسة نحوية ، مهدي حارث الغانمي ، رسالة ماجستير ،كلية الادب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٩م .
٨. الربط في الجملة العربية ، عبد الخالق زغير ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .
٩. قرائن التعليق في نهج البلاغة ، عماد جبار كام ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية – كلية الاداب ، ٢٠١٤م .
١٠. القرائن العلاقية و آثرها في الاتساق ، سليمان نورس رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج الخضر الجزائر ، ٢٠٠٩م .
١١. القرينة النحوية في الاسماء المعربة ، دريد عبد الجليل ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ، ١٩٩٧م .

١٢. القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش ، قصي سمير عبيس العزاوي ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٣م .
١٣. نظام الجملة العربية ، سناء حميد البياتي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الأداب ، ١٩٨٣م .

البحوث والدوريات

١- الجار والمجرور في اللغة العربية ، د . مجيد الماشطة ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، السنة٤ ، العدد : ٩ ، ١٩٧٩م .
٢- القرائن النحوية واطّراح العامل والإعرابين التقديري والمجلي ، الدكتور تمام حسان ، جملة اللسان ، العربي ، المغرب ، مج١١، ج١ ، ١٩٧٤م .
٣- القرينة وعلاقتها بالمعنى المراد ، دراسة بلاغية أصولية ، محمد يونس، مجلة التجديد ، الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا ، ع : ١٦ ، سنة ٢٠٠٤ .
٤- النحو بين التجديد والتقليد ، محمد عضيمة ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية السعودية ، ع : ٦ ، س : ١٩٧٦م .
٥- النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان (اللغة العربية معناها ومبناها) ، محمد صلاح الدين الشريف ، حوليات الجامعة التونسية ، كلية الآدب ، العدد ١٧ ، سنة ١٩٧٩م .

Evidence comment In Alsjadih newspaper

– Grammatical study -

Thesis submitted by the student

Badr Hussein Ali Muhammadawi

To the Council of the Faculty of Arts. University of Qadisiya, which is

part of the doctoral thesis in the Arabic language - language degree requirements.

Supervised by

Assistant professor Dr.

Ali Abbas al-Araji

July 2016 AD